

الفصل الأول

مناهل البحث

- أولا : تمهيد
- ثانيا : أهمية البحث
- ثالثا : مشكلة البحث
- رابعا : التأسيس النظرى
- خامسا : المفاهيم
- سادسا : أهداف البحث
- سابعاً : الفروض
- ثامنا : ١ - الدراسات الاجنبية السابقة
- ٢ - الدراسات العربية السابقة

أولاً- تمهيد

سيناء بوابة مصر الشرقية وقاعدة انطلاق تبادل وامتزاج الحضارات والثقافات المصرية والعربية والفارسية وغيرها.. وهى محطة العبور والإلتقاء لشعوب العالم القديم فى آسيا وأفريقيا وهى واحة الأمن والأمان، وكانت مهذا للرسل والرسالات، والإشعاع الحضارى والتمازج الفكرى والرقى بين دول وشعوب المنطقة، وقد اقسام الرب الكريم بمعالمها المتميزة^(١) "والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" صدق الله العظيم.

وهى البقعة الطاهرة والتي كلم الله فيها موسى تكليما، والتي ناجى فيها موسى ربه والتي مرت بها السيدة مريم العذراء بأرض سيناء الطيبة ومعها المسيح فى الطريق إلى وادى النيل، كما مشت على أرض سيناء رسل نبى الإسلام "محمد عليه الصلاة والسلام" وجيشه بقيادة عمرو بن العاص حاملا النور والهدى إلى الوادى^(٢).

ولذا ظفرت سيناء بالخلود فى سجل الآثار المكتوبة، ولا يكاد ينازعها فى ذلك قطر آخر، كما ظفرت بالتقديس والإجلال فى الكتب السماوية، فورد ذكرها متصلا فى سفر الخروج، وفى كتابات المسيحيين الأوائل، وكذلك ورد ذكرها أكثر من مرة فى القرآن الكريم^(٣).

وعرفت سيناء على الآثار المصرية باسم "توشوب" أى أرض الجذب والعراء، وعرف أهلها فى الشمال باسم "هيروشايتو" أى أسياى الرمال ونسبوا إلى جنس "الأمو" المعروف عندنا بالجنس السامى. وعرف أهلها فى الجنوب باسم "مونيتو" سكان بلاد الطور الأصليين منذ بدء التاريخ^(٤).

وتعد سيناء من المناطق الهامة التى توجهت إليها الأنظار لاستصلاحها، ويرجع التوجه لاستصلاح سيناء فى المقام الأول لموقع سيناء

-
- ١- وزارة الأشغال العامة، والموارد المائية بسيناء، القاهرة، إبريل ١٩٩٤، ص ١٢.
 - ٢- وزارة التعمير والدولة للإسكان واستصلاح الأراضى "موسوعة سيناء الجديدة" اللجنة العليا لتنمية وتعمير سيناء، مارس ١٩٨٠، ص ٣٨.
 - ٣- رئاسة الجمهورية، المجلس الأعلى للعلوم "موسوعة سيناء" الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٧.
 - ٤- نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، د. بنابوتى. ف. خريستوبولس، أثينا، ١٩٨٥، ص ١٣.

الهام فى القسم الشرقى لمصر والتي تعد خط المواجهة الشرقى دائماً عبر التاريخ، وأيضاً إمكانات سيناء الطبيعية التي جعلت الدولة تضعها فى المقام الأول ضمن المناطق التي يمكن استصلاحها^(١).

— وتعتبر مشروعات التنمية الزراعية والتوسع الزراعى الأفقى ذات أهمية وأهداف استراتيجية اقتصادية واجتماعية حيث أصبحت مشكلة توفير الغذاء من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع فتعد الرقعة الزراعية فى مصر من أكثر الموارد ندره مع تزايد السكان الذى قد أدى إلى انخفاض نصيب الفرد من الأرض الزراعية^(٢).

ولذا نتجه سياسة الدولة حالياً إلى عمليات التنمية عن طريق قرارات متناسقة متكاملة لتحقيق أهداف كاملة فى مواعيد مطلوبة وبأقل التكاليف الممكنة مع حسن الأداء^(٣).

ومن هنا نجد أن التنمية هى "العمليات التي تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعى واقتصادى للناس وبيئتهم، سواء كانوا فى مجتمعات محلية أو إقليمية، أو قومية، بالاعتماد على الجهود الحكومية الأهلية المنسقة، على أن تكتسب كل منها قدرة أكبر فى مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات".

ومن ثم يمكن القول بأن التنمية عبارة عن العملية أو مجموعة العمليات المرسومة والمخططة بهدف إحداث نوع من التغيير الاجتماعى الإيجابى فى بناء المجتمع ووظائفه لتحقيق أهداف يحددها المجتمع ذاته^(٤).

١- عبد الفتاح صديق عبد اللاه، ندوة تعمير الصحارى المصرية تجارب الماضى وأفاق المستقبل، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص: ١٨١.

٢- محمود صادق العقيمى، ندوة مستقبل الأراضى الجديدة فى مصر، الجمعية المصرية للاقتصاد الزراعى يوليو، ١٩٩٣، ص ٤.

٣- أحمد كمال أحمد، التخطيط الاجتماعى، دار الاتحاد العربى، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٤.

٤- جابر عوض، حاتم عبد المنعم أحمد، البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢١١.

أى أن العملية التنموية لا بد أن تنطوى على تعديل أو تغيير فى الصيغ القائمة وابتكار صيغ جديدة أى بجانب تطوير ما هو قائم تنشأ ضرورة لاستحداث مجالات جديدة للنشاط المنتج لم تكن معروفة من قبل، فالعصر الثقافى يمثل هدفاً من أهداف التنمية، فهى تدخل تعديلاً على مجموعة العلاقات التى تربط الفرد بالمجتمع، وبالتالي تتغير رؤيته إلى العالم ومن هنا ينبثق الإبداع الأيدولوجى^(١).

فعملية التنمية تشتمل على القدرات الفنية التكنولوجية والإنجازات الاقتصادية والقدرات الاجتماعية، ولا بد من الاستعداد وقدرة على تقبل التجديدات المنشودة^(٢).

والتي يكون لها دور كبير فى إحداث التغيير الاجتماعى عن طريق عناصر عديدة منها التكنولوجيا^(٣).

ولذا نجد أن التنمية تتضمن التغير والنمو والتطور فى أن واحد. حيث نجد أن عملية التنمية الاجتماعية تؤدى إلى تغيير فى المواقف التى نتعرض لها، فى حين أن تحريك المواقف والعقبات هو بدوره شرط أساسى لتحقيق التقدم، وهذا يؤدى إلى المحتوى الهدفى لأى عملية تنموية.

وهكذا نجد أن الخطة الوطنية هى أساس النشاط الاجتماعى والاقتصادى فى المجتمعات النامية، والتى تستهدف النهوض بإنتاجها القومى فى النواحي الصناعية والزراعية والتجارية التى تستهدف إلى جانب تحقيق التطور الاجتماعى منها مع مراعاة التنسيق والربط بين الأهداف، بحيث تتكامل جميعها علم، شكل خطة قومية واقعية تقدمية^(٤).

-
- ١- عز الدين إسماعيل، حول الأهداف الأربعة لعقد التنمية الثقافية، مجلة القاهرة، عدد ديسمبر ١٩٩٠، ص ١٣.
 - ٢- محمد الجوهري، علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢، ص ٣٢.
 - ٣- على عبد الرازق حلمى، محمد أحمد بيومى، المجتمع والثقافة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٣٣٩.
 - ٤- فادية عمر الجولانى، التغيير الاجتماعى، "مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير"، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣، ص ٥٣.

ومن هنا نجد أن تقدم المجتمعات فى العصر الحديث لا يقاس بما تملكه من ثروات فحسب وإنما بما تملكه من عقول مفكرة، وأيدى عاملة ماهرة، حيث يستند التقدم الحقيقى للمجتمع على كثير من العوامل الإنسانية والثقافية والاجتماعية^(١).

ولذا نجد أن تعدد الأنشطة التى تشتمل عليها برامج تنمية المجتمع، والتى تهدف إلى تغيير أو تعديل أيولوجيا المجتمع، وهذا ما يؤكد ارتباط تنمية المجتمع بالقيم لأن الأيدولوجية تعنى الأهداف غير المادية، كما تعنى فى نفس الوقت إحداث التغييرات فى قيم أفراد وجماعات المجتمع^(٢).

ولقد تميزت المجتمعات البدوية والقبلية البدائية بخصلتان فيما يتعلق بقلة عدد السكان، وبساطة الحياة الاقتصادية والتكنولوجية والاعتماد المباشر على استغلال عناصر الثروة فى البيئة الطبيعية والنباتية والحيوانية، فضلاً عن صغر المساحة الإقليمية التى تكون وطن تلك المجتمعات والتى ساعدت على وضع نظم متمايزتنظم فيها العلاقات الاجتماعية وتتساند فيما بينها وظيفياً^(٣).

وعن طريق عمليات التنمية تتعرض تلك المجتمعات القبلية لكثير من التغييرات الأساسية فى نظمها الاجتماعية فالقبائل التى يحكمها العرف Custom وتنظم التقاليد Traditions طرق العمل وصور التفاعل بين أعضائها أصبحت الآن تدخل تحت سيطرة وسيادة تطبيق القوانين التى قد تتناقض فى بعض الأحيان مع الأعراف السائدة التى ~~تؤدى~~ تؤدى إلى تدمير التماسك الاجتماعى التقليدى فى تلك المجتمعات، وكذلك أن تلك المجتمعات كانت منعزلة اقتصادياً عن العالم الخارجى وتعتمد على إشباع حاجاتها من المصادر الطبيعية التى تسيطر عليها، أصبحت الآن موطناً لكثير من المشروعات التنموية الحديثة مثل التعدين والبتترول أو مجالات الزراعة واستغلال المراعى والصناعات الغذائية.

١- تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية، سبتمبر ٩٢/ يونيو، ٩٣، ص ١٢١.

2- S.K. Khinduka, Community Development, "potential and Limitations". Columbia University Press, 1969, PP 15-19.

٣- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الثانى، الإنساق، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٧، ص ١١٦.

ولاشك أن دخول تلك الصناعات والمشروعات يدخل معه نظاماً جديدة في تقسيم العمل، وأساساً جديدة لتراكم الثروة وترتيب الفئات الاجتماعية، ومظاهر السلطة والقيادة. مع إتاحة الفرصة للاستفادة من التسهيلات والتنظيمات الجديدة دون أن يتعرضوا لعمليات الصراع التي تنتهي إلى تدمير الوحدة والتماسك القائم^(١).

حيث عمليات التغيير الاجتماعي لتشمل التقدم الاجتماعي الذي يؤدي للسيطرة على البيئة الكلية ويساعد على التحرر بقدر الإمكان من عامل الزمان وعامل المكان، وذلك بالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية المادية فيها وغير المادية والتي تؤدي إلى إطلاق النشاط الإنساني وحفزه للعمل في جديّة وتعاون من أجل تحقيق هدف معين، وكل مرحلة تحقق هذا الهدف وتعتبر تقدماً^(٢).

وفي المجتمع الصحراوي تكون علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية هامة جداً، وبالتالي فإنه يمكن القول بأن أي محاولة لإحداث نوع من التغيير في البيئة الطبيعية يمكن أن يؤدي إلى تغييرات توافقية أخرى تمتد لتشمل البناء الاجتماعي بما يحويه من نظم وعلاقات اجتماعية.

وأن التغيير في النسق الاقتصادي هو الأساس الذي يمكن في ضوئه تفسير التغييرات التي طرأت على الأنساق الأخرى، وتفسير ذلك يرجع إلى أن خطة التنمية المقصودة والتي تمثلت في قيام مشروعات الدولة واستهدفت توطين البدو واستقرارهم أدت إلى تغييرات في النسق الاقتصادي، والتي امتد تأثيرها لتشمل النسق العائلي وما يحويه من نظم وعلاقات.

حيث يتكون البناء الاجتماعي لسيناء من الأنساق الآتية: النسق الأيكولوجي، النسق الاقتصادي، النسق القرابي، ونسق الضبط الاجتماعي، والنسق الثقافي^(٣) وفي هذا الكل يتعايش النسق التقليدي والنسق الحديث في

١ - محمد عبده محجوب، دراسات في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٩.

2- Koemig, Samuel: Sociology An Introduction to the Science of Society: Barnes and Noble, New York, 1964 PP. 279- 280.

٣- فاروق محمد هلال، تنمية القرية المصرية في شبه جزيرة سيناء، وزارة الدفاع هيئة البحوث العسكرية، الندورة الاستراتيجية التاسعة للقوات المسلحة "تعمير سيناء" مارس، ١٩٩١، ص ٤.

نفس المجتمع المحلى المحدود. وقد ينشأ بين النسقين صراع، ولكن هناك فى كل الأحوال تخطيط يفسر قدرة الناس على تعديل أساليب سلوكهم والالتزام بقيم جديدة تتناسب مع تلك الأوضاع الأيكولوجية والثقافية المصرية الجديدة من خلال خطط الدولة لتوطين البدو ومشروعات التنمية للصحارى المصرية. إذ كانت المؤثرات الحضارية متمثلة فى مشروعات الدولة وهى أهم العوامل لإحداث تغييرات فى أوجه النشاطات الاقتصادية لدى البدو وهذا بدوره قد يؤدى إلى تغيير فى البناء العائلى وبالتالي تغيير النظرة إلى الحياة والقيم^(١).

ومن ثم يمكن القول بأن التنمية عبارة عن العملية أو مجموعة العمليات المرسومة والمخططة بهدف إحداث نوع من التغيير الاجتماعى الإيجابى فى بناء المجتمع ووظائفه لتحقيق أهداف يحددها المجتمع ذاته^(٢).

ولذا يعتمد البحث على دراسة نمط الاستيطان الزراعى وطبيعة العلاقات الاجتماعية من خلال المشروعات التنموية للمناطق الصحراوية والعمل على توطين البدو كهدف لتحقيق نوع من الاستقرار لتنمية هذه المناطق المستهدفة من خلال خطط الدولة.

وبناء على ذلك سوف يتضمن هذا البحث الباب الأول (الدراسة النظرية) التى تشتمل على أربعة فصول.

الفصل الأول: مدخل البحث والذى يحتوى على الآتى:

(تمهيد - أهمية البحث - مشكلة البحث والنظريات - المفاهيم - الفروض - أهداف البحث - الدراسات السابقة).

الفصل الثانى: الاستيطان الزراعى.

الفصل الثالث: طبيعة العلاقات الاجتماعية.

الفصل الرابع: أيكولوجيا سيناء.

الباب الثانى (الاطار الميدانى للبحث) فهو يشتمل على:

الفصل الخامس: منهجية البحث والأدوات: مجالات البحث - وصف العينة - نمط الاستيطان وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية.

١- فاروق مصطفى إسماعيل، التغيير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٥١.

٢- غريب محمد السيد، عبدالباسط عبد المعطى، مجتمع القرية، دراسات وبحوث،

دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٣٦٥.

الفصل السادس: العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية المؤثرة على طبيعة العلاقات الاجتماعية.

الفصل السابع: المتغيرات الاجتماعية المؤثرة على نمط الاستيطان ومعوقاته.

الفصل الثامن: نتائج البحث وتوصياته - مستخلص البحث - ملخص بالعربية والانجليزية - مراجع البحث - ملاحق البحث.

ثانياً - أهمية البحث

لهذا البحث أهمية تتمثل فيما يلي:

١- إن سيناء هي مفتاح مصر ودرعها من الناحية الشرقية، وهي تعتبر من المناطق الصحراوية النائية على الحدود السياسية مع الدول المجاورة. لذا كان الاهتمام بعمليات التنمية ومشروعات التعمير. وتوطين البدو من أهم الأهداف القومية والسياسية للدفاع عن الوطن فتكون عملية استقرار البدو الرحل في مناطقهم الأصلية نوعاً من ضمان حقوق ملكية الأرض، وخلق نوع من الإلتواء والولاء إلى حكومات الدول التي يرابطون على أراضيها، وتعتبر مشروعات التنمية والتوطين في سيناء من أهم المشروعات السياسية التي تعمل على تأمين مصر من جهة الشرق.

ولذا تعمل الدولة جاهدة على تنشيط جهود التنمية الشاملة لسيناء اقتصادياً وسكانياً وعمرانياً لتحقيق إدماج سيناء في المنظومة السياسية لمصر، وإيجاد ما يناسب سكان شبه جزيرة سيناء، ولقد أصبح التوطين للبدو ضرورة ملحة، تفرضه واجبات الدولة نحو نفسها ونحو مواطنيها وتفرضه السيادة القومية وتوجيه عمليات التنمية التي تحمل العدالة الاجتماعية في توزيع الخدمات، ويكون فيها التكامل كعملية تعبئة لمجموع القوى الكامنة في المجتمع على أسس ديناميكية للاستقرار وتتطلب أساساً إيقاظ الوعي السكاني وإعدادهم للمشاركة في عمليات التنمية القومية.

٢- ولقد حبا الله مصر سبعة ملايين من الأفدنة ذات السطح المستوي من الأرض السمرات الرسوبية التي تعتمد في إنتاجها على النيل، ومع الزيادة السريعة في عدد السكان حدث تكديس في الوادي مما ساعد على ظهور مشكلات عديدة في الوادي نتيجة الانفجار السكاني في مساحات محدودة، ولذا ساهمت الدولة بخططها الطموحة بمشروعات التعمير واستصلاح الأراضي الجديدة لخلق مجتمعات جديدة تساهم في الحد من التكدس السكاني وإعادة توزيع السكان من خلال المجتمعات الجديدة، ومن هذه المشروعات وأهميتها تأتي دراسة أنماط التوطين في المناطق المستصلحة الصحراوية.

ولذا كانت بداية الخطط الطموحة لعملية الاستصلاح بمشروعات عديدة حتى الخطة الخمسية الثانية ١٩٨٧ - ١٩٩٢ وهي خطة طموحة لأعمال البنية الأساسية لمشروعات استصلاح الأراضي انطلاقاً نحو تحقيق سياسة الأمن الغذائي والقضاء على البطالة.

حيث تؤكد البيانات خطورة مشكلة البطالة فى مصر - سواء من حيث الحجم أو المدلول أو الانعكاسات المباشرة والغير المباشرة وعدم مواكبة بعض السياسات والنظم للتغيرات السريعة للمجتمع مما أثر فى قدرتها على المساهمة فى توفير فرص العمل، ولذا تعتبر مشروعات استصلاح الأراضى هى الحل للقضاء على البطالة وتضم شبه جزيرة سيناء إمكانات تنمية زراعية تؤهلها لأن تلعب دورا ملموسا للمساهمة فى تحقيق التنمية القومية وتنمية سيناء حيث تتوافر الإمكانيات لزيادة المساحة المنزرعة وزيادة الإنتاج من الثروة الحيوانية، وتضم أراضى جيدة للاستغلال الزراعى، وتتوافر المياه التى يمكن الاستفادة منها عن طريق الأمطار والسيول فى حدود ٩٠ - ٢٣٥ مليون متر^٣ وذلك تبعاً لشدة العواصف المصرية (أكبر من ١٠م) فضلاً عن إمكانية الاستفادة من مياه الأمطار فى الزراعات البعلية فى العديد من مناطق شبه الجزيرة، خاصة فى شمال سيناء. وهناك المياه الجوفية الضحلة والجوفية العميقة وأيضاً العيون.

-٣

وللبحث أهمية فى دراسة نظام اجتماعى معين مع الأخذ فى الاعتبار كل تلك العلاقات المعقدة داخل المجتمع البدائى البدوى وبين الجوانب الأخرى مثل نظام العلاقات القرابية والعرفية ونظام السلطة فى العائلة حيث يكون هذا النسق المجتمعى الذى تتداخل فيه الجوانب القرابية والجوانب السياسية والاقتصادية أيضاً- حيث يتناظر التوزيع بين أقسام الوطن القبلى من ناحية والتوزيع القرابى والسياسى ومناطق الحياة القبلية من الناحية الأخرى، حيث تبرز خاصية التساند البنائى بين النظم والأنساق الاجتماعية مما يساعد على تأصيل مفهوم المجتمع لتمييزه فى علاقاته الاجتماعية وتساندها فيما بينها تسانداً وظيفياً.

وهذه الدراسة لها أهمية اجتماعية لندرة الدراسات التى تناولت العلاقات الاجتماعية فى هذه المجتمعات.

وهناك أهمية ملحة لهذا البحث فى دراسة الأهمية الأيكولوجية وندرة هذه الدراسات حيث تتحكم الظروف الأيكولوجية إلى حد كبير فى حياة المجتمع البدائى وفى شكل النظم الاجتماعية وبخاصة فى النسق القرابى ونظم تقسيم العمل والملكية، ونظم السلطة والزعامة وحيث ترى الباحثة أن الظروف الأيكولوجية والديموجرافية والثقافية ركائز أساسية تقوم عليها البيئة المجتمعية فى هذه المجتمعات البدائية.

-٤

ولقد تم اختيار هذا البحث لأهميته النظرية والعلمية معا.. ولأنه يدرس مشروعا من أهم المشروعات التي تعمل على حل العديد من المشكلات أهمها الأمن القومي - التوسع الزراعي الأفقى - زيادة الانتاج للموارد الطبيعية فى صحراء سيناء - زيادة الكثافة السكانية فيها - وحل مشكلة تكديس السكان فى الوادى - وفتح أبواب عمل جديدة - وتوطين بدو سيناء وربطهم بالوطن الأم .

ولقد فضلت الباحثة هذا البحث لعدة أسباب أهمها.

- ١ - لعلاقته بمجال عملها (حيث تعمل بمركز بحوث الصحراء) .
- ٢ - كما يتعلق هذا البحث بخطة عمل المركز الذى يقوم على اجراء الدراسات فى المناطق الصحراوية.
- ٣ - توافر امكانيات العمل فى الصحراء (من سيارات واماكن اقامة - ومحطات بحثية تابعة لجهة العمل التى تعمل بها الباحثة.
- ٤ - ولع الباحثة بسيناء وتاريخها وحبها لأرض الفيروز بعد قراءتها لأكثر من كتاب عن سيناء وأهمها " تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها" لنغوم بك شقير .

ثالثا - مشكلة البحث:

تعتبر شبه جزيرة سيناء مفتاح مصر ودرعها من الناحية الشرقية. وهى الجسر الذى يصل بين آسيا وأفريقيا، كما أنها حلقة الاتصال التى تربط الهلال الخصيب بمصر^(١).

وسيناء مساحتها ٦١ ألف كيلو متر مربع، حوالى ٦٪ ، أى ١/١٦ من مساحة مصر أو نحو ٣ أمثال مساحة الدلتا وتبدو على الخريطة كمثلث منتظم بدرجة أو بأخرى وهى أكثر منطقة فى مصر يتداخل فيها اليابس والماء بشدة.

وبالرغم من أن الصحارى تشكل ما يقرب من ٩٦٪ من مساحة مصر الكلية، إلا أن كثافتها السكانية تعتبر من أدنى الكثافات السكانية بالنسبة للصحراء فى العالم حيث لا يزيد سكانها كثيرا عن ١٪ فقط من جملة السكان

١- عبد الرحمن زكى، سيناء أرض المعارك، دار النيل للطباعة، القاهرة، ١٩٩٧،

فى مصر. ومن ثم فعلى الجانب البشرى، تكاد الصحراء تكون فراغاً عمرانياً
إلا على أطرافها وهوامشها الساحلية شمالاً وشرقاً^(١).

ولذا كان العلاج الفعال للمشكلة السكانية والأسلوب المطروح الآن هو
الاتجاه إلى الصحراء لاستصلاحها واستيطانها واستغلال ما بها من ثروات،
وإعادة توزيع السكان عليها "لأن الصحراء هى الملاذ الوحيد للتخفيف من
حدة الضغط السكانى فى منطقة الوادى"^(٢).

وتتجه سياسة الدولة بعمليات التنمية والتوسع الأفقى فى سيناء
واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة وذلك عن طريق استصلاح الأراضى
والعمل على توطين البدو والعمل بالزراعة فى المناطق المستصلحة حيث
توافر المياه عن طريق:

أ- مياه الأمطار والسيول.

ب- خزانا المياه الجوفية.

١- خزانات المياه الضحلة.

٢- خزانات المياه العميقة.

ج- مياه العيون الطبيعية.

ولذا لم يكن أمام الدولة خيار بديل سوى استصلاح مساحات واسعة
من الأراضى خارج الوادى وزراعتها^(٣).

فكان الاتجاه للصحراء كأحد الحلول المطروحة للمشكلة السكانية فى
مصر و"إذا أردنا تشخيصاً للموقف السكانى فى مصر نجد بالفعل هناك مشكلة

١- جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة عنقريية المكان، الجزء الأول، دار العالم

العربى، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٠٧.

٢- محمد صبحى عبد الحكيم، نحو استراتيجىة جديدة لتوزيع السكان فى مصر

دراسات سكانية (القاهرة، جهاز تنظيم الأسرة والسكان)، أكتوبر، ٧٩، ص ١٨.

٣- سالم عبد العزيز الخولى، تحديد الهيكل التسويقى لبعض المنتجات الزراعية فى

مناطق الاستصلاح الجديدة، ١٩٨٩، (أوراق عمل فى المؤتمرات الملكية

والعلاقات الخارجية بوزارة الزراعة)، ص ١١٢.

سكانية تعاني منها مصر وإن هناك خلا حقيقياً قائماً بين الموارد المالية والبشرية" نتيجة الانفجار السكاني المتزايد^(١)

ولذا تتجه سياسة الدولة لتنمية سيناء تنمية شاملة تستهدف تحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى من خلال إجراءات مقصودة ومخططة بغرض التحكم والتوجيه للتغيير الاجتماعى المقصود عن طريق استثمار الموارد البشرية ودعم العلاقات بين الأفراد وجماعات المجتمع بدرجة تسمح لهم بالاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، وذلك من خلال فرص المشاركة الفعالة لتحقيق الأهداف المجتمعية^(٢).

وسيناء تعتبر من الأقاليم الصحراوية، التى يمكن تنميتها اقتصادياً وفى نفس الوقت إقامة مجاميع متوازنة من السكان، وتنمية سيناء من المؤكد أنها سوف تسهم فى المستقبل المنظور فى الحد من خطورة المشكلة السكانية فى وادى النيل والدلتا وهذا يساهم أيضاً فى الحفاظ على الأمن القومى لمصر. وهى من الناحية المورفولوجية للصحارى، يجتمع فيها بنسب ممثلة معقولة نوع الصحراء الصخرية التى تسود الصحراء الشرقية، ونوع الصحراء الرملية الكثبية التى تميز الصحراء الغربية والمقدر أن الصحراء الرملية تغطى ١٣٪ من مجموع مساحة سيناء، معظمها فى السهول الشمالية مع السنة ممتدة على القطاع الشمالى من الساحل الغربى.

وتقترن البداوة عادة بالصحراء وتنقل أبنائها فى مناطق متباعدة منها سعياً وراء الكلاً وموارد المياه لضمان حياتهم، وما يتصل بهذا النمط من الحياة تعمل على تكوين عادات وتقاليد حميدة ومعانى إنسانية فاضلة تمت فى الجو البدوى وساهمت فى تقدم الحضارة الإنسانية^(٣).

وأهم مناطق الزراعة فى سيناء هى الساحل الشمالى المطير، حيث يوجد شريط من الأراضى الرملية والطينية الصالحة للزراعة والتى لا

١- محمد الكردى، المسألة السكانية بين تنظيم الأسرة ومشروعات التنمية، القاهرة،

جهاز تنظيم الأسرة والسكان، ديسمبر ١٩٧٩، ص ٣.

٢- سميرة كامل محمد على، أحمد مصطفى خاطر، التنمية الاجتماعية، المكتب

الجامعى الحديث، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٠.

٣- مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية، وزارة الشؤون الاجتماعية، الإدارة

العامة للتخطيط مرسى مطروح، ١٨ أكتوبر ١٩٦٦، ص ٦٠.

تتقصها موارد المياه المعقولة، وهى زراعة أمطار - آبار مشتركة أو مزدوجة وتنتشر زراعات الفواكه والأشجار.

أما خارج هذا النطاق الساحلى فنقتصر الزراعة على رفح حول الآبار فى بطون وجوانب بعض الأودية ورغم أهمية هذا الاقتصاد والاستقرار الزراعى، فإن الرعى يسود بحيث يغطى الرقعة الكبرى من سيناء ويمثل الحرفة الأساسية للقطاع الأكبر من السكان، نحو الثلثين من البدو ربما وهكذا تنتشر قبائل البدو الرحل التى تتحرك بلا حدود أو بانتظام وراء المرعى^(١).

ولذا عندما نتحدث عن البداوة والمجتمع البدوى نقول إن البداوة ينظر إليها داخل المجتمع الكبير كمشكلة عصبية، وذلك سواء من حيث التكامل القومى، أو من حيث خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية التى قد تأخذ بها الحكومات، فالبداوة أيضاً جزء من الثروة القومية وينبغى أن تتسع بالاستثمار لتضيف إلى الثروة القومية ما يرفع الدخل القومى، فإن مشكلة البداوة مرتبطة بالإنسان البدوى كمواطن وبالأرض القومية كثروة وبالأرض السياسية كولاء^(٢).

ويعتبر الجانبان الاقتصادى والاجتماعى ركنان أساسيان لحياة سكان البادية حيث يمثل الجانب الاقتصادى بداية سعيهم من أجل عيشهم فى ظل ظروف البيئة الطبيعية الصعبة المحيطة بهم، أما الجانب الاجتماعى فقد ارتكز على قيم وعادات ونظم هى وليدة الظروف الاقتصادية وهى نتيجة حتمية لعوامل الطبيعة التى أجبرت سكان الصحارى فى تكوين قبائل وبتون وأفخاذ ليكونوا قوة جماعية تحميهم فى جو العزلة شبه التامة^(٣).

ولذا كانت عمليات التنمية الموجهة لهؤلاء البدو تسعى إلى الاستقرار وتعنى بها الإقامة الدائمة فى أماكن محدودة مع تغيير كبير فى جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية تتم على مراحل متعددة بعد ترك القبائل الرعوية حياة

١- جمال حمدان، شخصية مصر، عبقرية المكان، مرجع سابق، ص ص ٥٥٥
٥٦٠.

٢- محى الدين صابر، البدو والبداوة، مفاهيم ومناهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٣٧.

٣- محمد أحمد غنيم، دراسات فى المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٤٣٤.

التنقل والترحال واستبدالها طوعاً دون إجبار بحياة الاستقرار القائمة على أساس مزاوله الزراعة دون الاعتماد كلياً على الرعى كما هو مألوف. وبذلك تكون قد تلاشت بعض الروابط والمميزات البدوية وحلت محلها صفات الحياة المستقرة^(١). وهى أيضاً هدف قومى يسعى إلى إعادة توزيع السكان وحث الأفراد فى الوادى على إيجاد فرص للحياة فى مناطق جديدة والعمل على زيادة الكثافة السكانية فى سيناء وإيجاد فرص العمل والاستقرار حتى تخدم الأمن القومى والحماية.

فسيناء هى مصدر الخطر الدائم وهى البوابة الشرقية للدخول إلى مصر، فلا بد من العمل على تعميمها وإعادة توزيع السكان بها وزيادة فرص العمل حتى يساعد ذلك على زيادة عدد سكانها، فأن سيناء تسودها حياة البداوة والحل والترحال المستمر ونجدهم يجمعون بين الزراعة.

القائمة على الأمطار وبين الرعى الذى يعتبر الحرفة الأولى لديهم فجميعهم دون استثناء يشتغلون بالموالية (تربية الأغنام) ومن هنا يمكن القول أن توطين البدو من أهم مشروعات التنمية فى الصحارى المصرية إذا كانت المؤثرات الحضارية متمثلة فى مشروعات الدولة (الوجود القانونى للدولة، قيام الحكم المحلى، مشروعات التنمية) من أهم العوامل فى إحداث تغييرات فى أوجه النشاط الاقتصادى لدى البدو وهذا بدوره قد يؤدي إلى تغيير فى البناء العائلى وبالتالي تغيرت النظرة إلى الحياة والقيم^(٢).

والتوطين ضرورة قومية ملحة وخصوصاً بعد تبلور الأفكار القومية فى الوطن العربى وتطلعه إلى الوحدة، والبدوى بطبيعته يدين بالولاء لقبيلته أولاً وبصرف النظر عن الدولة التى يعيش فيها.

وهذا التوطين سيمكن من إدماج البدوى فى المجتمع ككل ويقوى فى ذات الوقت من الوحدة الوطنية للدولة ولذا نجد أن التوطين هو وسيلة إحداث التغيير المطلوب فى حياة الجماعة البدوية بما يحقق استقرارها وإتاحة الفرصة للإندماج والإلتحام مع باقى فئات المجتمع.

وبذلك فالتوطين مرتبط بخطة زمنية معينة وله نطاق مكانى منفذ فيه ومجموعة بشرية يستوعبها، ويسير وفقاً لأهداف محددة وضمن الإطار العام

١- فتحى محمد أبو عيانة، جغرافية العمران، دراسة تحليلية للقريه والمدينه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٣٧.

٢- فاروق مصطفى إسماعيل، التغيير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، مرجع سابق، ص ٥١.

للدولة، ويضم هذا البرنامج العديد من العوامل التي تتصل بمختلف جوانب حياة الجماعة البدوية، وهو فوق هذا يؤدي بمعرفة مختصين على درجة عالية من الكفاءة والخبرة^(١).

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث للتعرف على أنماط الاستيطان وطبيعة العلاقات الاجتماعية في شبه جزيرة سيناء. وركز البحث بوجه خاص على أنماط الاستيطان وطبيعة العلاقات الاجتماعية:

- ١- الاستيطان التلقائي وطبيعة العلاقات الاجتماعية.
- ٢- الاستيطان الموجه (المخطط) وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

رابعاً- التأصيل النظري (نظريات البحث)

عندما خلق الله الإنسان، كان قد جعل على الأرض بيئة صالحة لحياته ومعيشته مكونة من كائنات حية مختلفة وأنهار وعيون وهواء نقي متجدد وتربة تعطيه كل الخيرات وبذلك وجد الإنسان القديم ما سهل له العيش والسعادة.)

فكانت بداية الحياة الإنسانية تتمثل في البدائية، حيث بدأ البشر، استناداً إلى تكوينهم البيولوجي في العمل على صياغة الأسس الرئيسية للحياة الاجتماعية ومن خلال الاستعداد العضوي المتميز الذي يمتلكه النوع الإنساني، ومن خلال الاعتماد الكامل على التعليم كعملية أساسية لاستيعاب متضمنات الثقافة وتطويرها^(٢).

استطاع الإنسان أن يحصل على قدرته الفريدة لإبداع الثقافة ونقلها وهي تؤدي دورها من خلال الإتساق مع البيئة بالأساليب التي تجعل التكيف الفعال ممكناً، حيث شهدت بداية تعامل الإنسان مع البيئة الطبيعية ومحاولة

١- صلاح مصطفى الفوال، البداوة العربية والتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣١١.

2- Parsons, T : Some Considerations on the theory of social change, Rural Sociology No. 4 1961, P.219.

تعديلها أو ابتكار الوسائل التي تيسر لها هذا التعديل بحيث تمكنها من خلق بيئة ملائمة مختلفة إلى حد ما عن البيئة الملائمة للعالم الحيواني^(١).

وعلى هذا فالتغير الاجتماعي كان نتاجاً فرعياً لجهد الإنسان لمحاولة السيطرة على البيئة، وعلى هذا فإن الإنسان بتعديله لبيئته إنما يحرك عملية مزدوجة للتغير الاجتماعي، إذ تفرض عليه حضارته علاقات اجتماعية معينة، على حين يقوم هو بفرض علاقات اجتماعية أخرى على حضارته. فضلاً عن ذلك فهناك مصادر للتغير أعمق من كل النتائج المباشرة وغير المباشرة للعلاقة المتغيرة بين الإنسان وبيئته ومثال ذلك القيم الثقافية لكل جماعة تعمل باستمرار لتعديل البيئة الخارجية كي تتفق مع مطالبها من خلال التحكم في الوسائل التكنولوجية وتوجيهها^(٢).

فالتغير الاجتماعي ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون وشئون الحياة بالإجمال، وهو أكثر وضوحاً في الحياة الاجتماعية. وعلى وجه العموم يمكن أن ينظر إلى التغير الاجتماعي على أنه تبدل وتحول في الأدوار والوظائف الاجتماعية^(٣).

ومن هنا فإن تحديد مصادر التغير وتفسير آثاره تستلزم فهم التغير والنظريات المفسرة له. وعند محاولة عرض نظريات التغير الاجتماعي نجد أنفسنا أمام حشد هائل من الآراء والتفسيرات للعديد من العلماء، وبالتالي نجد مداخل مختلفة للنظريات المفسرة للتغير.

فالبعض يركز على المدخل التطوري، والبعض يركز على المذهب الوظيفي والبعض يبني نظرياته وفقاً لعملية التوازن وإعادة التوازن في مقابل الصراع وغيرها من المداخل المتعددة^(٤)، التي تختلط بالأيديولوجيات

١- على ليله وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٨٢.

٢- ماكيفر، شارلز بيرج، المجتمع ... الجزء الثالث، ترجمة سمير نعيم (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٧١، ص ٩٠١.

٣- فادية عمر الجولاني، التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ١٨٣.

٤- عبد الكريم الأحول، اتجاهات أبحاث التغير الاجتماعي القاهرة، معهد التخطيط القومي، المركز التجريبي للتدريب، ١٩٨٠، ص ١١.

والمذاهب الفكرية والفلسفية المتصارعة مما ينعكس بالطبع على النظريات^(١). وأن فهم التغيير وإدراك عوامله وتتبع مساراته وتحليل نتائجه قد اختلط بالأيدولوجيات والمذاهب الفكرية والفلسفية المتصارعة، وهناك العديد من النظريات عن التغيير الاجتماعى، وهى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتفسيرات الفلسفية للتاريخ. ويزخر تراث علم الاجتماع بنظريات عديدة التغيير سواء فى أعمال الرواد الأوائل أمثال: أوجست كونت ودركايم وماركس وسبنسر وماكس فيبر وباريتو، أو فى دراسات المعاصرين المحدثين أمثال: أجبرن، نشاين، سروكن... إلخ.^(٢)

وهناك أكثر من طريقة لتصنيف هذه النظريات ولكن من الأفضل أن نبدأ بالتمييز الأولى بين النظريات الخطية linear والنظريات الدائرية cyclical .

تغيير نظريات كونت- وسبنسر وهويهوس- وماركس من أهم النظريات وتفسر نظرية كونت التغيير الاجتماعى بأنه محصلة النمو الفكرى للإنسان.

وقد صاغها فى "قانون المراحل الثلاث" بأنها الإرتقاء من أساليب الفكر اللاهوتى الدينى إلى الأسلوب الميتافيزيقى إلى الأسلوب الوصفى للفكر الذى يمثله العلم الحديث وخاصة السيطرة التدريجية لنزاعات الغيرية على الأنانية. ويصاحب هذا التقدم الفكرى نمو أخلاقى، وتغيرات فى النظم الاجتماعية^(٣).

- تفسير نظرية سبنسر

وهى نظرية كانت أكثر شمولاً فى بعض جوانبها، وكانت مبنية على بيانات أمبريقية أكثر كفاءة من تلك التى استعان بها "كونت".

- ١- رأفت محمد جلال، التغيير والتنمية، تنظيم المجتمع أسس ومبادئ، القاهرة، توت للدعاية والإعلام والنشر، ١٩٨٦، ص ٢١١.
- ٢- فادية عمر الجولانى، التغيير الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٧٦.
- ٣- محمد الجوهري، علياء شكرى، التغيير الاجتماعى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٣٠٥.

وقد أدرك سينسر بشكل أكمل أن تعدد وتنوع العوامل الداخلة فى إحداث التغيير الاجتماعى، وكذلك صعوبات بيان التطور فى كل مجتمع على حدة.

وقد لاحظ فيما يتعلق بالموضوع الأخير أنه على رغم أن التطور أمر حتمى لا مفر منه إذا أخذنا جميع أنواع المجتمعات على الجملة، إلا أنه لا يمكن أن يعتبر حتمياً فى كل مجتمع على حدة أو ممكناً فعلاً.^(١)

وقد اعتبر فى مناقشته للمسار الحقيقى للتطور الاجتماعى أن من الملامح الهامة لهذا التطور تزايد التباين الوظيفى داخل المجتمعات، وكذلك نحو حجم المجتمعات. غير أن تحليله للتغيير الاجتماعى يعتمد فى النهاية على نظرية (رفضت منذ وقت طويل) فى التطور الشامل والتي ترى أن هناك انتقالاً شاملاً من حالة (تجانس مطلق وغير مستقر) إلى حالة (لا تجانس محدد ومستقر)، والواقع أن سينسر لم يبين كيف يمكن ترتيب المجتمعات التى درسها منهجياً على أساس تسلسل تطورى^(٢).

- تفسير نظرية هويهوس فى التغيير الاجتماعى

قد تأثر تأثيراً كبيراً بكل من كونت وسينسر، إلا أن نظريته فى التغيير الاجتماعى قد وضعت بطريقة أكثر صرامه، كما أن استخدامه للبيانات التاريخية والأنثروبولوجية كان أكثر علمية وأكثر نقدية وقد أخذ عن كونت فكرة أن تطور الفعل الإنسانى كان هو العامل الحاسم فى التطور الاجتماعى إلا أنه لم يقبل وصفه كونت القاطعة، واستطاع أن يدعم عرضه للنمو العقلى بنظرية سيكولوجية أكثر صحة.

وهو يرفض مقابلة كونت الساذجة بين اللاهوت والميتافيزيقا والعلوم. ويدين هويهوس لكونت بمنهج دراسة النمو فى بعض مجالات النشاط الاجتماعى خلال التاريخ البشرى ككل.

وقد أخذ "هويهوس" عن "سينسر" فكرة التطور الاجتماعى أو النمو الاجتماعى كعملية زيادة الحجم، والتعقيد والتباين الداخلى. وهكذا نجد أن مفهوم التغيير الاجتماعى هو أن تطور الفعل يؤدي إلى تطور اجتماعى وأنه يمكن اعتبار هذا التطور تقدماً دائماً، طالما أن تطور الفعل ينطوى على

1- W.F. Ogburn. Social change (New York) 1922. P. 57.

2- J. Rumney Herbert Spencer's sociology (London, 1934) P. 24.

تطور الأفكار الأخلاقية تجاه المثل الأعلى لأخلاق رشيدة من شأنه أن يؤدي إلى تغير النظم الاجتماعية الرئيسية^(١).

- تفسير نظرية ماركس في التغير الاجتماعي

وقد كانت محاولة ماركس من المحاولات الأساسية التي ضمنها نموذج الصراع للمجتمع .. فالعملية الجدلية عنده تتضمن نموذج الصراع للمجتمع وذلك ما قرره ماركس حينما ذهب إلى أنه بدون الصراع لا يمكن أن تقوم للتقدم قائمة وفي ذلك تبنى واضح لقضية فحواها أن الصراع بالمعنى الأمبريقي يمثل كل من المعايير والعناصر الأساسية في البناء الاجتماعي^(٢).

ويرى ماركس أن التطور يأتي نتيجة الصراع بين طبقة ملاك وسائل الإنتاج وطبقة القوى العاملة، مما سيؤدي إلى تحطيم النظام الرأسمالي^(٣). وأن المجتمعات تمر بعدة مراحل هي:

- ١- المرحلة البدائية.
- ٢- المرحلة العبودية.
- ٣- المرحلة الإقطاعية.
- ٤- المرحلة الرأسمالية.
- ٥- المرحلة الاشتراكية.
- ٦- المرحلة الشيوعية^(٤).

وتعتمد النظرية الماركسية في تفسير هذه التغيرات على العامل الاقتصادي كعامل حتمي للتغير^(٥) ويلاحظ بالنسبة لجميع النظريات السابقة

-
- ١- محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٥.
 - 2- Cole. Robert: Structural. Functional Theory, the Dialectic, and Social Change, 1966 P.39.
 - ٣- جون مالكيث (ترجمة محمد الجوهري، وآخرون) التغير الاجتماعي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢، ص ٢٠.
 - ٤- سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩، ص ١٦٩.

بوجه عام أنها نظريات حتمية بمعنى أنها تفسر التغير بعامل واحد فقط فنجد نظرية كونت تركز على الطابع الحتمى للتفكير الإنسانى ودوره فى التغير فى حين يرى البعض أن ذلك ليس إلا مظهراً من مظاهر تطور المجتمع الذى يخضع لعوامل كثيرة ويصعب إرجاعها لعامل واحد فقط^(١).

والنظرية النفسية تعتمد على الحاجات النفسية الاجتماعية فى تفسير التغير، بينما تنتقد نظرية "اشتتجلر" على أساس أنها تحاول تطبيق قوانين الحياة فى تفسير التغير الاجتماعى من خلال تشبيه المجتمع بالكائن رغم أن هناك اختلافات واضحة، كما أن هذه النظرية تتجاهل دور الثقافة وأثرها على الإنسان^(٢) وهناك العديد من النظريات الأخرى التى منها ما يؤكد دور التنمية فى التغير من خلال القرارات التى يتخذونها ومنهم من يرى أن الثقافة هى مصدر التغير^(٣).

ويؤكد عاطف غيث أن التغير الاجتماعى جزء من التغير الثقافى^(٤). ويتفق "أوجبرن" على أهمية الثقافة ودورها فى التغير وذلك من خلال معالجة مفهوم الثقافة ككل من صورتها المادية وغير المادية التى ينتج عنها الاكتشافات والاختراعات^(٥)، وعلى هذا فالتغير الاجتماعى يجب أن يقتضى

-
- ٥- جون مالکش (ترجمة محمد الجوهري وآخرون) التغير الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢.
- ١- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسى، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٨، ص ٥٩٢.
- ٢- محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعى، مرجع سابق ص ٣٥٩.
- ٣- أمتاى انزىونى، إيقا، التغير الاجتماعى .. مصادرہ... نماذجہ.. نتائجہ، ترجمة محمد أحمد حنونہ، (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومى. الجزء الأول والثانى)، ١٩٨٤، ص ٣٠٩.
- ٤- محمد عاطف غيث، النظم والتغير والمشاكل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧، ص ٢٠.
- ٥- محمود الكردى، التخطيط للتنمية الاجتماعية .. دراسة لتجربة التخطيط الإقليمى فى أسوان، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ص ١٠٩.

أثره إلى الوراثة في التغييرات الثقافية التي تتأثر بدورها بالتغييرات التكنولوجية.

وهذه النظرية أشمل من النظريات الحتمية ولكنها تنتقد على أساس أن تقسيم الثقافة إلى قسمين مادي وغير مادي وهو تقسيم لا يقوم على أساس علمي. (١)

ومن الواضح بعد استعراض هذه الآراء أن قبول تفسير حتمي خالص يعنى سوء الفهم والتعقيد البالغ للحياة الإنسانية وفي العلاقة بين الحياة والبيئة وخاصة للتفاعل المعقد والمستمر بين الإنسان وتراثه الاجتماعي. ومن هنا فإن التغيير هو المحصلة النهائية لتفاعل العوامل المختلفة وبروز أحد العوامل في حقبة من الزمن لا يعنى أنه العامل الوحيد المسبب للتغيير. (٢)

ولقد ذهب البعض إلى تفضيل استخدام مصطلح التغيير الحضارى بدلا من التغيير الاجتماعي. كما يقرر "كيتجرلى ديفيزا". إن التغيير الحضارى يشمل العلوم والفنون والتكنولوجيا والفلسفات وصور التنظيم الاجتماعي (٣) ولذلك ترى الباحثة أن موضوع البحث مرتبط بالتغيير الاجتماعي أو الحضارى أو التطور الذى يحدث نتيجة عمليات التنمية المتمثلة بمشروعات التوطين والتنمية الشاملة فى المجتمعات الصحراوية.

خامسا - المفاهيم

١- نمط

هى: نمط - تميطاً لفلان الشئ وعلى الشئ : دله عليه.

النمط: جماعة من الناس أمرهم واحد (٤)

١- إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٠، ص ٢٠١.

٢- سناء الخولى، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨، ص ٢٥٤.

3- Charles, Loomis, Zanat K. Loomis: Modern Social theories D. van Nostr and Company Inc- New York, London 1963. P. 630.

٤- محمد بن بكر عبد القادر، المنجد فى اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، بدون تاريخ، ص ٨٣٨.

النمط: هو وحدة وظيفية تعمل ككل لأجزاء يمكن التمييز بها، أى أن النمط يجمع بين أجزاء يمكن تمييزها على هذه، وكل يأتلفها جميعاً فى وحدته^(١)

النمط: "محركة الصنف والنوع من الشيء وضرب من البسط - الطريقة والمذهب" يقال "إلزم هذا النمط".
وفى هذا البحث تعنى الباحثة بالنمط هو نوع أو أسلوب التوطين أو الطريقة التى تفضلها المشروعات التتموية فى المناطق الصحراوية من أساليب التوطين.

٢- الاستيطان (التوطين)

استوطن: يستوطن استيطاناً - البلاد! اتخذها وطناً، أى مكاناً لإقامته وارتباطاته المادية والمعنوية، كثيرون هم الذين هاجروا إلى أمريكا واستوطنوها^(٢)

التوطين: ينطوى التوطين على إقتطاع مساحات من الأراضى الصالحة للزراعة وقد يكون إجبارياً أو اختيارياً، كما قد يكون جماعياً ويشمل العشيرة بكاملها أو فردياً كتوزيع الأراضى على المستحقين بموجب قوانين الإصلاح الزراعى.

وتتطلب عملية التوطين تسوية الأرض وعلاج عيوب التربة وتوفير المياه اللازمة للرى وتوفير المساعدات العينية اللازمة للزراعة^(٣).

ويعنى الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه (لسان العرب) وطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه: اتخذها وطناً.
وأوطن فلان أرض كذا وكذا أى اتخذها وطناً.
أما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، وتوطن النفس على الشيء: كالتمهيد لها، واستوطن البلاد: توطنه.

١- راضى ذكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٧٩.

٢- أديب اللجيمى، وآخرون، المحيط "معجم اللغة العربية"، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٤، ص ٥١٦.

٣- راضى ذكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٦١.

وكل هذه الاصطلاحات اللغوية تؤكد مصدرية الإنسان فى المكان وارتباطه الأزلى وتعاقب الأجيال البشرية للإنسان فى المكان الواحد وارتباطاتها المتنامية العميقة الجذور بالأرض فى الزمان والمكان، وما ينتج عن تلك العلاقات والارتباطات المتبادلة بين الإنسان والأرض فى وشائج المواطنة والإنتمائية.^(١)

ويدل معنى التوطين عن إتخاذ سكان من موقع كمستقر وتتشابه الكلمة فى معناها مع ما جاء تعريفه عن الاستيطان - ولقد جاء تعريف القرآن الكريم لتأكيد ذلك فى قوله "لقد نصرمك الله فى مواطن كثيرة".^(٢) ويعنى التوطين إعمار البادية بوسائل حديثة والعمل على تحويل المناطق القاحلة لمناطق زراعية لكى تصبح مستقراً للبدو وبحيث تؤدى الرعاية أغراضها على أكمل وجه.^(٣)

ويدل معنى الوطن أى إتخاذ مكاناً ومنه حب الوطن والوطنية، وعليه فإن ارتباط البدو بإقليم معين يتخذون منه مكاناً للإقامة حيث تتوفر به وسائل العيش الممكنة الرعوية أو الزراعية، يعد ذلك المكان وطناً للبدو ومناطق التوطين.

ويعد التوطين جزءاً هاماً فى القضاء على عوامل التصحر والقضاء على مساحات شاسعة من الأراضى الخالية بتعميرها عن طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية وربطها ثقافياً بالمجتمع. ولذا نجد أن تحضر البدو قد يأخذ أشكالاً عديدة من خلال ما تقدمه الدولة من مشروعات وخدمات تهدف فى سياستها ربط البدو بالمجتمع المتحضر الذى يعنى عند العالم الأنثروبولوجى كلايد ميشيل Clyde Mitchell أن التحضر Urbanization يعنى عملية التحول إلى الحضرى) ويتم ذلك من خلال حركة الأفراد وأدوارهم الاجتماعية وانتقالهم إلى المناطق الحضرية، والحضرية لديه تعنى المناطق ذات الزيادة السكانية التى تؤدى إلى

١- فتحى محمد مصيلحى، ندوة تعمير الصحارى المصرية، الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٨١.

٢- الإمام محمد بن أبى بكر الرازى، مختار الصحاح، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩١٦، ص ٣٨٥.

٣- المؤتمر التاسع عشر للشئون الاجتماعية والعمل، الأمانة العامة، رعاية البدو وتحضرهم وتوطينهم، القدس، الجزء الثانى، ١٩٦٥، ص ٤١٥.

لاكتساب وتغير العمليات الاجتماعية مما يترتب عليه تغير أنماط السلوك نتيجة لاكتساب عادات جديدة.^(١)

فالتوطين يؤدي إلى استقرار البدو وتطويرهم اجتماعياً واقتصادياً ويهدف إلى إنشاء مجتمعات عمرانية للبدو داخل الصحراء والقضاء على العزلة الجغرافية التي فرضتها الطبيعة على سيناء كالبعد المكاني وطبيعته، وجغرافية المنطقة وفترات الاحتلال الطويل.^(٢)

- الزراعي:

الزراعة هي حرفة الزراعة - الزراعة بالضم البذر يقال "أعطني زرة أزرع بها أرضي".^(٣)

فلا شك ان الزراعة في مصر هي عصب الاقتصاد القومي ، وتمثل الركيزة الاساسية في بنية الاقتصاد المصري وتتبع اهميتها من قدرتها على مساندة القطاعات الاخرى وتؤكد حيويتها من إحتياج الدولة الى زيادة الرقعة الخضراء في محاولة لزيادة الانتاج الزراعي ، وكان من الضروري الاتجاه إلى الصحراء حيث هي الملاذ الوحيد للتخفيف من حدة الضغط السكاني بالوادي.^(٤)

ولذا كان بداية الخطط الطموحة في عمليات التنمية الاقتصادية هي عمليات استصلاح الأراضي واستزراعها وإقامة مجتمعات جديدة أي أن انتباه الدولة لضرورة الخروج من الوادي عن طريق إتخاذ خطوات جادة وعملية لاستغلال المناطق التي يمكن أن تصلح للإقامة والاستيطان.^(٥)

1- Clyde Mitchel, Urbanization Detribalization, Stabilization and Urban Commitment in South Africa Tanistock publication, London, 1975, P.45.

٢- موسوعة شمال سيناء للنباتات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، محافظة شمال سيناء، مركز المعلومات، ١٩٨٧، ص ٦٠١.

٣- أديب اللجيمي وآخرون، المحيط "معجم اللغة العربية" ، مرجع سابق، ص ٤١٥.

٤- محمد صبحي عبد الحكيم، نحو استراتيجية جديدة للتوزيع السكاني في مصر، مرجع سابق، ص ١٣٣.

٥- على نصار، الخروج من الوادي، التنمية والبيئة، يونيو، ١٩٨٨، ص ٥٤.

الصحراء

ويقصد بها الفضاء الواسع القفر الذى لا نبات فيه ولا ماء والمناخ الصحراوي شديد الحرارة فى الصيف والنهار شديد البرودة فى الشتاء والليل، والمقصود بها فى البحث هى تلك المناطق الواسعة من الأراضى، والمستوية والتي تحتوى على قمم جبلية أو تلال أو الخالية من مظاهر العمران - أو بمعنى آخر هى تلك المناطق الصحراوية القابلة للزراعة والموجودة داخل حدود المحافظات فى مصر. (١)

والمقصود باستزراعها هى المشروعات أو تلك العمليات اللازمة لزراعة تلك المناطق وتحتاج من عمليات الاستصلاح والتسوية والرى والعمليات الأخرى التى تحتاجها مناطق الاستصلاح الزراعى.

- المفهوم الإجرائى "للاستيضان الزراعى فى شبه جزيرة سيناء" المقصود بها أن هناك سياسة تهدف إلى الاستقرار تسمى بسياسة الاستيطان الزراعى الخاصة بالعشائر الرحل وهى مجموعة من الخطط التى تستهدف تغيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية التى تعتمد على عملية الزراعة للأراضى الصالحة للزراعة الصحراوية وتكون مصدر الرزق الأساسى لهم يستقرون فيها ويشعرون بإنتمائهم حيث تملكهم الأرض ومنزل مع توفير الخدمات الأولية والمرافق مثل الخدمات التلمونية والتعليمية، والمواصلات بجانب إقامة بعض المشروعات الاقتصادية لكى تكون بمثابة مصادر ثابتة للرزق وخاصة أن البدو لديهم العديد من المهارات قد يحسن استغلالها عند توفير بعض الإمكانيات. (٢)

- مفهوم طبيعة العلاقات الاجتماعية Social Relations

والمقصود بها العلاقات التى تجرى بين إنسان وآخر بحيث يوجد بينهما تفاعل واستجابة، وهذه العلاقات هى الأساس الأول لجميع العمليات الاجتماعية. ويمكن اعتبار الاتصال والعزلة قطبي المسافة الاجتماعية ولو أن كلا منهما يختلف فى درجة شدته. والعمليات الاجتماعية هى نمط متكرر

١- المعجم العربى الحديث، مكتبة لاروس، باريس، ١٩٧٣، ص ٣٣٨.

٢- أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، شمال سيناء، دراسة أثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٤٣٩.

للتفاعل الاجتماعي يمكن تحديده ويرتبط الأفراد في المجتمع بعلاقات وروابط لا حصر لها تنشأ من طبيعة اجتماعهم ومن تفاعل رغباتهم ومن احتكاك بعضهم البعض وهذا التفاعل والاحتكاك عبارة عن عمليات اجتماعية وتتضمن العمليات الاجتماعية الأساسية الصراع والمنافسة والتمثيل والتوافق والتكيف والتعاون والتخصص والتمايز والتدرج الطبيعي ويرى كثير من علماء الاجتماع أن علم الاجتماع يدرس التفاعل الاجتماعي وهو ذلك السلوك الارتباطي الذي يقوم بين فرد وآخر وبين مجموعة من الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة أي أن التفاعل الاجتماعي في أوسع معانيه هو تأثير الشخص بأعمال وأفعال وآراء عدة وتأثيره فيهم بمعنى أن هناك فعلا وانفعالا في أي موقف إنساني^(١)

كما نجد أن معجم العلوم الاجتماعية يعرف العلاقات الاجتماعية على أنها "الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع والتي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم البعض كأفراد ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع"^(٢)

وعرف حاتم عبد المنعم أحمد العلاقات الاجتماعية على أنها - الروابط التي تجمع بين طرفين أو أكثر بهدف إشباع حاجات متبادلة في ظل التفاعل الاجتماعي القائم ويندرج بداية من العلاقات الأسرية وتمتد لعلاقة الفرد بمجتمعه وتنظيماته الاجتماعية الموجودة^(٣).

كما يرى مارفن أولسن Olsen

إن العلاقات الاجتماعية تنمو حيثما يسعون من خلال تفاعلهم إلى تنسيق أفعالهم وتحقيق أهداف مشتركة تدعم الاعتماد المتبادل^(٤) ونلاحظ أن

١- راضى ذكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

٢- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥، ص ٤٠٣.

٣- حاتم عبد المنعم أحمد، العلاقة بين الرضا عن المسكن والعلاقات الاجتماعية - دراسة مقارنة في الريف والحضر - مجلة الآداب والعلوم الإنسانية - كلية الآداب جامعة المنيا - أغسطس ١٩٩٤، ص ٥١.

4- Marven. Olsen, The process of Social Organization N.G. Hofst rinhart and Winston 1988. P. 33.

تعريف أولسن انه ركز على عملية التفاعل بين الناس ولقد أوضح أن العلاقات تسعى إلى تنسيق الأفعال وأنها وسيلة لتحقيق أهداف مشتركة. حيث إن العلاقات الاجتماعية كما ذكر محمد الجوهري هي "العملية التي بمقتضاها يتيح للأفراد الذين يتصلون ببعضهم أن يؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنظمة على السواء"^(١) حيث يرى أن التأثير المتبادل هو أساس عملية التفاعل في العلاقات الاجتماعية بين فردين أو مجموعة من الأفراد نتيجة الاتصال المشترك بينهم فيكون هناك تأثير كل منهم على الآخر في الأفعال والأعمال والآراء والانفعالات وهو سلوك ارتباطي في مواجهة المواقف الإنسانية.

- ولقد عرف مصطفى الخشاب العلاقات الاجتماعية

بأنها العلاقات الاجتماعية التي تنمو من خلال توافر الإحساس الكامل بالإنتماء للجماعة في جو من الصفاء الاجتماعي وأيضاً من خلال زيادة درجة التعاون التلقائي والمشاركة.^(٢)

المفهوم الإجرائي

ترى الباحثة أن العلاقات الاجتماعية هي ارتباط بين فردين أو أكثر لكل منهما التأثير على الآخر في الأفكار والأنظمة لإشباع حاجات متبادلة في ظل تفاعل قائم يساعد على نمو الإحساس بالإنتماء والعمل على زيادة التعاون والمشاركة للوصول إلى أهداف مشتركة. وكل هذا ينبع من تفاعل اجتماعي حسب نوع الارتباط القائم ولذا نجد هنا العلاقات الآتية:

- ١- العلاقات الأسرية (الزوج والزوجة - الزوج والأبناء - الزوجة والأبناء - الأبناء مع بعضهم).
- ٢- العلاقات بين الجيران.
- ٣- العلاقات مع الأصدقاء.
- ٤- العلاقات من خلال المجتمع المحلي.

١- محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ١١٥.

٢- مصطفى الخشاب، المدخل لعلم الاجتماع - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٧، ص ٢٢٥.

فإن العلاقات الاجتماعية هي صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر قد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة وقد تكون فورية أو أجلة. (١)

- مفهوم الأيكولوجيا

وهي تعنى الدراسة العلمية المنظمة للظروف المعيشية للكائنات الحية عندما تتفاعل فيما بينها وأيضاً مع البيئة المحيطة بها سواء عضوية أو غير عضوية، وفي هذا المفهوم نجد الاهتمام بالعلاقات بين الكائنات المختلفة سواء داخلية أو خارجية. (٢)

فالأيكولوجي: هو العلم الذى يدرس التفاعل بين الإنسان وبيئته والتأثير المتبادل بينهما.

فالإنسان والبيئة عنصران لا يمكن فصلهما، ولا يمكننا فهم البيئة الطبيعية فهما متكاملان فى عزلة عن الإنسان، فالإنسان هو صانع بيئته البشرية التى تحمل كل جوانبها بصمات أعماله وحياته من خلال العصور من ملامح كثيرة فى البيئة الطبيعية (٣).

وهى تعنى "دراسة بيئة أو محيط الإنسان" وهذا التعريف قد ركز على آثار البيئة على الإنسان الذى يعيش فيها وآثار ذلك الإنسان على البيئة التى يعيش فى كنفها (٤).

وكلمة أيكولوجى مشتقة من أصل يونانى وتعنى دراسة "الوسط أو المجال المكانى الذى يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه" أى تشمل البيئة السماء التى فوقنا والأرض التى تحت أقدامنا، وكل الكائنات الحية نباتية أو حيوانية تؤثر فيها، ونؤثر فيها، فهى التى تخبرنا بها حاسة السمع والبصر والشم والتذوق واللمس سواء كان هذا من صنع الطبيعة أو من صنع

١- راضى زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

٢- غريب محمد سيد أحمد وآخرون، البيئة والمجتمع - الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص ٨.

٣- محمد صبرى محسوب سليم - البيئة الطبيعية (خصائصها وتفاعل الإنسان معها)، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٦، ص ٢٥.

٤- محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٥٣.

الإنسان^(١) أى تهتم بدراسة الأحوال السائدة والعوامل المادية والطبيعية والاجتماعية المحيطة بمكان المعيشة.^(٢) والأيكولوجيا تتضمن العلاقات المتداخلة بين الجوانب الفيزيائية والبيولوجية للبيئة من أرض وماء ونبات وحيوان.^(٣)

وشبهه Soul D. Alinsky سول دى الأيكولوجيا البشرية بالمجتمع المحلى حيث يركز على الأدوار التى يقوم بها الأفراد داخل المجتمع المحلى وعلاقتهم بالإطار العام الذى يعيشون فيه ودوافع السلوك، وذلك من خلال مجموعة من العمليات الثقافية والاجتماعية. ولذا يرى أن على الفرد أن يتوافق مع البيئة، ويجب أن تكون عملية التوافق مقبولة حسب الأنظمة والأعراف والتقاليد والعادات والقيم والمعايير وعناصر أخرى تدخل فى تنظيم السلوك وعادة تبقى عمليات التوافق مستمرة وتشكل كما هائلاً من حياة الفرد حتى تكون له منهجاً وطريقاً للحياة.^(٤) والأيكولوجيا البشرية هى فرع من فروع علم الاجتماع العام وهى تقوم على دراسة العلاقات القائمة بين المجموعات البشرية "السكان" والبيئة الخاصة بكل منها، ولا سيما بيئاتها المادية.^(٥)

-
- ١- زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١، ص٧.
 - ٢- محمد صابر سليم وآخرون، البيئة الطبيعية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٨٠.
 - ٣- محمد يونس عمارة، البيئة وأهميتها، الدورة التدريبية للقادة التربويين فى مجال التربية البيئية، ٣١ أغسطس، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢.
 - 4- Soul D. Alinsky, Reville for Radicals, Vintage Books, New York, 1969, P.113.
 - 5- E. J. Dyksterhuis, comption's Encychlopedia, Divison of encychlopedia britanic Volume 7, the university of Chicago press, Chicago, 1986, P.46.

- المفهوم الإجرائي للأيكولوجيا

تعنى الباحثة هي دراسة أساليب حياة السكان في المناطق الصحراوية ومدى تأثيرهم بها وتوافقهم معها من خلال تحديد النظم والسلوك الخاصة بحياتهم وعلاقاتهم وأيضاً مدى تأثيرهم على البيئة الصحراوية من زراعات وكائنات حية وغير حية والعناصر الطبيعية البيئية.

سادساً : اهداف البحث

الهدف الرئيسى الأول :

دراسة نمط العلاقات الاجتماعية بين ثلاث نماذج (مجموعات من البدو هما (الموجه - التلقائى - والترحال) كالاتى :

دراسة العلاقة بين كل من أنماط الاستيطان الثلاثة (الموجه - التلقائى - والترحال) وبين العلاقات الآتية (الزوج والزوجة - الزوج والابناء - الابناء وبعضهم - الابناء وأمهم - العلاقة مع الجيران - مع الاصدقاء - مع المجتمع المحلى .

الهدف الرئيسى الثانى :

دراسة علاقة بعض المتغيرات الاجتماعية المؤثرة فى العلاقات الاجتماعية وهذه المتغيرات تشمل الآتى :

دراسة علاقة كل من (السن - الحالة الاجتماعية - الموطن الاصلى - العمل - المؤهل - فترة الاستيطان - الدخل) فى مستوى العلاقات الاجتماعية التالية (الزوج والزوجة - الزوج والابناء - الابناء وبعضهم - الابناء وامهم - العلاقة مع الجيران - العلاقة مع الاصدقاء - المجتمع المحلى).

الهدف الرئيسى الثالث :

دراسة علاقة بعض المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بأنماط الاستيطان كالاتى :

دراسة علاقة كل من (السن - الحالة الاجتماعية - الموطن الاصلى - العمل - المؤهل - فترة الاستيطان - الدخل) وانماط الاستيطان (الموجه - التلقائى - التر حال).

الهدف الرئيسى الرابع :

دراسة معوقات الاستيطان الزراعى فى شبه جزيرة سيناء (بالنسبة لعينة الدراسة) .

سابعاً- فروض البحث

أولاً - الفرض الرئيسى الأول

هناك فروق دالة إحصائية فى طبيعة العلاقات الاجتماعية بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال وتتفرع منه سبعة فروض فرعية كالتالى:

- ١- هناك فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة بين الزوج والزوجة.
- ٢- يوجد فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة بين الزوج والأولاد.
- ٣- يوجد فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة بين الأبناء وبعضهم.
- ٤- يوجد فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة بين الأم والأبناء.
- ٥- يوجد فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة مع الجيران.
- ٦- يوجد فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة مع الأصدقاء.
- ٧- يوجد فروق معنوية دالة بين نمط الاستيطان التلقائى والمخطط والترحال والعلاقة مع المجتمع المحلى.

ثانياً - الفرض الرئيسى الثانى

هناك علاقة دالة إحصائية بين بعض المتغيرات الاجتماعية وطبيعة العلاقات الاجتماعية وهذا الفرض الرئيسى الثانى متفرع إلى سبعة فروض فرعية كالتالى:

- ١- توجد علاقة دالة إحصائية بين كل من السن -الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلى، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة بين الزوج والزوجة.

- ٢- توجد علاقة دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة بين الزوج والأبناء.
- ٣- توجد علاقة دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة بين الأبناء وبعضهم.
- ٤- توجد علاقة دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة بين الأم والأبناء.
- ٥- توجد فروق معنوية دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة مع الجيران.
- ٦- توجد فروق معنوية دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة مع الأصدقاء.
- ٧- توجد فروق معنوية دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان والعلاقة مع المجتمع المحلي.

ثالثاً - الفرض الثالث الرئيسي

هناك علاقة دالة إحصائياً بين بعض المتغيرات الاجتماعية ونمط الاستيطان الزراعي في شبه جزيرة سيناء وهذا الفرض الثالث ينفرع إلى ثلاثة فروض كالاتي:

- ١- توجد علاقة دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان وبين الاستيطان التلقائي.
- ٢- توجد علاقة دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان وبين الاستيطان الإجباري.
- ٣- توجد علاقة دالة إحصائياً بين كل من السن، الحالة الاجتماعية، الموطن الأصلي، العمل، الدخل، المؤهل، فترة الاستيطان وبين الترحال.

رابعاً - الفرض الرابع الرئيسى

من المتوقع وجود معوقات تحد من الاستيطان الزراعى فى سيناء

ويتفرع من ثلاثة فروض فرعية:

١- معوقات أيكولوجية.

٢- معوقات اجتماعية.

٣- معوقات اقتصادية.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات والبحوث المتعلقة بمجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في شبه جزيرة سيناء وغيرها ، ورغم التباين والاختلاف في الاهداف لتلك الدراسات الا انها تبحث في عدة جوانب اجتماعية واقتصادية خاصة بتوطين البدو واستقرارهم وتنمية المجتمع من خلال الطاقات البشرية والموارد المتاحة وايضاً الجوانب الخاصة بالعلاقات الاجتماعية والبيئة الصحراوية والايكولوجيا البشرية ، وسوف نتناول فيما يلي بعض من هذه الدراسات .

اولاً : الدراسات الاجنبية :

١ - بحث "Ayadi - Of, Falusi co."^(١).
وعنوانه :

"الاثار الاجتماعية والاقتصادية للتوطين الزراعي في مزارع نيجريا".
أهمية البحث واهدافه :

ركز البحث على دور الزراعة في الاقتصاد النيجري من خلال زيادة الانتاج عن طريق اقامة مجتمعات زراعية مستقرة .

نتائج البحث :

كانت نتائج التوطين الزراعي لحل كثير من مشكلات اهالي الريف مثل العمل وزيادة الانتاج الزراعي.

اوجه الاتفاق والاختلاف :

وهذا يتفق مع البحث الحالي الذي يدرس معوقات التوطين ودور عمليات التنمية التي تعمل على توطين البدو من اجل حل مشكلات المجتمع البدوي .

-
1. Ayadi - Of, Falusi-co., The Social and Financial Implications of Agricultural farm Settlements in Nigeria, Journal - of - Asian - and African - Studies. 1996, Vol. 31 : No, 3-4, p.. 191.

٢ - بحث "Khalaf Solyman" (١)

وعنوانه :

التوطين الموجه (الاجبارى) والادارى فى المجتمع البدوى

اهمية البحث :

توطن الدولة البدو بشكل اجبارى، حيث ان المجتمع البدوى مجتمع مغلق او شبه مغلق وهذا يؤثر على السلوك الاجتماعى لافراد الاسرة والقبيلة ، ولذلك يهتم البحث بضرورة تغيير بعض العادات والتقاليد القبلية القديمة التى تؤثر على عمليات التنمية داخل المجتمع .

نتائج البحث :

اكادت الدراسات ان استقرار البدو وتوطينهم يحقق اهدافاً ايجابية وثقافية متطورة مما حد من الاعتداءات والاغارات على بعض القبائل نتيجة السلوك وعمليات الترحال، واثرت السلطة ونظام الضبط الاجتماعى الذى يمنع عن المجتمع البدوى تلك الاضرار كما فى سوريا والكويت .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

وهذا البحث يعمل على التوطين الموجه للبدو فى سوريا والكويت دولتى الدراسة اما الدراسة الحالية فهى دراسة مقارنة بين انواع التوطين وطبيعة العلاقات الاجتماعية فى هذه الانواع واطهار معوقات العمليات التنموية على التوطين .

٣ - بحث "Kressel et al." (٢)

عنوانه :

" التغيير فى استخدامات الارض بواسطة بدو النقب منذ منتصف القرن التاسع عشر من منظور قبلى " .

اهمية وهدف البحث :

وجود عدة عوامل أساسية تؤثر فى ترحال البدو مثل مهنة الرعى والصيد والالتقاط، ويهدف البحث الى تغيير هذه المهن الى مهنة الزراعة

1. Khalaf Solyman N., Settlement of Violence in Bedouin Society, (Ethnology: Kuwait U. Safat, 22,3 July, 1990), p. 225 .
2. Kressel, G. M; Ben- David, J. And Rabi A. Khabt. Changes in the land usage by the Neger Bedouins since the mid 19th the Intra- Tribal Perspective, (Fac., Behavioral Sci., Ben Gurion University, Baensheva. Israel, Nomadic - peoples, 1991), p. 28.

لرفع مستوى المعيشة الاقتصادية والاجتماعى ولدواعى امنيته حيث هذا ما
يؤدى اليه استقرار البدو .

نتائج البحث :

ان الاستقرار والتوطن رغبة فردية وجماعية لمالكي الاراض - كما
ان استخدام الارضى الزراعية يقوى شبكه العلاقات الاجتماعية ويساعد على
التوطين .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

ويتفق البحث مع الدراسة الحالية فى ان مهنة الزراعة من اهم المهن
التي تساعد على عمليات التوطين وخلق استقرار وارتباط بالوطن وطريقة
للحفاظ على العلاقات الاجتماعية العرقية .

٤ - بحث "Botha - CAJ" (١).

عنوان البحث :

بحث مدى ارتباط البيئة الطبيعية والبيئة البشرية الاجتماعية .

اهمية البحث وهدفة :

دراسة مدى تأثير توفير الضرورات الزراعية على البيئة الطبيعية
والبيئة البشرية ودراسة نوعية العلاقات الانسانية فى هذا المجتمع الزراعى .

نتائج البحث :

اكذ البحث ان الممارسات الزراعية والبيئة البشرية كلاهما يستفيد من
الروابط الوثيقة اى من العلاقات الاجتماعية الجيدة التي لها دور فعال فى تلك
المجتمعات والتي ايدت بالاتجاهات النظرية والفلسفية التي توضح الاثار
المتبادلة والمتساوية بين البيئات الطبيعية والاجتماعية.

اوجه الاتفاق والاختلاف :

ويتفق هذا البحث مع الدراسة الحالية فى الجانب الذى يظهر تأثير
البيئة الطبيعية داخل المجتمعات الزراعية وارتباطها بقوة العلاقات
الاجتماعية.

1. Botha - CAT, Researching Natural - Social Environment Correlations :
Perspectives on Extension and Human Ecology, south - Africa - Journal -
of Agricultural. Extension, 1996, Vol. 25 : No. 75 - 87, p. 64.

٥ - بحث : "Ingold, - Tim" (١)

عنوانه :

العلاقات الاجتماعية ، البيئة البشرية الانسانية ، العلوم الثقافية "مفاهيم وتعريف" .

اهمية البحث وهدفة :

توضيح اهمية ومدى الارتباط بين جوانب الحياه الاجتماعية وبين المعرفة الثقافية حيث ينحصر الاهتمام بالقاء الضوء وازالة الغموض حول المجتمعات من خلال الاستمرارية والتناقض بين العوالم الانسانية والحيوانية وتميز مدى التفاعل بينهما - ومناقشة الوسائل التي يبني بها الجنس البشرى والحيوانات الاخرى بيئاتهم .

نتائج البحث :

تتميز بتحديد الارتباط واساسيات الانتاج بين الانظمة البيئية والاجتماعية، وينشأ الاختلاف بين نمط الانتقال والنقل او الاتصال الغير موروث والذي يعتمد على نظام رمزي للخبرة وهذا الاختلاف يرتبط بالتميز بين التعليم والتعلم ووجهات النظر التبادلية، واكد ان العلاقة واضحة بين التعليم والتفكير وتتابع الافكار ودورها المؤثر على الانسان .

أوجه الاتفاق والاختلاف :

اتفق البحث مع الدراسة الحالية في دراسة جوانب الحياه الاجتماعية وتحديد اساسيات الانتاج بين الانظمة البيئية والاجتماعية ، وكان الاختلاف في ان هذا البحث قام بمناقشة الوسائل التي يبني بها الجنس البشرى والحيوانات الاخرى وبيئتهم .

٦ - بحث : "Moen, -phyllis (Ed); Elder,- Glen- H.Jr.(Ed); Luescher, - Kurt.(Ed)" (٢)

-عنوان :

" دراسات على التنمية والتطور في البيئة البشرية او الانسانية"

1. Ingold, - Tim, Social Relations, Human Ecology, and the Evolution of Culture : An Exploration of Concepts and Definitions, Handbook of human Symbolic Evolution, Oxford, England UK, 1996. P, 178 .
- 2 - Moen, - Phyllis (Ed); Elder, - Glen - H. Hr (Ed); Luescher, - Kurt. (Ed), Examining lives in context : Perspectives on the Ecology of Human Development, Washington, Dc, U.S.A. : American Psychological Association, 1995, p. 708.

- أهداف وأهمية البحث:

هى دراسات تهدف الى تجميع انماط السلوك البشرى فى العمليات التنموية البشرية والافكار التى يبحثها العلماء لدراسة تفسير السلوك والتنمية كحلقة الربط والاتصال لخصائص ومميزات الشخص والبيئة.

- ونتائج البحث:

هو الوصول الى ابحاث تسمح يتعدد المستوى فى مجالات التنمية البشرية. وتساعد على اظهار الحياة البيئية. ونظريات الحياه.

- أوجه اتفاق والاختلاف:

يتفق هذا البحث مع الدراسة الراهنة فى دراسة مجالات التنمية البشرية وتختلف فى عدم اظهار كيفية اجراء عمليات التنمية وايضا مدى التطور فى السلوك البشرى من خلال عمليات التنمية.

٧- بحث "Wentzel,- Kathryn- R.;Erdley, Cynthia- A." (١)

- عنوان :

" استراتيجيات. صنع وعمل الاصدقاء (علاقات السلوك الاجتماعى ونظره التوافق فى مرحلة المراهقه)"

- أهداف وأهمية البحث :

معرفة العلاقات بين استراتيجيه كيف تقنتى الصديق - عن طريق فحص السلوك الاجتماعى والغير اجتماعى - ونظره التوافق والانسجام الفكرى فى المدرسة اثناء فترة المراهقة العمرية وبحث مدى ملاءمه وعدم ملاءمه الفردية لصنع الاصدقاء- وهذه المعارف ترتبط معنويا لكلا النوعين من السلوك الانسانى ومدى الانسجام والتوافق.

- نتائج البحث:

تقترح النتائج عرض السلوك الاجتماعى المتقدم لتمثل عملية متوسطة تربط بين مدى المعرفة فى صنع الاصدقاء بالتوافق الفكرى بينهم مع الاخذ بالاعتبار العلاقات المعنوية.

1 Wentzel,- Kathryn- R.;Erdley, Cynthia- A., Strategies for Making Friends: Relations to Social Behavior and Peer Acceptance in Early Adolescence; Developmental- Psychology. 1993 Sep; Vop29(5) .P 819.

٨- بحث " HSIUNG - RACHEL- OAKLEY " (١)

- عنوان :

" تحليل اثر العلاقات الاجتماعية فى المفاهيم العاطفية للأسرة اثناء
ضع القرار فى عملية الشراء.

- أهداف وأهمية البحث :

تناول البحث العلاقات الانسانية " لتفاعل افراد الأسرة فيما بينهم
لاتخاذ القرار فى الشراء - ودراسة العلاقات الانسانية والاثر النسبي
وللعواطف والتفاعلات فيما بينهم ولذا اهتم البحث بعمل دراسة اجصائية
ملائمة لطبيعة الشخصية الاستقلالية واثر العواطف فى ذلك فى العلاقة بين
(الزوج والزوجة) ثم اثر باقى الشركاء فى الأسرة.

- عينه البحث :

تتكون من ١١٠ أسرة مكونة (الاب، الام، الطفل عمره (٩-١١ عام)
وكانت عينه كافية فى نموذج العلاقات الاجتماعية الاسرية وتمت الدراسة
على ثلاث مراحل.

- نتائج البحث:

وجدت الدراسة اثراً نسبياً فى كل مراحل القرار ولوحظ ان لا اثر
للعواطف اثناء شراء سيارة الأسرة.

- أوجه الاتفاق والأختلاف:

تختلف الدراسة الحالية عن هذا البحث الذى اكد عدم وجود اثر
للعواطف الانسبياً فى عمليات صنع القرار - اما الدراسة الحالية فهى تؤكد
وجود مشاركة فى معظم الاسر حيث يشارك الابن والده واخيه الاكبر -
ويشارك الاب الام فى اخذ الراى فى كثير من الاحيان ففى المجتمع البدوي
هناك قوة فى العلاقات الاجتماعية التى تظهر المشاركة فى نظم الحياه.

1 Hsiung - Rachel- Oakley, A social Relations Analysis of Infunence and
Ernotian Perceptians During Family Purchase Decisian- Making,
University- of - Michigan, 1996, P.214.

٩- بحث " Reichel et al " (١)

عنوان :

" المناخ التنظيمي والرضا الوظيفي للمدرسين والمدرسات بالمدارس الاولية للبدو في اسرائيل".

أهداف وأهمية البحث :

ركز الباحثون على دور المدرسة في تعليم البدو ونشر وتبني التغيير والتحديث بما في ذلك بعض العادات والتقاليد والاعراف المتوارثة عن المجتمع البدوي - حيث يهتم هذا البحث بدور المدرسة في تهيئه العلاقات الوطيدة بين فئتي المدرسين والمدرسات وهما المسؤولين عن التغيير بالاضافة الى المشاكل والصعوبات التي تعترض عملية التغيير والتحديث عن طريق بث الشعور المناسب ونبذ ما هو غير مناسب .

نتائج البحث :

تم الحصول على نتائج عن مكونات العملية التعليمية في اسرائيل من خلال منظماتها التعليمية ، كما حددت الدراسة الواجبات الوظيفية لكل فئة على حده ، وعن مدى رضاهم وقبولهم الوظيفي للعمل والمهنة المكلفين بها ، بالاضافة الى التفاعل الاجتماعي بينهما ، كما اوضحت الدراسة وجود اختلاف بين كل من الجنسين في العمل على نشر وتقبل التغيير .

التوصيات :

يوصى البحث باهمية ملاءمة الجو النفسي للتقبل الوظيفي لكلا الفئتين وبخاصة المدرسات وكذلك توزيع المسؤوليات في العمل حسب رغبة كل فئة ومدى تحملها لنوع المسئولية .

١٠ - بحث : "Alafenish, Salim" (٢).

عنوان البحث :

"عمليات التغيير والاستمرارية في نظام القرابة والمذهب العائلي في المجتمع البدوي".

- 1 Reichel, A.; Neuman, Y. And Soad, Ismael A. Organational Climate and Work Satisfaction of male and female teachers in Bedouin Elementary Schools, (Isreal Social Sciene Research, 4,2, 1986. P34.
2. Alafenish - Salim. Processes of Change and Continuity In Kinship System and Family Ideology in Bedouin Society, (Sociologia - Ruralis' 1987), p. 323.

اهمية البحث :

يهتم البحث بدراسة الاصل (السلالة) فى مشروعى توطين وهما (تل شيبا) الذى انشئ عام ١٩٦٦ ، ورايات (١٩٧٨) وهو خاص بدراسة التكوين القبلى ونظام القرابة فى هذين المشروعين .

نتائج البحث :

تم التوصل الى نتيجة هامة فى هذا البحث وهى ان خطة التوطين للقبائل البدوية كانت تنفذ بدون الرجوع للتكوين القبائلى وكذلك الخلفية الثقافية للمجتمع البدوى ، مما ادى الى حدوث اثر سلبى فى داخل النظام القبلى وتدمير المجتمع .

التوصيات :

يوصى هذا البحث بضرورة تكثيف البحوث والدراسات عن نظم القرابة ، والتنظيم القبلى فى المجتمع الريفى البدوى .

١١ - بحث : "Lustig - Judith" (١).

عنوان البحث :

"ايديولوجيا العلاقات الاجتماعية فى مملكة مصر الوسطى".

الاهمية والاهداف :

دراسة العلاقات الاجتماعية بين القدماء المصريين والتعامل الايديولوجى والانثروبولوجى للدولة ودور الولاية المملكة والهيكل والمعتقدات وما كان يمارسه الاجداد .

المنهج المستخدم :

يشمل البحث تحليلا لتراجم وهايكل خمس مقابر منقوشة والتي ترتبط بقواعد واحكام منطقة معينه ، جمع رسوم توضيحية كثيره تعتمد على تغاير مجتمع الاكتشاف المصرى ، واعتمد على الشهادات والملاحظات والصور .

نتائج الدراسة :

كانت المقابر نماذج دائمة لعملية الابداع والخلق فهى تعرض السلوك الدينى فى صورة الوان مرتبه ومنسقة وثابته وتنقل قوانين موت الاشخاص ، وتوضح الدراسة مفاهيم الفردية، الازدواجيهب، الجماعية، والحركة بين الولايات الموجودة وظهر الذوق المصرى والفنان المعمارى والعلاقات الاجتماعية، فالمقابر كانت الدليل على خليط من السميترية وعدم السميترية ،

Lustig - Judith, "Idcologies of Social Relations in Middle Kingdom Egypt : Gender, Kinship, Ancestors ; Temple - University, 1993 p. 285.

وكانت البشرية والالوهية ، العامة والحكام ، والشباب والمسنين ، الشعب ، الحيوانات كلها كانت ترتبط مع بعضها فى علاقات تبادلية ومساهمات متشابهة والاعتقادات الالوهية والارواح وحياء الطبقة العليا ، والمقابر ايضا كانت تناقش مدى التتابع والتعاقب البشرى والحيوانى على طريق الملكية والاجيال واثبتوا مدى تفوقهم فى العمارة ، الدين ، والدور الاسرى ، والتنسيق بين الادوار فى العمليات المختلفة .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

ان هذا البحث اكد ان العلاقات الاجتماعية منذ قدماء المصريين لها دور فعال بين جميع افراد المجتمع من عامه - وحكام - وملوك - وان الدور الاسرى هام وفعال وهذا ما يتفق مع الدراسة الحالية .

١٢ - بحث : "Azvela de la Cueva A."^(١).

العنوان :

"مستوطنات ذوى الدخل المنخفض والقانون فى المكسيك" .

اهداف واهمية البحث :

الهدف هو دراسة اثر القانون على العمليات الاجتماعية والتي من خلالها تم انشاء مستوطنات غير منتظمة (العشوائيات) لذوى الدخل المنخفض فى مدن العالم الثالث والحجة الاساسية هى ان هذا الاثر يختلف تماما بكل من الاختلافات داخل النظام القانونى نفسه (قوانين مختلفة تطبق فى مواقف مختلفة) والطرق المختلفة التى من خلالها القواعد القانونية تعتبر مرتبطة بمواقف سياسية متينه :

- تم تحديد الاشكال القانونية لضوابط ملكية الارض ، وفى هذه الطريقة يصبح القانون احد العناصر الهامة من العلاقات الاجتماعية ، وهناك فى مستوطنات ذوى الدخل المنخفض فى المكسيك كان هناك:
- اصحاب المساكن الخاصة ،
- اراضى مملوكة للمجتمعات الزراعية.

نتائج الدراسة :

اظهرت الدراسة اثر القانون على العمليات الاجتماعية والتي من خلالها تم انشاء مستوطنات غير منتظمة لذوى الدخل المنخفض اى ان

1. Azvela de la cueva A. Low Income Settlements and the Law in Mexico City - International Journal of urban and Regional Research, 1997 p. 522 .

(قوانين تطبيق على حالات مختلفة) ، وفي هذه الطريقة يصبح احد العناصر الهامة فى العلاقات الاجتماعية .

أوجه الاتفاق والاختلاف :

نجد ان الدراسة الحالية تختلف حيث هى دراسة مقارنة بين انواع المستوطنات، وهى تدرس المعوقات التى تقف امام عمليات التوطين وهى دراسة ايكولوجية مقارنة .

١٣ - بحث : "Abu - Lughod, Lila" (١)

عنوان البحث :

"مجتمع الاسرار : المرأة البدوية المنعزلة عن العالم" .

اهداف البحث :

حيث ركز البحث على المرأة البدوية بالصحراء الغربية المصرية المنتمية لقبائل اولاد على ودراسة لجوانبها الاجتماعية ومدى ارتباطها بالآخرين سواء كانوا داخل او خارج الجماعة التى تعيش فيها .

نتائج البحث :

وجد ان المرأة البدوية بقبائل اولاد على مازالت شبه منعزلة حسب الاعراف المتبعة فى قبائل اولاد على ، كانها تعيش فى نظام اجتماعى يختلف عن باقى الانظمة الاخرى وارتباطها بمجتمعاتهم من خلال الزيارات فى المناسبات وتبادل الهدايا مع السيدات الاخريات.

ولا توجد روابط اجتماعية بين المرأة البدوية والآخرين الا فى حدود انساق القرابة فقط كما اظهر البحث ان العزلة التى تعيش فيها المرأة البدوية امر طبيعى يرتبط بعادات واعراف وثقافات القبيلة التى تسيد الرجال على النساء فى جميع الامور ، ورغم ذلك وما يسود مجتمع المرأة البدوية من عزلة وانتشار الثقافة والتقاليد الاجتماعية المعاصرة لها والاعراف الجامدة ، الا ان المرأة تقوم بمسئوليتها اليومية فى النظام الاجتماعى كربة اسرة تدير شئون المنزل وترعى الاطفال وتنظم لحياتهم ، كما ان لها علاقات مترابطة مع بنات جنسها ، وقد تساعد المرأة زوجها فى رعى الاغنام وتصاحبة فى زيارة بعض الاقارب كما ان المرأة من قبائل اولاد على لم تكن افضل حالا من مثيلاتها فى القبائل الاخرى التى تحكمها ثقافات وعادات بدوية .

1. Abn - Lughod - Lila . A Community of Secrets : The Separate World of Bedouin Women, (sings, 1985), p. 637

١ - بحث : "Abdul S. Alwan and Hakim Singh" (١).

عنوانه "

دراسة ميدانية لمالكي الاراضى ومشاكل التوطين بالساحل الشمالى لجمهورية مصر العربية".

موضوع البحث :

وحده التقاليد والسلوك وشبكة العلاقات الاجتماعية التى يتميز بها البدو فى منطقة الدراسة، واثرها على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات بينهم".

اهمية البحث :

دراسة المشاكل ومعوقات عمليات التوطين والاستقرار لملاك الاراضى .

اهداف البحث :

معرفة المشاكل والامور المتعلقة بالنسق القبلى وعادات وتقاليد واعراف واضعى اليد وحق استخدام المياه ، والعوامل الاجتماعية فى الساحل الشمالى بالمناطق التالية (القصر ، النجيلة ، فوكة ، بكوش ، الضبعة).

المنهج المستخدم :

استخدم المنهج المقارن عن طريق استخدام استمارة بحث وعمل الاستخبارات اللازمة .

النتائج :

توصل البحث الى :

- ١ - ينتمى المواطنون الذين يعيشون فى هذه المنطقة الى قبيلتى اولاد على والمرابطين بنسبة ٥٢٪ - ٤٨٪ من عدد الاسر .
- ٢ - الملكية للارض بمتوسط ١٤,٥ فدان ، ٨٢٪ من مساحة الاراضى تزرع بالشعير ٢٪ - ٣٪ خضروات والباقى اشجار الزيتون ، والثروة الحيوانية اغلبها الاغنام والماعز وبمتوسط ٣٠ - ٤٠ رأس للاسرة

1. Abdul S. Alwan and Hakim Singh, Field Studies of land Tenure and Settlement Problems in Five Pilot Areas in the North western Coastal Region of the ARE. (United Nations Development programme, Food and Agriculture Organization of the united Nations, Pre- Investment survey of the Northe western Coastal Region project, Alexandria, ARE. December 1968), P. 222.

- ومن خلال طواحين الهواء او الطلمبات يتم الحصول على المياه ، وايضاً المطر والابار والخزانات هي مصادر للمياه .
- ٣ - هناك اختلاف فى مستويات المعيشة بين العائلات ، كما ان تكاليف المعيشة للعائلة وقت اجراء البحث كانت تبلغ فى المتوسط ٢٦٧ جنيه فى السنة .
- ٤ - يسود نظام العائلة الممتدة ويؤدى هذا النظام الى التعاون والترابط فى جميع اوجة الانشطة الاقتصادية والاجتماعية .
- واتضح ان نظام ملكية الاراضى هو فى الاصل نظام قبلى قانونى ، وان ٣/٤ الاراضى ملكية فردية اما الباقى فهو قبلى ممتد او تحت انواع مختلفة من الملكيات .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

ويتفق هذا البحث فى انه يتم على المجتمعات الصحراوية ، كما فى البحث الحالى وايضاً اشار الى بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على التوطين ، ولكن اختلف معه فى عدم اظهار طبيعة العلاقات الاجتماعية فى هذا المجتمع بشكل واضح .

٢ - بحث " رضا ابو حطب واخرون " (١) .

عنوانه :

"مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بمحافظة شمال سيناء"

اهداف البحث :

تهدف الدراسة الى ضرورة البحث والتنقيب عن ثروات شمال سيناء المعدنية والبتروولية واقامة المشروعات الصناعية فى اطار من سياسة عامة لزيادة الكثافة السكانية على ارض المحافظة وجعلها منطقة جذب سكانى لمزيد من العمالة الزائدة بالوادي وايضاً تنمية القطاع الزراعى وتكوين مجتمعات زراعية مستقرة لتوطين البدو فى اطار من توازن بيئى يراعى الاستفادة بمعطياتها الطبيعية من مراعى ونباتات .

١ - رضا ابو حطب واخرون ، مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بمحافظة

شمال سيناء (اعمال المؤتمر المنعقد فى العريش الفترة من ١٣ - ١٦ اكتوبر

١٩٩٠ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث المجتمعات

الريفية والصحراوية ، القاهرة ، (١٩٩١) ، ص ٣٦٣ .

اهداف البحث :

تعتبر قضية التنمية والتعمير بسيماها محور اهتمام العديد من المسؤولين والمتخصصين فى قطاعات عمل مختلفة بالدولة نظرا لما تمثله محافظة شمال سيناء من اهمية استراتيجية فهى تعد البوابة الشرقية لجمهورية مصر العربية ، وملتقى المشرق والمغرب العربى ، وهى همزة الوصل بين قارتى افريقيا واسيا ، اضافة الى هذا ما تحتوية من امكانات وموارد كامنه تمكنها من المساهمة فى دعم الاقتصاد المصرى وتخفيف عبء المشكلة السكانية المتزايدة بالوادي.

مجال البحث :

يتناول البحث محافظة شمال سيناء باكملها لاهميتها الاستراتيجية بالنسبة لمصر والعالم.

المنهج :

يعتمد البحث على المنهج الوصفى عن طريق حصر كامل للمشروعات المختلفة وعرضها فى جداول .

نتائج البحث :

يتضح ان محافظة شمال سيناء قد قطعت شوطا واضحا الاثر على طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية حتى الان ، وباستقرار حركة التنمية على ارض المحافظة والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بعامل المياه ، وهى العامل المحدد الرئيسى فى تحديد طريقة التنمية واتساعها فى ارض المحافظة ، ومع البدء فى توصيل مياه النيل للمحافظة من خلال مشروع ترعة السلام الذى بدأ العمل فيه بالفعل ، فانه من المنتظر ان تتسع خريطة العمران وتنتشر فى المناطق التى تصلها المياه ، وستنشأ المجتمعات الزراعية والصناعية على طول وادى الترعة القادم من الوادى والذى سيساهم فى استصلاح واستزراع وري ٦٠٠ الف فدان.

اوجه الاتفاق والاختلاف :

اختلف هذا البحث عن الدراسة الحالية باعتباره دراسة مستقبلية متوقعة اعتمدت على حصر كامل للمشروعات المختلفة وتم عرضها فى جداول ، فهى لم تعتمد على واقع موجود بالفعل تتكون عناصره من الموارد الطبيعية والبشرية وتفاعلهما معا حيث لم يضع فى الاعتبار النسق القبلى للمجتمع البدوى.

٣ - بحث : "فوزى عرابية"^(١).

عنوان البحث :

"الاضاع الاجتماعية فى المناطق الرعوية ومشاريع توطين البدو فى الاردن".

اهمية البحث :

حيث يشكل سكان المناطق الرعوية مجتمعا هامشيا فى الاردن الحديث يعيشون من انتاج ما تبقى من قطعانهم ومن اعمال الزراعة الجافة ، والبادية هى المنطقة الرعوية فى الاردن والتي قطنها البدو ، والبدوى هو الرعوى الذى يسكن اجزاء من السهول والمناطق الصحراوية والذى اعتاد ان يعتمد اعتمادا رئيسيا على الرعى .

عينه البحث :

اختار الباحث عينه عشوائية تتكون من (٢٨) موقعا فى هذه المناطق تمت خلالها دراسة الاحوال الاجتماعية والاقتصادية للعائلات فى العينه والتي بلغ عددها (١٥٣٦ عائلة) وكانت نسبة الذكور فيهم تمثل ٥٢,٤ أما نسبة الاناث فتمثل ٤٧,٦ % .

اهداف البحث :

يركز البحث على الاهداف الرئيسية من مشاريع "توطين البدو" وهى: توطين البدو بشكل دائم فى وحدات سكنية مجهزة بجميع الخدمات الاساسية ، واستصلاح الاراضى الصحراوية التى تتوافر فيها المياه الجوفية ، واستغلالها فى الزراعة ، واتاحة فرص الاستخدام المناسبة للأيدي العاملة الفنية ، والعاطلة عن العمل ، وتدريب رجال القبائل على مختلف النواحي الزراعية لتوطينهم فى المناطق المستصلحة ولرفع مستوياتهم المعيشية والاقتصادية .

مجال البحث :

البادية حيث المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية من الاردن حيث التربة غير صالحة للزراعة البعلية ، وتقع البادية الى الشرق من خط سكة حديد الحجاز وتمتد الى الحدود السعودية والعراقية وبذلك تغطى اكثر من ثلاثة ارباع المساحة الكلية للاردن .

١ فوزى عرابية ، الاوضاع الاجتماعية فى المناطق الرعوية ومشاريع توطين البدو فى الاردن ، (جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الدورة التدريبية فى ادارة المراعى ، (المكتب الاقليمي ، عمان ١٩٨١) ص:٢٢٦٠ - .

المنهج المستخدم :

استخدم التحليل للاوضاع الاجتماعية السائدة فى المناطق الرعوية بالاردن مستندا فى ذلك الى مسح ميدانى لهذه المناطق واستخدام المنهج الوصفى لمشاريع توطين البدو فى الاردن.

نتائج البحث :

تشير البيانات عن الحالة الزوجية ان زواج الاناث فى المناطق الرعوية يبدأ فى سن مبكرة عن مثيلاتهم فى المناطق الاخرى من المملكة ، كذلك الحال عند الذكور ، وجد ان المستوى التعليمى لسكان المناطق الرعوية اقل بكثير منه فى سائر المملكة ، وكذلك فى المناطق الريفية الاخرى منها ، وقد ارجع ذلك الى قلة وجود المدارس فى المناطق الرعوية وصعوبة الالتحاق بمدرسة فى مكان بعيد لعدم توافر المواصلات وارتفاع التكلفة ، كما وجدت الدراسة ان ١٨٪ من السكان يعيشون فى خيام والباقي فى منازل من الحجر ، وكشفت الدراسة ان المياه الجوفية عميقة وملوحتها عالية ، ومكلفة وان مساحة الحيازات صغيرة وتحتاج الى صرف جيد .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

اتفق هذا البحث مع الدراسة الحالية فى اظهار المعوقات التى تحد من نجاح مشروعات التوطين للبدو وايضاً تؤكد ان الحياه الاجتماعية للبدو فى الاردن تتوافق مع بدو سيناء .

٤ - بحث : "صلاح الفوال" (١).

عنوان البحث :

"قدرة ابناء البدو على استيعاب وتحصيل العلم" .

موضوع البحث :

اجريت الدراسة العقلية على بعض ابناء البدو وقدرتهم على التحصيل اذا ما وضعت فى اطارها السليم بالنسبة للظروف الاجتماعية والمعيشية الصعبة التى يحياها الطلبة اعضاء عينه البحث ، وحيث كانوا يعيشون مغتربين عن اسرهم فى مقر مدينه العريش عاصمة محافظة سيناء المصريه ، وفى ضيافة جمعية رعاية الطلبة بسيناء .

١ صلاح الفوال قدرة ابناء البدو على الاستيعاب وتحصيل العلم ، المركز القومى

للبحوث الاجتماعية والجنائية ، عام ٦٦ - ٦٧ .

عينه البحث :

بلغ اعضاء عينه ١٤٠ طالباً منهم ٩٠ بالتعليم الاعدادى ، ٥٠ بالتعليم الثانوى والمتوسط ، ولا يدخل فيهم ابناء الحضر فى العريش ذاتها او القنطره شرق وما اشبه ذلك .

نتائج البحث :

- اتضح من الدراسة ما يؤكد شدة ذكاء البدو على النحو التالى:
- ١ - ان نسبة النجاح فى المرحلة الاعدادية بلغت ٨٨٪ على امتداد السنوات الثلاث وان من تخلف منهم لم تزد نسبتهم عن ١٢٪ سواء من تخلف نهائياً من السنه الاولى او بعد قضاء سنه او اكثر، بينما بلغت نسبة النجاح فى المرحلة الثانوية والمتوسطة ٩٦٪ .
 - ٢ - ان موقفهم التعليمى بالنسبة لزملائهم فى نفس مراحل التعليم يتمثل فى ان ٢٠ طالباً بالشهادة الاعدادية كانوا من المتفوقين منهم ١٥ طالباً كانوا متقدمين طوال سنوات الدراسة ، اما بالنسبة للمرحلة الثانوية والمتوسطة فقد كان منهم ١٦ طالباً من اوائل اتمام الشهادة الثانوية والمتوسطة بينهم عشره طلاب كانوا متفوقين باستمرار خلال سنوات الدراسة .
 - ٣ - تبين ان ٣٥٪ فقط من مجموع الناجحين باتمام الشهادة الثانوية "١٥ طالباً فقط" هم الذين التحقوا بالجامعات والمعاهد العليا بينما فضل الباقون التوظف بشهاداتهم المتوسطة او العودة الى مناطقهم الاصلية وسط البادية .

وهذا يؤكد ان ذكاء البدوى العربى لا ينقصه غير الفرصة والامكانات ليظهر تفوقه .

٥ - بحث : "مرفت عبد العزيز محمود نصر" (١).

عنوان البحث :

"دراسة عن المستوطنات الانتاجية البدوية فى شبة جزيرة سيناء" .

١ - مرفت عبد العزيز محمود نصر ، دراسة عن المستوطنات الانتاجية البدوية بشبه جزيرة سيناء ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة (١٩٩٢) ، غير منشوره .

اهمية البحث :

توطين السكان المحليين فى مستقرات ومستوطنات انتاجية، تجعلهم يرتبطون بالارض ويقومون بالدفاع عنها اذا لزم الامر، وبذلك تكون القوى البشرية قوى منتجة بالمجتمع .

اهداف البحث :

يهدف البحث الى التعرف على انماط المستوطنات الانتاجية القائمة بشمالي سيناء، والتي تعتمد على قاعدة انتاجية سواء كانت زراعة او صيد او رعى ، كذلك التعرف على تأثير العوامل البيئية المحيطة، والمؤثرة على اقامة تلك المستوطنات الانتاجية (طبيعية واجتماعية واقتصادية وعلى عمارة وعمران تلك المستوطنات ، وايضا التعرف على مشروعات التنمية بمنطقة ، الدراسة والتي تهدف الى الاستفادة من الطاقات البشرية الذاتية والموارد المتاحة ، والتعرف على الملامح الاجتماعية والعادات والتقاليد ونمط الحياه اليومية لمجتمع الدراسة والممثل للمجتمعات البدوية الصحراوية ودراسة اثرها على تخطيط وتصميم المستوطنات الانتاجية .

مجال البحث :

تهتم الدراسة بشمالي سيناء من حيث الكثافة السكانية والموارد الطبيعية ، من خلال مجتمعين احدهما هو مجتمع التلول كمثال لمستوطنات الصيادين ، والاخر الخرافين الذى يمثل المستوطنات الزراعية .

المنهج :

استخدم فى هذا البحث المنهج المقارن للمقارنه بين مجتمعات الدراسة وكذلك المنهج الكيفى الذى استخدم فى اسلوب التحليل والاسترشاد .

النتائج :

لا بد من تنمية شمالي سيناء فيما يختص باقامة مستوطنات ومجتمعات جديدة واعداد خطة طويلة الامد لتنمية المراعى الطبيعية وزيادة الانتاج الحيوانى وتسويق منتجاته وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للرعاه ، وتفضيل اسلوب التوطين بالجهود الذاتية فى المنطقة من حيث استغلال الموارد المحلية بالاضافة الى قدرته على التكيف مع البيئة المحيطة ، واكدت الدراسة ان المسكن البدوى فى التلول كلف الدوله من ٧ الى ٨ الاف جنيه فى حين نفس المسكن (النموذج) يتم بناؤه بالجهود الذاتية للبدوى وتكلفته ٣ الاف جنيه .

اظهرت الدراسة مدى ملائمة المسكن البدوى من حيث عدد الحجرات ومساحة المسكن واهمية الحوش واهمية وجود مضيقة وارتفاع السور وبعد المسافة بين السكن والاخر والتجمع السكنى لوضعهم فى الاعتبار حتى يودى المسكن دوره فى قضاء احتياجات البدو والحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث المقارنه بين نمطين من الاستيطان احدهم يعتمد على الزراعة والاخر على الصيد ، واختلفت من حيث عدم الوصول الى الجوانب الاخرى المؤثرة على عمليات الاستيطان مثل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية - وطبيعة النسق البدوى - وطبيعة العلاقات الاجتماعية .

٦ - بحث : "عليه حسن حسنين" (١) .

عنوان البحث :

"التغير الاجتماعى فى الوادى الجديد" .

اهمية واهداف البحث :

الهدف دراسة التغير الاجتماعى بالواحات الخارجة حيث رأت الباحثة انه اول المجتمعات الصحراوية التى حظيت بالكثير من المشروعات الذى كان له اكبر الاثر لتيار الهجرة - وتناول البحث عدة مفاهيم منها المفهوم البنائى - البناء الاجتماعى - والتنمية ويهدف البحث الى اى مدى كان لمشروعات التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، اثر فى التغيرات التى طرأت على البناء الاجتماعى التقليدى للواحات الخارجة ، حيث كانت مركزاً لتنفيذ الكثير من المشروعات ، ومنها مشروع "الوادى الجديد" ،

المنهج المستخدم :

اتبع فى هذا البحث النهج الانثروبولوجى "الملاحظة - المقابلة -

الوثائق) .

نتائج البحث :

كان للمشروعات دور فعال على الاقتصاد فى الواحة تحول النظام القائم المقايضة الى النظام النقدى - ظهر انظمة حق ملكية الارض التى تعطى حق الانتفاع بالمياه التى تقع فى زمامها الارض - تحول الانتاج الزراعى من الانتاج الذاتى الى الانتاج من اجل السوق - اتسع الحراك المهنى ، وامتداد العلاقات خارج نطاق الوحدة القرابية ، كما كان للمرأة دور ايجابى فى العمل واصبحت العلاقات غير شخصية انما تجارية .

١ - عليه حسن حسنين : التغير الاجتماعى فى الوادى الجديد "دراسة انثروبولوجية عن

"الواحات الخارجة" رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة عين شمس ،

١٩٦٩ .

اما فى جانب النظم القرابية والزواجية ، فظهرت الاسرة الصغيرة كوحدة بنائية وظهرت علاقات اخرى كالجوار ، ودور المرأة قد تغيير ايضا واصبحت متوازية مع الرجل .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

هذا البحث يتفق فى دراسة النظم الاجتماعية ومدى التغيير الذى حدث نتيجة عمليات التنمية من خلال المشروعات، ويختلف من حيث ان الدراسة الراهنة هى مقارنة ايكولوجية لانواع التوطين واختلاف المنهج المستخدم ايضا فى هذه الدراسة حيث انها دراسة انثروبولوجية .

٧ - بحث : "اعضاء هيئة التدريس بكلية الخدمة الاجتماعية(١) :

عنوان البحث :

"الخدمة الاجتماعية وتوطين شباب الجامعة فى المجتمعات الصحراوية المستحدثة"

أهمية البحث :

التعرف على مشاكل التنمية وخاصة مشاكل الشباب الجامعي والتصدي لمواجهتها علميا بانشاء مجتمعات جديدة جاذبة فى الصحارى ، ودراسة اهمية البعد الانساني كشرط اساسى وضرورى لانجاح عمليات التوطين .

المنهج المستخدم :

اعتمدت الدراسة على الادوات الاتية :

- ١ - مقياس الاتجاه نحو العمل فى الصحراء .
 - ٢ - استمارة مقابلة للتعرف على ظروف المواطنين واحوالهم والمشكلات والصعوبات فى المجتمع الجديد .
 - ٣ - مقياس توافق المواطنين مع المجتمع الصحراوى لمعرفة مدى الاستقرار النفسى والتماسك الجماعى والعلاقات الاجتماعية .
- واجريت الدراسة على منطقة البستان بقرب النوبارية (قرية الشعراوى - وعلى ابن ابي طالب - وتوفيق الحكيم - ونجيب محفوظ - والشعشاعى) .

١ - قام بهذه الدراسات فريق بحثى من اعضاء هيئة التدريس بكلية الخدمة الاجتماعية

- جامعة حلوان بالتعاون مع اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا (مايو

١٩٨٩) .

نتائج البحث :

اثبتت الدراسة رفض الفروض الصفرية وقبول الفروض البديلة ويعنى ذلك ان التدخل المهني المتكامل للخدمة الاجتماعية يؤدي الى زيادة الاستقرار النفسى والتماسك الجماعى والمجتمعى والعلاقات الاجتماعية الايجابية ، وتعبير عن احتياجات المواطنين واستغلال امكانيات البيئة ومراعاة المسؤولين لمطالب المواطنين وهذا مؤشر لنجاح عملية التوطين .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

يختلف هذا البحث عن الدراسة الحالية التى تعتمد على المقارنه بين انماط التوطين وتتفق فى معرفة المعوقات لعمليات التوطين .

٨- بحث "جهاز تعمير سيناء وجامعة قناة السويس"^(١)

عنوانه :

"دراسة تقييمية للاثار الاجتماعية والاقتصادية لمشروع توطين البدو"

موضوع الدراسة :

قامت الدولة بالتعاون مع برنامج الغذاء العالمى بتنفيذ مشروع مساعدة البدو على تغيير نمط معيشتهم بالانتقال تدريجياً من حالة البداوة الى المعيشة فى مجتمعات مستقرة ، واتفاقية مشروع العون الغذائى ٢٥٩٤ الموقعة مع مصر فى ١٩٨٦/٩/٥ ، وتنص على معاونه البرنامج العالمى فى تنمية سيناء تمشياً مع خطط الدولة ، التى تدعى الى توطين البدو وتحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية ، والمساعدة على تصحيح التوازن الاقليمى لتوزيع السكان .

اهداف الدراسة :

توضيح درجة التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للمشروع على المنتفعين به ، وتحديد نوعية هذه التأثيرات ، ومدى ادراك المنتفعين لهذه التأثيرات ، وما هى ارأنهم فى ترتيب اولويات الخدمات التى قدمها المشروع فهذه الدراسة تهدف الى تحديد خصائص المنتفعين من خلال متغيرات معينه (المتغير التعليمى ، المهنى .. الخ) ، وكذلك الخدمات والانشطة التى ساهم بها المشروع .

١ - وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة : دراسة تقييمية للاثار الاقتصادية

والاجتماعية لمشروع توطين البدو ، ١٩٩٢

ادوات البحث :

استخدم الاستبيان الميداني المعتمد على العينة العشوائية ، والتي تمثل نسبة تزيد على ٣٠٪ من جملة المنتفعين من مختلف المناطق التي شملها المشروع بنسب تتوافق مع حجم التوزيع الجغرافي لمنتفعي المشروع ، ويبلغ عددهم ٣٧٠٠ منتفع ، بخلاف المنتفعين في أنشطة التدريب .

نتائج الدراسة :

اوضحت الدراسة ان ٥٩٪ تزيد اعمارهم على ٤٠ عاماً ، ٥٥٪ اميون ، ٧١٪ يعتمدون على الزراعة الرعوية المعتمدة على الامطار ، واصبحت الزراعة مستديمة بنسبة ٩٩٪ بعد المشروع ، ٧٢٪ نشأوا في اسر بسيطة ، وجميعاً يسكنون البيوت الشعر ، الصفيح ، الجريد ، وانتقلوا الى منازل من الحجر ، وكان توفير المياه هو الخدمة الرئيسية يليها اقامة المنازل ثم توفير الشتلات .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

اختلف البحث مع الدراسة الراهنه انه لم يدرس تأثير هذا المشروع على النسق البنائي للمجتمع ، وايضاً لم يتطرق الى طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الافراد المنتفعين بالمشروع .

٩ - بحث "تغريد شراره" (١).

عنوانه :

"الانسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء" .

موضوع البحث :

تناول ابعاد ايكولوجية ، اجتماعية ، سياسية ، والتنظيم القبلي . كما تناول مشروع دراسة المجتمعات الصحراوية ومشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في محافظة شمال سيناء . كما تناول الابعاد البيئية والبيولوجية المكمل للابعاد الاجتماعية والاقتصادية والظروف البيئية وعلاقتها بمصادر المياه وانماط الاستهلاك الغذائي .

١ - المجلة الاجتماعية القومية : مؤتمر الانسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ،

تغريد شراره ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد السابع

والعشرون ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٩٠ .

التوصيات :

المطالبة بضرورة الاستمرار فى البحث العلمى ، وضع استراتيجىة للتنمية بكل ابعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية من خلال مجموعة من البحوث والدراسات عن طريق مجموعة عمل محلية تجمع بين مختلف التخصصات والكفاءات .

١٠ - بحث " المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية"^(١).

عنوان البحث :

"المجتمعات الصحراوية فى مصر"

موضوع ونتائج البحث :

حيث عرض معلومات عن البيئة الفيزيكية لمحافظة شمال سيناء ، وكيفية تكيف الانسان مع هذه البيئة ، والتي اوضحت ان مشكلة التصحر والتغلب عليها ليست مجرد مسألة العوامل والظروف الفيزيكية السائدة ، وانما هى تتعلق فى الوقت ذاته بالنظم الاجتماعية المرتبطة بتلك الاوضاع والعوامل البيئية والفيزيكية ، كما عرض انماط من الحياه الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك التنظيم السياسى ، وتحليل النظم والانساق الاجتماعية التى تؤلف البناء الاجتماعى مع شمال سيناء .

المنهج المستخدم :

المنهج الانثربولوجى (المقابلة - الملاحظة بالمشاركة - الاخباريين).

اوجه الاتفاق والاختلاف :

تتفق الدراسة الحالية مع هذا البحث فى عمليات اظهار انماط الحياه الاجتماعية والاقتصادية والتنظيم السياسى والبناء الاجتماعى فى سيناء . وتختلف فى عدم تعرضة لعمليات التنمية والمشروعات المبذولة لاستقرار البدو كما لم يتعرض ايضا لطبيعة العلاقات الانسانية فى هذا المجتمع .

١ - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : المجتمعات الصحراوية فى مصر

، البحث الاول ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد الخامس والثلاثون ، العدد

الاول ، مارس ١٩٩٢ .

عنوانه :

"المرأة والتنشئة الاجتماعية فى المجتمعات البدوية - دراسة
انثروبولوجية فى منطقة الحمام بالصحراء الغربية".

اهمية البحث واهدافه :

يهتم العالم اليوم بموضوع التنشئة الاجتماعية نتيجة للامات التى
اجتاحت التنشئة الاجتماعية بسبب التغيير الاجتماعى المتزايد خاصة فى
البلدان النامية التى يذهب الاطفال فيها الى المدارس للحصول على التعليم
الرسمى ، ويتفق الكثير من العلماء على ان التنشئة الاجتماعية عملية يمكن
بواسطتها تواؤم الفرد مع بيئته الاجتماعية ، وبذلك يصبح عضواً معروفاً
ومتعاوناً .

ويهدف البحث الى اظهار العمليات التى تؤثر فيها مرحلة المراهقة
على شخصية المرأة البدوية من عوامل نفسية واجتماعية وثقافية ومحاولة
لفهم وتفسير جانب من العلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية المتشابكة فى
المجتمع ، وما يطرأ عليها نتيجة لمشروعات الدولة التعليمية والاقتصادية
للمنطقة الصحراوية .

عينه البحث :

اختارت الباحثة عينتين مختلفتين من الاسر ، حيث ان المقيمين فى
الكردون السكنى فى مجتمع الدراسة ينقسمون الى فئتين :

الاولى : البدو الذين اهتمت الدولة باستقرارهم وتوطينهم من خلال
مشروعاتها وتقديم خدماتها لهم .

الثانية : فئة من المهاجرين الى مجتمع الدراسة من مختلف المحافظات
خاصة الاسكندرية والبحيرة

مجال البحث :

كانت مدينة الحمام نتيجة لقربها من مدينة الاسكندرية وزيادة هجرة
الوافدين اليها لمشروعات الدولة الاقتصادية ، وتعتبر مدينة الحمام المركز
الرئيسى لمحافظة مطروح لتسويق منتجاتها وتعتبر الحمام مركز بين القرى
المحيطة بها .

١ - سهير حسين ابراهيم ، المرأة والتنشئة الاجتماعية فى المجتمعات البدوية ،

دراسة انثروبولوجية فى منطقة الحمام بالصحراء الغربية ، رسالة ماجستير

(غير منشورة) كلية لاداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٠ .

المنهج المستخدم :

الاعتماد على الإقامة والمعيشة ، الملاحظة بالمشاركة فهي دراسة
انثربولوجية تعتمد على المنهج الوصفي.

نتائج البحث :

اتضح تأثير هجرة الوافدين الى منطقة الدراسة حيث نجم عن زيجات
بين البدوى والوافده ، وان عملية التنشئة تقوم على التفاعل الاجتماعى حيث
يكتسب التعليم بطريق مباشر وغير مباشر وذلك بملاحظة الاطفال للسلوك
اليومى ، الاحتكاك بين منطقة الدراسة والمدن المجاورة ، وانتشرت وسائل
الاعلام التى اثرت بدورها على اسلوب الحياه اليومية للمرأة البدوية .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

نجد ان هذه الدراسة كانت وصفية للمهام والادوار التى تقوم بها
المرأة دون الوصول الى جذور التنشئة الاجتماعية للمرأة ، وتأثير العادات
والتقاليد والاعراف .

ولم توضح استخدام الاساليب التربوية التى يمكن ان تؤثر فى عملية
التعليم وتنشئة الفتاه لتكون لها دور فعال.

١٢ - بحث "فرحة مراد محمود عبد الفتاح" (١).

العنوان :

"الاثار الاجتماعية والاقتصادية للتكنولوجيا الزراعية على البيئة
الصحراوية"

اهمية البحث :

ان المجتمعات البدوية فى مصر والعالم العربى والشرق الاوسط
تتعرض لما يشبه الثورة الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية ، التى تغير كثيرا
من ملامح الحياه التقليدية المألوفة تغييرا جذريا ، فضلا عن مشروعات
التنمية وتوطين البدو التى تقوم بها الحكومات والهيئات الاقليمية والدولية ،
ولذا لا بد من دراسة الاثار لهذه المشروعات .

اهداف البحث :

التعرف على خصائص السكان ، والمورد الطبيعية الزراعية ،
الاجهزة والالات التكنولوجية الزراعية ، معرفة المعوقات ومشاكل

١ - فرحة مراد محمود عبد الفتاح ، الاثار الاجتماعية والاقتصادية للتكنولوجيا
الزراعية على البيئة الصحراوية ، دراسة مقارنة بشمال سيناء ، رسالة دكتوراه
، غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية جامعة عين شمس ، ١٩٩٨ .

التكنولوجيا ، اثر التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية ، تأثير البيئة بالتكنولوجيا الزراعية ، الخدمات المتوافرة فى مناطق الدراسة .

المنهج المستخدم :

المنهج الاحصائى ، الانثروبولوجى ، وتطبيق استمارة الاستبيان بالمقابلة .

نتائج الدراسة :

ارتفاع نسبة الذكور بالمجتمعات غير التقليدية ، بينما ارتفاع نسبة الاناث بالمجتمعات التقليدية وارتفاع عدد الشباب بالمجتمع السيناوى مما يدل على وفرة الايدى العاملة .

استقرار الاسر والعادات والتقاليد ، وارتفاع نسبة الاميه ، ندره وجود الجامعيين فى المجتمع السيناوى ، الانخفاض فى المهن الفنية والعلمية ، انتشار الاسر الممتده والمركبه ، ارتفاع نسبة المساحات المزروعة - وتعدد المحاصيل ، والاعتماد على الامطار والابار ، وتعدد الآلات الحديثه فى المجتمعات غير تقليدية عن المجتمعات التقليدية ، اثبتت الدراسة ان الزراعة من اهم عوامل الاستقرار ، ويليها توفير الخدمات الاساسية .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

تنفق هذه الدراسة فى اوجه المقارنه بين المجتمع التقليدى ، والغير تقليدى ولكنها لم تتعمق فى الجوانب الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية فى المقارنه بين المجتمعين .

١٣ - بحث "فاروق مصطفى اسماعيل" (١).

عنوانه :

"العلاقات الاجتماعية بين المجتمعات الاثنيه فى منطقة غرب مريوط"

اهمية الدراسة :

تهدف الى التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين جماعات عرقية عديدة تقطن الساحل الشمالى الغربى ، تعايشت معا وهى : جماعة السعادى ، جماعة المرابطين ، جماعة الليبيين ، والعريشيين والوافدين من وادى النيل ، الى اى حد استطاعت هذه الجماعات ان تحقق نوعاً من التكيف او التمثيل الثقافى فيما بينها .

١ - فاروق مصطفى اسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين المجتمعات الاثنيه (فى

منطقة مريوط) ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، ١٩٦٩ .

اهداف البحث :

دراسة الجماعات العرقية حيث تلتقى حيث أنها تنتمي الى ثقافات متباينه قد يحدث نوع من التكيف او التمثيل الثقافي بين هذه الجماعات بما يتفق مع طبيعة ونوعية العلاقات السائدة ، والتي تترتب بدورها على وضع الجماعة ، في النسق الاجتماعي، وقد لا تمر العلاقات بهذه المراحل المتدرجة بين الجماعات على اختلافها حتى يتحقق التمثيل بل يكفي ان يتحقق نوع من التكيف الثقافي بين هذه الجماعات .

المنهج المستخدم :

المنهج الأنثروبولوجي (المشاركة بالملاحظة - الاستمارة - والمعاشية)

نتائج البحث :

كشفت هذه الدراسة عن اوجة التشابه او الاختلاف فيما يتعلق باساليب التغيير وانماط السلوك والعادات والتقاليد والقيم ، والذاتية العرقية والتمايزة ، والتي تعمل بالاضافة الى عوامل اخرى على تحقيق التمثيل او التكيف الثقافي او تحول دونه .

وجد ان النشاط الاقتصادي بين هذه الجماعات العرقية تعتمد على التبادل الذي يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية ، وبرزت النتائج العوامل التي ادت الى التمثيل الثقافي بين جماعتي السعادة والمرابطين الى حدوث التكيف الثقافي بين البدو والوافدين او بين البدو والليبيين . ولوحظ ان وضع الجماعة ومركزها انما يحدد طبيعة العلاقات وبالتالي ردود الفعل بالنسبة للاخرين .

واظهرت النتائج كيف ان العزلة الاجتماعية او التكيف او التمثيل الثقافي يرجع الى بناء العلاقات الاجتماعية المتمايزة بين الجماعات ، فالافراد يكونوا مدفوعين الى ان يؤديوا ادواراً خاصة تحملهم الى علاقات محدوده مع اعضاء الجماعة الاخرى .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

حيث الدراسة الحالية تظهر عمليات التنمية واثارها على المجتمع واستقراره اما هذا البحث فهو يعتمد على دراسة عمليات التكيف داخل المجتمع بين عدة جماعات عرقية.

عنوانه :

"السوق كأداة للتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، دراسة لسوق العريش بشمال سيناء" .

اهمية البحث :

يعتبر السوق مرآة تعكس جزء كبير من السلوك الانسانى، وتلخيصاً وافياً لحياه كل مجتمع فى ماضية وحاضرة ومستقبله ويشمل هذا السلوك الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

اهداف البحث :

يهدف البحث التعرف على الملامح الرئيسية للسوق اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً ، وكيفيه الاستفادة من السوق كأداة للتنمية الاجتماعية.

المنهج المستخدم :

المنهج الانثروبولوجى الذى يعتمد على دراسة مجتمع محلى صغير محدود وذلك من خلال فترة زمنية معقولة لان هذا المنهج يعتمد على المعيشة الكاملة مع المجتمع المراد دراسته .

النتائج :

اتضح ان السوق مركز اشعاع للمعرفة ومؤشر للتنمية وتطوير المهارات البشرية وخلق فرص عمل جديدة ، كما يعكس حجم التعاملات فى اسواق محافظة شمال سيناء ومعرفة درجة الاعتماد على اقتصاد السوق ، وقد زاد هذا الاتجاه بعد اساليب الزراعة المتطورة .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

تعتبر هذه الدراسة مؤشر لعملية التنمية من خلال دراسة المجتمع المحدد الصغير "السوق" وهو يؤكد مدى التقدم الاقتصادى فى المجتمع الصحراوى ، ولكن السلوك الانسانى والتفاعل الاجتماعى داخل هذا المجتمع لا تظهره هذه الدراسة التى تسودها اظهار الجانب الاقتصادى والمادى، وايضاً دراسة السوق فهى فترة قصيرة لا تعطى مؤشراً كافى عن جوانب

١ - تغريد شرارة ، السوق كأداة للتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، دراسة لسوق العريش بشمال سيناء (اعمال المؤتمر فى العريش ، اكتوبر ١٩٩٠ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث المجتمعات الريفية الصحراوية، القاهرة ١٩٩١) .

الدراسة المراد الوصول اليها ، اما الدراسة الحالية فهي تدرس جميع جوانب مجتمع البحث والمعوقات التي يواجهها .

١٥ - بحث : "ايمن ابراهيم محمود الخفيف"^(١).

عنوانه :

"دراسة لبعض العوامل الاجتماعية المؤثرة على نمط الانتاج الزراعي في شبه جزيرة سيناء" .

مشكلة البحث :

عدم وضوح العوامل الاجتماعية التي تؤثر على نمط الانتاج الزراعي في سيناء واتجاه تأثيرها وحجمه .

اهداف البحث :

الكشف عن مدى اختلاف نمط الانتاج الزراعي في مناطق الزراعة المختلفة في سيناء ، طبيعة نمط الانتاج الزراعي ، التعرف على اهم العوامل الاجتماعية المؤثرة على نمط الانتاج الزراعي .

المنهج المستخدم :

استخدمت العينة العشوائية الطبقية ، وصمم الاستبيان وكان المجال المكاني - محافظة شمال سيناء .

المجال البشري :

"العريش ، الشيخ زويد ، رفح ، الحسنه" حيث تم تطبيق ٣٥٠ مبحوث .

نتائج الدراسة :

ان هناك قطاعات كبيرة مزروعة بالمحاصيل التقليدية الحقلية والبستانية مثل النخيل ، وزراعة الزيتون ، والقمح والشعير ، والعديد من اعشب النباتات الطبية والعطرية .

اشارت الدراسة الى عدم وجود اختلاف معنوي بين مراكز العينة الاربعة (العريش ، الشيخ زويد ، رفح ، الحسنه) وهي نتيجة ادت بالدراسة الى التعامل مع مراكز العينة الاربعة باعتبارها مجتمعاً واحداً .

وجد ان العوامل المؤثرة على اشكال الانتاج الزراعي هي المهنة - المشاركة في المشروعات ، مكانه الاجتماعية ، سهولة التسويق ، مدى

١- ايمن ابراهيم محمود الخفيف ، دراسة لبعض العوامل الاجتماعية المؤثرة على

نمط الانتاج الزراعي في شبه جزيرة سيناء ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين

شمس ، غير منشورة ، ١٩٨٦ .

توافر المياه ، درجة الاعتماد الاقتصادى على الزراعة ، التعاون فى الانتاج الزراعى ، حجم الاسرة ، الحالة التعليمية .

التوصيات :

- ١ - حل المشاكل التسويقية التى تواجه المزارعين .
- ٢ - تقديم التسهيلات للمزارعين التى تدفعهم الى مزيد من الاتجاه نحو الانتاج الزراعى ونشر الوعى الزراعى .
- ٣ - عدم اغفال الجوانب الاجتماعية المرتبطة بالخصائص الاجتماعية والنفسية عند محاوله تغيير عاداتهم وسلوكهم وتقاليدهم .
- ٤ - اقامة المزيد من المشروعات التنموية فى مختلف اوجه الانتاج الزراعى والعمل على ترغيب الزراع .
- ٥ - تقييم الموارد المائية المتاحة والعمل على زيادتها .
- ٦ - زيادة المساحات المنزرعة والعمل على نشر الصناعات الزراعية والاهتمام بالانتاج الحيوانى .

١٦ - بحث : "ناجى بدر بدر ابراهيم" (١) :

العنوان :

"بنية العلاقات الاجتماعية فى القرية من المنظور الرياضى"

اهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى التعرف على بناء التنظيم الاجتماعى للقرية ، والاستعانه بشبكة العلاقات الاجتماعية فى مواقف القرابة والحوار والعمل والصدقة وتحقيق التكامل فى القرية ، انواع الجماعات الفرعية ومعرفة نمط المعايير الاجتماعية .

التساؤلات :

- ١ - ما هى قوة وشدة العلاقات القرابية وهل هى اساس العلاقات فى القرية؟
- ٢ - دور العلاقات القرابية فى الحفاظ على ثبات نسق القرية ؟
- ٣ - هل علاقات القرية السائدة معوق وظيفى لنسق القرية وما ابرز العلاقات القرابية التى تفوق النسق ؟
- ٤ - ما هى قوة وشد علاقات الجوار؟

١ - ناجى بدر بدر ابراهيم ، بنية العلاقات الاجتماعية فى القرية من المنظور

الرياضى ، دراسة حالة قرية ناصر شمال التحرير ، جامعة الاسكندرية ، كلية

الاداب ، ١٩٩٣ .

المنهج المستخدم :

عن طريق تحليل الوثائق والسجلات والبيانات الاحصائية - استخدام استمارة بحث وعمل مسح اجتماعى بالعينه .

نتائج الدراسة :

- اكدت النتائج ان معظم العينه لهم اقارب معهم فى القرية ولهم علاقة قوية بهم وخاصة باقارب الام ثم الاب والعلاقات تشمل التعاون والتضامن فى كل امور الحياه وتؤثر على الصداقة والجوار والعمل .
- اسهمت علاقات القرابة فى ثبات نسق القرية ولكنها تنقسم داخلها لتشكل جماعات فرعية صغيرة تتحدر من اصل واحد وتكون متغلقة على ذاتها فى امور الزواج وهى تعوق جزءاً او جانباً من نسق القرية .
- علاقات الجوار ليست خالصة فالقرابة لها دور فيها بالاضافة الى الصداقة وعلاقات العمل وهى تعمل على الحفاظ على ثبات نسق القرية من خلال دور الضبط الاجتماعى ومجالس الصلح وحسم الامور

اوجه الاتفاق والاختلاف :

يتفق هذا البحث مع الدراسة الحالية فى اظهار طبيعة العلاقات الاجتماعية فى درجاتها المختلفة ولكنه يختلف فى عدم اظهار العلاقات داخل الاسرة حيث التنشئة الاجتماعية للابناء والتي تساعد على استمرار العلاقات مع الاخرين وتوسعها .

١٧ - بحث : "حاتم عبد المنعم احمد" (١).

العنوان :

"العلاقة بين الرضا عن المسكن والعلاقات الاجتماعية دراسة مقارنة"

اهمية البحث :

المسكن هو المكان المناسب الذى يدعم التنشئة الاجتماعية والنفسية السليمة للطفل ، وهو اساس العلاقات الشخصية المتبادلة بين افراد الاسرة ، وهو المكان الذى من خلاله يتعرف الفرد على جيرانه المحيطين به ، ويوفر نوع من الثقة بين الفرد ومجتمعه لانه يمدده باحتياجاته الاساسية ويساهم فى

١ - حاتم عبد المنعم ، العلاقة بين الرضا عن المسكن والعلاقة الاجتماعية ، دراسة

مقارنه فى الريف والحضر مجلة الاداب والعلوم الانسانية كلية الاداب ، جامعة

المنيا ، اغسطس ١٩٩٤ .

الحماية والمحافظة على القيم والعادات ، ويشعر فيه الانسان بالراحة ويوفر الامان ويساهم فى تدعيم الشخصية .

اهداف البحث :

دراسة العلاقة بين الرضا عن المسكن والتوافق الاسرى ، وايضا الرضا عن المسكن والعلاقات مع الجيران والاهل ، والرضا عن المسكن والمشاركة فى أنشطة المجتمع المحلى و مقارنه العلاقات الاجتماعية بين الريف والحضر .

نتائج الدراسة :

اظهرت النتائج تفوق العلاقات الاجتماعية فى الريف على الحضر
للاسباب الاتية :

- تعتمد الحياه فى الريف على الزراعة وهذه المهنة تحتاج الى مجهود بشرى جماعى كبير لاتمام العمليات الزراعية جميعها وهذا لا يتم الا من خلال المشاركة الجماعية والتعاون بين افراد المجتمع الزراعى وهذا يتم فى الريف وهذا التعاون يتم بين الزوج والزوجة والابناء والجيران والاصدقاء والاهل ولذا فهو اكثر من الحضر تمسكا بالعادات والتقاليد للحياه العائلية ويعرف حقوق الجار والمجتمع .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

نجد ان هذا البحث يدرس العلاقات الاجتماعية وطبيعتها فى مجتمع الريف وتأثير البيئة الزراعية على هذا المجتمع فكان التعاون والمشاركة هو سمة هذا المجتمع ، وهذا يتفق مع الدراسة الحالية التى تؤكد ان المجتمع الزراعى الصحراوى تظهر فيه العلاقات الاجتماعية بصورة قوية لان علاقات الجوار والصدائة هى اصلا علاقة قرابية تحكمها الصفات البدوية الصحراوية من عادات وتقاليد واعراف ثابتة تتوارث من الاجداد .

١٨ - بحث : "المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية" (١).

عنوان البحث :

"الظروف البيئية وعلاقتها بصلاحية المياه بحافظة شمال سيناء ،
انماط الاستهلاك الغذائى لسكان وسط شمال سيناء ومدى كفايتها" .

١ - المجلة الجنائية القومية : الظروف البيئية وعلاقتها بصلاحية المياه بحافظة شمال سيناء ، انماط الاستهلاك الغذائى لسكان وسط وشمال سيناء ، ومدى كفايتها ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد الخامس والثلاثون ، العدد الاول ، مارس ١٩٩٢ .

اهمية البحث :

وهى دراسة الظروف البيئية وعلاقتها بصلاحية المياه ، حيث تشير الدراسة إلى ان من اهم المشكلات التى تواجه التنمية والتقدم فى سيناء هى صلاحية المياه ، وقياسها عن طريق عدة مؤشرات أهمها درجة عسر المياه ، وتركيز الحديد .

المنهج المستخدم :

عن طريق اخذ عينات من مصادر المياه على فترات تمتد من مارس (نهاية موسم المطر) الى نوفمبر (بداية موسم المطر) .

نتائج البحث :

ان المياه المستخدمة للشرب او للاغراض الاخرى مثل الزراعة بالنسبة المصرح بها عالميا ، ان (مياه محلاه الحسنه - وام نبع عين القديرات و هرابه ام قطف ، وبئر التمد) صالحة للاستخدام الادمى على مدار السنه ، فى حين ان مياه سد الروافعة تعتبر صالحة للاستخدام الادمى حتى يوليو من كل سنه ، اما بقية المصادر وهى (بئر القصبه وهوازم شيمان ومياه بغداد ، وبئر بئر جرير وبئر نخل غير صالحة الا فى الفترة من مارس الى نوفمبر .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

هذا البحث لا يتفق مع الدراسة الحالية الا فى الجانب البيئى والموارد الطبيعية ومنها المياه التى يعتمد عليها إقامة المجتمعات الجديدة من خلال استقرارها .

١٩ - بحث " ابراهيم عبد العزيز زيادى" (١).

عنوان البحث :

"النطاق الساحلى لشمال مصر وغرب الاسكندرية" .

اهمية البحث واهدافه :

دراسة الساحل الشمالى الغربى لمصر ، ودراسة الحياه الاجتماعيه والاقتصادية والانشطة المختلفة التى يمارسها البدو مع دراسة المجتمع الساحلى .

١ - ابراهيم عبد العزيز زيادى : النطاق الساحلى لشمال مصر غرب الاسكندرية ،

كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

المنهج المستخدم :

هو المنهج الانثربولوجى الذى يعتمد على المعايشة لمجتمع الدراسة - مع جمع البيانات والاحصاءات من خلال استمارة استبيان - الملاحظة بالمشاركة .

نتائج البحث :

يمارس البدو الانشطة من خلال الموارد البيئة الطبيعية معتمدين على سقوط الامطار مرة واحدة فى العام لممارسة مهنتى الزراعة والرعى ،وتعتبر مهنة الرعى من اهم المهن رغم انها فى تراجع مستمر ، حيث يرى الباحث ان النسبة المئوية للمشتغلين بالنشاط الغالب والمميز لكل نطاق الدراسة هو الرعى من ٧٥٪ سنة ١٩٧٥ ، الى ٤٤٪ سنة ١٩٨٠ ، ويتوقع لهذه النسب ان تنخفض الى ١٢٪ سنة ٢٠٠٠

اوجه الاتفاق والاختلاف :

نجد ان هذه الدراسة تتميز بالجانب الاقصادى والانشطة المختلفة التى يعتمد عليها اما الدراسة الحالية فهى تقارن بين انواع الاستقرار التى يحياها البدو فى المجتمعات الصحراوية مع اظهار طبيعة العلاقات الانسانية فى هذه المجتمعات من خلال مشروعات التوطين .

٢٠ - بحث : "محمد مختار على الشرقاوى".

عنوان البحث :

"دراسة انثربولوجية تفويمية لتوطين البدو فى محافظة البحر الاحمر" .

اهمية البحث :

ادماج سكان الصحراء الشرقية من خلال تعميمها واستزراعها وتأهيلها بالسكان مع المجتمع القومى وهو هدف استراتيجى سياسى والتعرف على الجماعات القبلية هناك حيث ان الصحراء الشرقية هو خط الدفاع الاول الان عن الوادى ،ومدى استجابة هذه الجماعات نحو التوطين وما هى الاماكن التى يفضلون الاستقرار بها مما يساعد على التخطيط لمشروعات هادفة ، وكان هذا البحث فى وادى خريط ووادى عبادى ووادى الرديسيه وابرز الانجازات والسلبيات حتى يكون التخطيط فى صورة تصل الى الهدف المرجو منه .

اهداف البحث :

تدعيم الدراسة الانثروبولوجية فى المجتمعات البدوية المصرية ،
اظهار مدى نجاح مشروعات التوطين الموجه فى هذه المجتمعات بجانب
الاهداف القومية وتنمية الثروة البشرية واستغلال الموارد الطبيعية ، وادماج
المجتمع القبلى بالمجتمع القومى .

المنهج المستخدم :

المنهج المقارن ، مستعيناً بالاستمارة للمقارنه بين مجموعتين الاولى
/ توطنت ، وحصلت على خدمات التوطين ، والثانية / توطنت ذاتياً بالقرى
البدوية ، ولقد استخدم الباحث الملاحظة والاختباريين .

نتائج الدراسة :

اهتمام البدو بعمليات التوطين - تراجع عمليات الرعى كمهنه -
ضالة الحيازة الزراعية ، والاهتمام بالتعليم وتزايد الاقبال عليه ، وجود اماكن
كثيرة تصلح لعملية التوطين .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

استعانت الدراسة بالمنهج المقارنه لتوضيح بعض الفروق وهذا ما
اتفق عليه مع الدراسة الحالية وأكد ان عمليات التوطين من اهم المشروعات
التموية فى المناطق الصحراوية حيث استعان الباحث بمجموعتين من
التوطين (التلقائى - الموجه) .
اما الدراسة الحالية تستعين بثلاث مجموعات للمقارنه (التلقائى -
الموجه - الترحال) ، مع دراسة العلاقات الانسانية ودور التوطين فى احداث
تغيراً فى النسق القبلى البدائى .

٢١ - بحث : "صفاء ابراهيم الفولى" (١) .

عنوان البحث :

"معوقات التوطين فى المجتمعات الجديدة ، دراسة اجتماعية ميدانية"

اهداف البحث :

هو تحليل الواقع الاجتماعى للتعرف على حقيقة المشكلات والمعوقات
التي تحول دون توطين المدن الجديدة .

١ - صفاء ابراهيم الفولى : معوقات التوطين فى المجتمعات الجديدة - دراسة

اجتماعية ميدانية ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

تساؤلات البحث :

ما هي العوامل المتصلة بالتوطين في المدن ، وما هي اهم المعوقات المؤثرة على التوطين .

مجال الدراسة :

تم اختيار مدينة العاشر من رمضان ، وكانت العينه البشرية ارباب الاسر المتزوجين العاملين بالمدينه ، وتم اختيار مجموعتين .

أ - الاولى : تمثل الحكومة .

ب - الثانية : تمثل القطاع الخاص .

المنهج المستخدم :

١ - الوثائق والسجلات الاحصائية .

٢ - المقابلة الجماعية .

٣ - صحيفة استبيان تغطي فيه الاسئلة جميع جوانب الموضوع .

نتائج البحث :

ان السن ليس له تأثير معوق على التوطين ، وايضا حجم الاسرة غير مرتبط بالتوطين ، وان الحالة التعليمية ليس لها تأثير رغم جذب القطاع الخاص لفئة الحرفيين بينما القطاع الحكومي يعمل على جذب الاداريين .

كما وجد ان نوع العمل غير مرتبط بالتوطين رغم ان الدخل المرتفع يمثل احد عناصر الجذب الى المدينه .

اهم المعوقات :

ارتفاع اسعار السكن ، وجود نقص في الخدمات الصحية ، نقص مراحل التعليم ، ونقص المدرسين ، نقص خدمات المواصلات وتكلفتها العالية ، سوء الخدمات الترفيهيه ، وقصور في الخدمات الامنية ، اما في الجانب الاجتماعي فكان هناك قصور في العلاقات الاجتماعية التي اتسمت بالسطحية ، وعدم وجود أنشطة اجتماعية ، عدم شعور المستوطنين بالتكيف - المدينه خليطاً من الثقافات غير المتجانسة .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في معوقات التوطين ، ولكنها تختلف في الجانب الاجتماعي الذي يتسم بالقوة حيث العلاقات الاجتماعية في الدراسة الحالية تعتمد على النسق القرابي القبلي في بيئة صحراوية تساعد على التعاون والمشاركة الحقيقية داخل البناء الاجتماعي البدوي .

٢٢ - بحث : " سيناء. حسن مبروك" (١) .

عنوان البحث :

"الهوية والانتماء فى المجتمع الصحراوى فى مصر" دراسة فى
الانثروبولوجيا السياسية لمجتمع شمال سيناء .

اهداف البحث :

قبائل شمال سيناء تنفرد بنوع خاص من التنظيم القضائى والادارى والاجتماعى والاقتصادى ، التى تتعدى الحدود السياسية ، فانتماء البدوى لقبيلته هو الاساس الاول بغض النظر عن الحدود المكانية ، ونتيجة الاستعمار لسيناء لفترة من الزمن حيث يسعى الى اضعاف الوعى التاريخى والهوية والانتماء لاصحاب المكان ، ولهذا كان الهدف من الدراسة هو اظهار المشاكل الخاصة بفكرة الهوية والانتماء والمؤثرة على ارتباط المجتمع القبلى بالمجتمع القومى لدى البدو .

اهمية البحث :

هو الوصول الى التغيرات الناتجة لسكان سيناء نتيجة البعد عن الوطن الام ونتيجة الاستعمار ، وتحديد مدى اثر ذلك على اللغة ، الدين ، السياق الاجتماعى والسياسى الذى يحيا به الفرد ضمن السياق الاجتماعى الكبير ، وضرورة الانتماء الجماعى الذى يوحد الفرد مع وطنه ثقافيا ، واجتماعيا ، سياسيا ، واقتصاديا .

المنهج المستخدم :

الملاحظة بالمعايشة ، وجمع البيانات الاحصائية ، واستمارة اسيتيبان وكان المجال المكانى متصفة نخل بوسط سيناء .

نتائج البحث :

قلة الخدمات الاساسية مثل التعليم حيث توجد مدرسة واحدة فى نخل، توفير الامكانيات الصحية ، الاهتمام بالشباب من الجانب الثقافى والرياضى ، قلة المشروعات الحرفية واستخدام المهارات المتنوعة - قلة المواصلات ، قلة المشروعات الحرفية واستخدام المهارات المتنوعة ، قلة المواصلات ، قلة المياه وقلة الخزانات والسدود وضرورة انهاء عزلة وسط سيناء وشمال سيناء ودمجها بالمجتمع وزيادة كثافة السكان عن طريق جذب ابناء الوادى ، عدم

١ - سناء حسن مبروك ، الهوية والانتماء فى المجتمع الصحراوى فى مصر "دراسة

فى الانثروبولوجيا السياسية لمجتمع شمال سيناء" ، جامعة الاسكندرية ، رسالة

ماجستير ، غير منشورة ، ١٩٩٤ .

اختيار المواقع للمجتمعات العمرانية الجديدة الامع توفير الخدمات ، انتشار الاراضى الخصباء والجبال والكثبان الرملية .
اوجه الاتفاق والاختلاف :

يقوم هذا البحث بدراسة شمال سيناء ومدى ولاء وانتماء البدو فيه للوطن القومى وكيفية العمل على دمجهم من خلال عمليات التنمية وتوفير الخدمات لاستقرارهم ، أما البحث الحالى فهو دراسة مقارنه بين انواع الاستقرار الموجود فى سيناء ودراسة المعوقات التى تقف أمام عمليات التوطين ، ومعرفة اثر التوطين على العلاقات الانسانية داخل المجتمع البدوى.

٢٣ - بحث : "وزارة الشؤون الاجتماعية" (١) .

عنوان البحث :

"دراسات على تنمية المجتمعات الصحراوية"

اهمية البحث :

تتميز الصحراء بندرة المياه ، ولذا نجد ان التوسع الزراعى بها وفقاً لامكانيات الموارد المتاحة ، وزراعة الحاصلات ذات العائد المرتفع والتحرر من الزراعات التقليدية ، ونجد ان بيئة التربه الصحراوية غنية بالعناصر الهامة والنادرة للنباتات لانها اراضى بكر لم تستغل مثل اراضى الوادى فى الزراعة الدائمة ، وتعتمد على الري عن طريق الامطار او بعض الخزانات الارضية والابار مع المراعى الطبيعية التى هى مصدر رئيسى لتغذية الحيوانات .

المنهج المستخدم :

استمارة استبيان ، وبعض الاحصاءات وجمع البيانات .

اهداف البحث :

استخدام هذه المناطق او الاراضى الصحراوية فى انتاج بعض الخضر والفاكهة التى تتميز بالمذاق والطعم الجيد نتيجة توافر العناصر النادرة بالتربة الصحراوية ويستخدم المنتج للاستهلاك المحلى ولخدمة اغراض السياحة .

١ - وزارة الشؤون الاجتماعية : مؤتمر التنمية للمجتمعات الصحراوية ، مرسى

مطروح ، ١٣ مارس ١٩٧٥ الادارة العامة للتخطيط .

نتائج البحث :

جودة الانتاج للمحاصيل الغير تقليدية ، اذا توافرت المياه بالقدر اللازم فان انتاجها والعائد الاقتصادي من زراعتها يفوق كثير من الحاصلات التقليدية مثال الخضر والفاكهة، ويمكن من خلال هذه المناطق استزراع النباتات الطبية التي تجود فى هذه الاراضى وتعطى انتاج على الربح لارتفاع نسبة المواد الفعالة فيها وذلك لتوفر العناصر النادرة بالاراضى الصحراوية. مع امكانية اقامة بعض الصناعات التى تتيح فرص العمل للقضاء على البطالة مع سهولة تخزين هذه الحاصلات عن الخضر والفاكهة .

اوجه الاختلاف والاتفاق :

تتفق الدراسة الحالية مع هذا البحث فى ان المناطق او الاراضى الصحراوية غنية بالثروات الطبيعية التى يمكن اقامة المشروعات الزراعية بها عن طريق التوسع الاقوى حتى يمكن خلق مجتمعات جديدة زراعية تعتمد على بعض الزراعات المروية او المطرية ذات الحاصلات المرتفعة فى العائد الربحى والغير تقليدى .

٢٤ - بحث : "مصطفى عوض ، محمد الشرقاوى" (١).

عنوان البحث :

دراسة فى رؤية انثروبولوجية ديموجرافية لايكولوجية العشوائيات بالقاهرة" .

اهمية البحث :

معرفة خصائص سكان هذه المناطق يوضح الجانب الاجتماعى ، وزيادة الإسكان العشوائى، الذى ادى الى خطر شديد على المجتمع من الناحية الاخلاقية والاجتماعية والصحية ، حيث ان عدد المناطق العشوائية تتمثل فى ١٠٣٤ منطقة فى مصر .

تساؤلات البحث :

كيف تكونت العشوائيات؟ هل القاهرة مركز تجمع العشوائيات؟ كيف تمنع تزايد العشوائيات؟ كيفيه تطبيق ثقافة الفقر على هذه المجتمعات؟ ما هى الحلول لهذه المجتمعات؟

١ - مصطفى ابراهيم عوض ، محمد مختار الشرقاوى ، رؤية انثروبولوجية

ديموجرافية لايكولوجية العشوائيات بالقاهرة ، مجلة الاداب والعلوم الانسانية ،

كلية اداب جامعة المنيا ، اغسطس ، ١٩٩٣

المنهج المستخدم :

- استخدام المنهج الوصفي - المنهج التاريخي - المنهج الاحصائي -
الملاحظة بالمشاركة والاختباريين .

نتائج البحث :

- اظهرت النتائج ان اسباب هذه الظاهرة كالاتى :
- ١ - زيادة الهجرة الداخلية من الريف الى الحضر .
 - ٢ - زيادة هذه التجمعات فى الثمنينات مع ظهور مشكلة البطالة من حملة المؤهلات .
 - ٣ - نتيجة زيادة الفقر فى الريف وزيادة عدد السكان على مساحة الاراض الزراعية .
 - ٤ - اهمال عمليات التنمية واسقاط شريحة قليلة الدخل من الخطط الاسكانية .
 - ٥ - اهمال دور المشاركة والعلاقة مع المجتمع المحلى لحل هذه المشكلة .

اوجه الاتفاق والاختلاف :

يتفق هذا البحث مع الدراسة الحالية فى جانب المشاركة للمجتمع المحلى فى عمليات التنمية ومشروعات الحكومة لصالح المجتمعات .

الفصل الثاني

الاستيطان الزراعى

- اولاً : تمهيد
- ثانياً : ظاهرة التوطين
- ثالثاً : اشكال لمشروعات التوطين .
- رابعاً : جوانب التوطين .
- خامساً : أهداف التوطين فى المجتمعات الصحراوية .
- سادساً : مجالات التوطين .
- سابعاً : أنماط واشكال (وانواع) التوطين .
- ثامناً : نماذج لعمليات التوطين فى مصر وفى الوطن العربى ونتائجها

أولاً : تمهيد .

حاول الانسان جاهداً استغلال موارد بيئته منذ أن كون المجتمعات الانسانية لانتاج ما يشبع حاجاته ولو انه لم يكن قادراً فى بادئ الامر على تحويل هذه الموارد من حالتها الطبيعية الى حالة اكثر ملائمة لاحتياجاته الا انه مع تطور عقليته وتفكيره وتفاعله مع البيئة الطبيعية والاجتماعية التى يعيش فيها وتكونت له تدريجياً عادات وتقاليد جماعية تنظم علاقات الافراد وسلوكهم تجاه الطبيعة المحيطة بهم (١).

وتعتبر هذه العادات والتقاليد نواه الحضارة الانسانية لمساهمتها مساهمة اساسية فى تنشئة الافراد تنشئة اجتماعية والحضارة الانسانية فى تطور مستمر : بدأت بمرحلة الصيد التى تميزت باستهلاك الانسان لما يقتنصه من اسماك وحيوانات ، ثم تطورت الى مرحلة البداوة او الرعى التى تميزت بنشاط انتاجى نشأ عن عناية الانسان بتربية الحيوانات ورعايتها وتتميتها وكذا استخدام بعض الادوات ، ونمو بعض العادات المنظمة للسلوك الاجتماعى للافراد ، ثم مهدت مرحلة الرعى للمرحلة التى تليها وهى مرحلة الزراعة التى تميزت بالاستقرار (٢).

وبالرغم من ان الصحارى تشكل ما يقرب من ٩٦ ٪ من مساحة مصر الكلية الا ان كثافتها السكانية تعد من ادنى الكثافات السكانية بالنسبة للصحراء فى العالم ، حيث لايزيد سكانها كثيراً عن ١ ٪ فقط من جملة السكان فى مصر ، ومن ثم فعلى الجانب البشرى ، تكاد الصحراء تكون فراغاً عمرانياً الا على اطرافها وهوامشها الساحلية شمالاً ، وشرقاً (٣).

وتقترن البداوة عادة بالصحراء وتنتقل ابناؤه فى مناطق متباعدة فيها سعياً وراء الكلاً وموارد المياه لضمان حياتهم ، وما يتصل بهذا النمط من الحياة من تكوين عادات وتقاليد حميده ومعانى انسانية نمت فى الجو البدوى وساهمت فى تقدم الانسانية .

١ - محمد احمد غنيم ، دراسات فى المجتمع البدوى ، دار المعرفة الجامعية ،

الاسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ٩ .

٢ - وزارة الشؤون الاجتماعية ، مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ،

الادارة العامة للتخطيط مرسى مطروح ١٨ اكتوبر ، ١٩٦٦ ، ص ٦٠ .

٣ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، الجزء الثانى ، دراسة فى عبقرية المكان ، عالم

الكتب القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧٠

وتعتبر المناطق البدوية حالياً نتيجة للتقدم الزراعى والصناعى والحضارى وما صاحب هذا التقدم من تغير فى مقاييس التقدم والتحضر ، اميل الى التخلف، ويحتاج النهوض بها الى جهود وطرق ووسائل فنية معينه تراعى فيها الظروف الطبيعية والبيئية التى تحيط بالبدو ، كما تعتبر البداوة فى اطار الحضارات القومية الحديثة مشكلة اساسية من مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١).

ولذا تبدأ عملية التخطيط بتحديد الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والمتطلبات والبدائل وان تشمل جميع المجالات ، وهنا لابد من التغير والتحويل حيث هى من اهم مداخل التوطين وهما مدخل التحويل الجذرى ، ومدخل تحسين الواقع (٢) .

ولذا لابد من عمليات التنمية التى تهدف الى احداث تغيير فى نظرة الفرد بالنسبة لنفسه وبالنسبة لعلاقاته مع الاخرين أو بالنسبة لنظرتة الى المجتمع الذى يعيش فيه وعلاقته بهذا المجتمع (٣) .

ومعنى ذلك ان التنمية تتمثل فى الجهود الذاتية التى تستهدف المشاركة فى تحسين ظروف الحياه فى المجتمع ، وايضا تتمثل فى الجهود الحكومية التى تسعى الى توفير كافة الخدمات التى تحقق التشجيع والمبادأة للجهود الذاتية ، وتدعم روح التعاون بين جماعات المجتمع مما يجعل هذه الخدمات فى النهاية أكثر فاعلية (٤) .

ويعرف المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع لهيئة الامم المتحدة ، التنمية الاجتماعية على انها تضافر الجهود الحكومية والاهلية للعمل على تحسين وتطوير السمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية بالاضافة الى ذلك فإن هذه المجتمعات يجب ان يكون بينها نوع من التكامل

١ - مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

2- Walter Bor : The Making of Cities : Larnard Hill Landon 1972 pp. 204-207.

3 - Copp. James H. Rural Sociology and Rural Development, Rural Sociology Vol. VL. 37 No. 4, December 1962.

4 - United Nations : Report of Secretary general on politiction women in community Development, sales No. E. 72. IV. 8 New York 1972.p. 114.

داخل اطار العمل القومي ككل ، وان تشارك بفاعلية وبكفاءة فى تحقيق التنمية القومية^(١).

فالتنمية كما يؤكد "هوبهاوس" هى المعرفة التى يمكن بواسطتها اكتشاف السيطرة على الموارد البشرية والمادية أو كما يقول او للتفاعل بين الجانب الطبيعى والاجتماعى من اجل الرخاء والتقدم لجميع الافراد^(٢) ، والمجتمعات البشرية فى تغير حضارى دائم ، ويتم التغيير بسلخ المهارات والوسائل والافكار المتخلفة واقتباس او ابتداع الجديد الذى يلائمها ، ويحدث التغيير فى صورة كيميائية وليست رياضية ، بحيث ينشأ عنه مركب متكامل ذو خصائص جديدة عبارة عن مجموعة القيم والنظم والغايات التى يتحرك خلالها وبها ولها المجتمع^(٣).

ويمكن ان يحدث التغيير الاجتماعى بسرعة فى بعض الفترات او فى بعض المجالات او ببطئ ، وربما الى حد غير ملحوظ فى مجالات اخرى . كما ان معدل التغيير يمكن أن يتزايد او يتناقص^(٤). وقد يحدث التغيير فيؤثر على القيم والمثل التى كان يؤمن بها الانسان والتى تتغير بتغير سلوكه وتنوع حياته.

والتأثيرات الحضارية متواصله الفاعلية نتيجة لظهور الاكتشافات والاختراعات ونشر نتائج الابحاث العلمية والاجتماعية الامر الذى يحدث تغيرا حضاريا سريعا فى جميع وجوه الحياه ولا يخفى اثرها على المجتمع البدوى^(٥) ، حيث كانت بداية الحياه الانسانية تتمثل فى البدائية ، حيث بدأ البشر استنادا الى تكوينهم البيولوجى فى العمل على صياغة الاسس الرئيسية للحياه الاجتماعية ومن خلال الاستعداد العضوى المتميز الذى يمتلكه النوع

١ - سميرة كامل محمد ، احمد مصطفى خاطر ، التنمية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢.

2 - Hebbouse L. T. : Social Development It's Natural and condition OP. Cit..1960.p. 420.

٣ - مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

٤ - محمد الجوهرى وآخرون ، التغيير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٣٧١.

٥ - مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

الانسانى ، من خلال الاعتماد الكامل على التعليم كعملية اساسية لاستيعاب
متضمنات الثقافة وتطويرها^(١).

أى ان العملية التنموية لا بد ان تتطوى على تعديل او تغيير فى الصيغ
القائمة وابتكار صيغ جديدة اى بجانب تطوير ما هو قائم فينشأ ضرورة
لاستحداث مجالات جديدة للنشاط المنتج التى لم تكن معروفة من قبل ، فالبعد
التقافى يمثل هدفا من اهداف التنمية فهى تدخل تعديلا على مجموعة العلاقات
التى تربط الفرد بالمجتمع وبالتالي تتغير رؤيته الى العالم ومن هنا يتسق
الابداع والايديولوجى^(٢)، والتى يكون لها دور كبير فى احداث التغيير
الاجتماعى عن طريق عناصر عديدة منها التكنولوجى^(٣).

لذا فإن التنمية عملية قديمة قدم الانسان نفسه تعنى النمو والتطور
والتغير المخطط لمساعدة المجتمع على التقدم وحل مشكلاته ، واهدافها تتركز
فى تحسين ظروف الحياه^(٤) ، فعملية التنمية تشتمل على القدرات الفنية
والتكنولوجية والانجازات الاقتصادية والقدرات الاجتماعية ولا بد من قدر من
الاستعداد وقدرة على تقبل التجديدات المنشودة^(٥).

1 - Parsons, T. Some Considerations on the theory of social change, Rural
sociology No. 1961, P. 219.

٢ - عز الدين اسماعيل ، حول الاهداف الاربعة بعقد التنمية الثقافية ، مجلة القاهرة ،
عدد ديسمبر ١٩٩٠ ، ص ١٢ .

٣ - على عبد الرازق حلمى ، محمد احمد بيومى ، المجتمع والثقافة الشخصية ،
مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .

٤ - جابر عوض سعيد ، حاتم عبد المنعم احمد ، البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية ،
دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص ٢١١ .

٥ - محمد الجوهري ، علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث ، القاهرة دار
المعارف ، ١٩٨٢ ، ص ٣٢ .

ثانياً : التوطين .

تنوعت مفاهيم وتعريفات التوطين باعتباره احد مداخل واساليب التنمية فى المجتمعات النامية ، ولعل من اهم هذه التعريفات هو تعريف ميتشل كلايد Mitchell Clyde عن استيطان البدو Detribalization بأنه "التغير العام من المعايير القبلية الى المعايير الغربية (١) حيث ان "التوطين هو مجموعة من العمليات التى تتيح للجماعة البدوية الاستقرار والتوطين فى نطاق مكان معين ، سواء فى مناطقها البادية او فى مناطق اخرى جديدة ملائمة ، وفى اطار من ظروفها وقيمها ونظمها واحتياجاتها الاساسية ورغباتها وانماط سلوكها خلال فترة زمنية محددة ، وبغرض احداث تغيير مقصود وسواء فى نمط الحياه الاجتماعية والاقتصادية السائدة ، أو فى انماط السلوك والعلاقات البدوية السائدة ، وعلى ضوء خطط محلية وقومية مدروسة(٢).

ويعتبر التوطين من العمليات المركبة والمعقدة ويجب ان ينظر له بتعقل وروية وبعد دراسة ودراية وفق الاسلوب العلمى الصريح ووفق المصلحة الادبية وكرامة الانسان فى القرن العشرين ويرى ايضا الاستاذ محمد ابراهيم الهنيدى انه يمكن اعتبار مشاريع توطين البدو مشاريعاً لتعليم البدو الاتكال على انواع اخرى من السعى للحصول على لقمة العيش وعلى موارد معقولة لرزقهم وينظر لعميات التوطين بحرص من خلال الدراسة العلمية الواضحة والسليمة التى تعتمد على البحث والتعرف والتحليل للوقوف على الحقائق القاطعة(٣) .

إن التوطين ظاهرة اقتصادية واجتماعية وجماعية وتحولاً فى سلوك العشائر البدوية ، ظل مألوفاً عندهم قروناً طويلة ، ولكن من الصعب تحديد طبيعة التوطين بصورة تاريخية محددة ، وهى عملية انشائية تتضمن احداث تغيير فى الظروف الطبيعية القائمة .

-
- ١ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، دار المعرفة الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ٦٦ .
 - ٢ - فاروق محمد العدلى ، علم الاجتماع البدوى ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨٩ ، ص ٦٥ .
 - ٣ - محمد ابراهيم الهنيدى ، رعاية البدو وتحضرهم وتوطينهم - جامعة الدول العربية ، الجزء الاول ، القدس ، ١٩٦٥ ، ص ٩٢ .

ويرى محى الدين صابر أن التوطين عملية انشائية تتضمن أحداث تغيير فى الظروف الطبيعية القائمة ، وفى طريقة استغلالها ، وتوطين البدو بعملية انشائية متكاملة تتضمن أحداث تغيير فى الظروف الطبيعية والحضارية القائمة ، بهدف تنمية الموارد البشرية والاقتصادية، ورفع المستوى الاجتماعى وتحقيق التكامل القومى عن طريق ادماج المجموعات البدوية ذات الحضارة الرعوية التقليدية بصورة جماعية فى الوحدة السياسية والقانونية والاقتصادية والفكرية للمجتمع (١).

التوطين هو عملية توفير عناصر الاستقرار ، والاستغلال الاقتصادى المنظم للبدو فى نفس مناطقهم التى يعيشون فيها ، او على الاقل فى اقرب الاماكن الى هذه المناطق .

والتوطين يعتبر هدف لتنمية الصحراء التى بدأت على النطاق العالمى والقومى وهى تنمية بغرض التعمير ، يفرضها منطلق العصر الذى نعيش فيه وتتسع لها امكاناتها العلمية والتكنولوجية (٢).

وهو ايضا عملية توفير عناصر الاستقرار والاستغلال الاقتصادى المنظم او هو كما يرى البعض مجموعة من العمليات التى من شأنها أن تتيح للجماعة البدوية مزيدا من الاستقرار والتوطين فى نطاق مكانى معين سواء فى بيئاتها او بيئات اخرى ملائمة وقريبة وفى اطار ظروفها وقيمها ونظمها واحتياجاتها الاساسية ورغباتها وخلال فترة زمنية محددة ، يفرض أحداث تغيير معين فى نمط حياتها الاجتماعية والاقتصادية وعلى ضوء خطة مدروسة وضمن اطار السياسة القومية (٣).

ومعنى ذلك ان التوطين لا بد ان يتحول الى عملية تغيير لظروف البادية الطبيعية وتخضيعها للاستغلال الاقتصادى المثمر ، ولعل التقدم العلمى والتكنولوجى المعاصر اكبر عون فى تحقيق ذلك ، اى ان التوطين يجب ان يأخذ بصورة استثمارية بجانبها الاجتماعى والاقتصادى ، فنظام المرافق الانتاجية فى البقاع البدوية وتثبت البحوث والدراسات صلاحيتها لذلك ثم تتم بعد ذلك عمليات توطين البدو حول هذه المرافق وتدريبهم ومساعدتهم على استغلالها.

١ - صلاح مصطفى الفولى ، البداوة العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

٢ - مؤتمر وزارة الشؤون الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

٣ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ،

مرجع سابق ، ص ٦٩ .

وكذا انشاء مرافق للخدمات مخططة حنبا الى جنب مع مرافق الانتاج- كما يتعين فى الوقت نفسه مساعدة البدو على تنظيم حياه مجتمعية يرضون عنها وتوفر لهم غرض الاستقرار والاندماج القوى فى الكيان القومى^(١).

وبالرغم من اهمية التعريفات السابقة حول مفهوم التوطين الا ان هناك عدداً من الدراسات التى تعتبر اكثر حداثة بالمقارنه الى هذه التصورات السابقة وقد عبر عنها كالاتى ، فان التوطين يشير الى العملية الاجتماعية المترتبة على تهجير الافراد من جهة الى اخرى وهو نوع من الاجراءات الديموجرافية التوافقية .

وهناك من يصورون التوطين بصورة اكثر دقة وتحديداً ، بانه (التوطين) افراد الجماعة فى وطنها وبيئتها فى اطار تقاليدھا وعاداتھا وظروف البيئة المختلفة ، والعمل على تهيئة جو يعاون على استقرارها^(٢). ويعتبر توطين العشائر البدوية ليس غاية فى حد ذاته ، انما الغاية الحقيقية هى الرفع من مستوى العيش لطائفة من المواطنين دلت مغالبتهم الطويلة لطبيعة قاسية على طاقات بشرية متجددة ، ودل صبرهم على البيئة الصحراوية فى وجه الرمال العاتية ، وتعلقهم بأفاقهم المألوفة ليدل على قوة الوفاء وتأصل الاخلاق ، انما الغاية فى الاصل ان تتسجم العشائر البدوية فى الحياه القومية ، فتزول عن القومية هذه الجوانب الهامشية ، وان يرتد بذلك للوطن توازنه العمرانى والاجتماعى ، فيعود التكامل بين المناطق الصحراوية وبين بقية البلاد فى نطاق اقتصاد قومى شامل متكامل على جميع جهاته المنتجة ، موزع بينها لجميع اسباب التنمية البشرية والمالية على حسب طاقاتها^(٣).

وهناك من المفكرين العرب الذين يضيفون بعض المقترحات والاراء عن فلسفة التوطين ويرون انه لا بد ان ينظر الى التوطين فى وقتنا الحاضر على انه تعمير للصحارى العربية ، لا تفريغ لها من قاطنيها البدو ، فالتوطين لا يجب ان ينظر اليه على انه ترحيل للبدو الى اماكن بعيدة عن مواطنهم

-
- ١ - وزارة الشؤون الاجتماعية - مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، مرجع سابق ص ٧١ .
 - ٢ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .
 - ٣ - صلاح الفوال ، البداوة العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

الاصلية حيث تتوفر ظروف للحياه اكثر يسراً ورفاهية ، وانما لا بد ان يكون التوطين هو عملية توفير عناصر الاستقرار والاستقلال الاقتصادى المنظم للبدو فى نفس مناطقهم التى يعيشون فيها او على الاقل فى اقرب الاماكن الى هذه المناطق^(١).

ومعنى ذلك ان التوطين لا بد ان يأخذ صورة استشارية بجانبها الاجتماعى والاقتصادى فنظام المرافق الانتاجية فى البقاع البدوية التى تثبتت البحوث والدراسات صلاحيتها ثم يتم بعد ذلك عمليات توطين البدو وحول هذه المرافق وتدريبهم على استغلالها ، وفى الوقت نفسه على تنظيم حياه مجتمعية يرضون عنها ، وتوفر لهم سبل الاستقرار ، والاندماج فى الكيان القومى ، ويتعين مع ذلك ان تنشأ مرافق للخدمات مخططة جنباً الى جنب مع مرافق الانتاج^(٢).

تعريف البداوة .

فإن مصطلحى "بدوى" أو "بداوه" يعتقد ان صلاحيتهما للتطبيق العملى إذا لم يستخدموا بمعناهما العتيق وهو "السعى من مكان الى مكان وراء المرعى" فالبداوه اذن تجوال ليس فيه استقرار ورعى قطيع من الاغنام اما جامعوا الثمار والصيادون الجائلون كذلك السكان الذين ينتقلون سعياً وراء الارض الصالحة للزراعة فلا يوصفون بالبداوه ، واذا تتبعنا الاصول الزراعيه فى العالم القديم "بمفهوم ساور Sauer لما تناولها المؤلفون فى بحثية (١٩٥٦ - ١٩٥٧) فإن البداوه بهذا المعنى العتيق بدأت فى عصر متأخر عن الزرع وتربية الحيوانات المنزلية^(٣) .

وايضاً البدو Bedouin تعنى قاطن الصحراء وهم جماعة رعوية تتحدث اللغة العربية ويوجدون فى الشرق الاوسط وشمال افريقيا ويشكل البدو تقريباً عشر سكان الشرق الاوسط وهم يرتبطون برعى الجمال فى المناطق الصحراوية بالرغم من انه يوجد العديد من جماعات البدو ويرعون الماشية والماعز والاغنام وينتظم المجتمع البدوى بصفة عامة على هيئة جماعات لها

-
- ١ - سامية محمد جابر ، المجتمعات الريفية الجديدة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٧٥ .
 - ٢ - صلاح الفوال ، البداوه العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ .
 - ٣ - مونكرمرت وات ، البدو ، ترجمة ابراهيم خورشيد واخرون ، كتب دائرة المعارف الاسلاميه ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٥ .

ارتباطات عرقية في خط الذكور ، ويتراوح اعدادها بين خمسين فرداً وبضع مئات ، وفي فصل الشتاء البارد والممطر يهاجر البدو في جماعات صغيرة داخل الصحراء مع حيواناتهم وفي فصل الصيف يتجمعون كجماعات اكبر حول مصادر الماء في اطراف الصحراء ويهاجر البدو هجرة سنوية قد تبعد عن ١٠٠٠ كيلو متر في اى اتجاه وهناك العديد من القبائل البدوية تتشكل في وحدات ضخمة ، وأن بعضها يلعب دوراً هاماً في تاريخ الشرق^(١).

أما البداوة Nomadism فالاصل في الانسان البداوة وفي اللغة بدا القوم اى خرجوا الى باديتهم وفي الاثر من بدا جفا "اى من نزل البادية صارفية جفا" الاعراب "وتبدى" الرجل اى اقام بالبادية وتبادى تشبة باهل البادية والبداوة "بفتح الباء وكسرهما الإقامة في البادية وهي ضد الحضارة^(٢). والبدو هي طريقة في الحياه يتبعها القبليين الرعويين الذين يبحثون دائماً ومراراً عن اماكن لرعى اغنامهم.

والبداوة الرعوية علاوه على ذلك هي ايضا لها طابعها الايكولوجى الفريد الذى يجب التمييز بينه وبين الاشكال الاخرى، مثل المجتمعات التى تعيش على الجمع والالتقاط وصيد الحيوان وجماعات الغجر ، ويرعى الرعاه ماشيتهم في فصل الصيف اى يصطحبوا ماشيتهم ولكنهم في داخل المجتمع المحلى يتركون الماشية والاغنام ترعى بمفردها.

وان البداوة الرعوية قد وجدت اساساً في المناطق القاحلة الجافة في اسيا وافريقيا ، بدءاً من جنوب الصحراء وحتى الشرق الاوسط ووسط اسيا وهم مجموعة من الناس يتحركون بخيامهم وبقية ممتلكاتهم الاخرى بحثاً عن المراعى لاغنامهم ، وان هذه التحركات لاتتم بطريقة عشوائية ولكنها تتم وفقاً لقواعد متبعة تمنع الجماعات من ان تقع في صراع فيما بينها بسبب المراعى ، ومن الجدير بالذكر ان للبدو الرعويون ايدولوجيتهم المستقبلية الصارمة ونمط حياتهم الخاصة وهناك مجموعات بدوية تعتمد على المجتمعات الزراعية الثابته التى توجد على اطراف المناطق الجافة وذلك من اجل الاستخدام اليومي ومن اجل الحصول على طعام معين وتعتبر البداوة العربية من أحسن

1 - Lexicon univerpal Encyclopedia, Lexicon puplications, Inc. Now York, 1985.p. 185.

٢ - على فهمي ، حول توطين واندماج البدو ، دراسة نقدية لاتجاهات الممارسة في مصر والسودان - ندوة البداوة في الوطن العربي ، الجزائر ، ٢٥ - ٢٧ اكتوبر ١٩٨٣ . وكذلك ، محمد ابن ابي بكر عبد القادر الرازى - مختار الصحاح "بابا بدا" مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٥٧ .

الامتة على البداوه الرعوية ونجد هؤلاء البدو يبيعون بعض الجمال من اجل شراء الخيام والاسلحة والقهوة وكل انواع غذائهم^(١) .

- أما الان يستخدم مصطلح البدو يشير الى جماعات بعينها تسكن الصحراء وترتبط بأصول سلاليه واحده بصرف النظر عما اذا كانت مستقرة او كانت متجولة .

- وهو ايضا يعنى نمط للحياه يتسم بالتجوال الموسمى او المستمر وذلك بحثا عن مصادر الرزق فهناك كثير من الجماعات البشرية تنتقل من اماكن سكناها فى فصول معينه من السنه متجهة الى مناطق اخرى تتوفر فيها المراعى او الامطار وتغادرها عند تغير الفصول^(٢)

ويفضل الانثربولوجيون استخدام المفهوم الثانى وهو يعنى البداوه ذلك النمط من الحياه الذى يرتبط بالترحال المؤقت او الدائم ويعنى مصطلح البداوه تلك الجماعات التى تعيش حياه التنقل وفى هذه الحاله يعنى المصطلح نمطا للحياه بصرف النظر عن نوعية الجماعة او خط الانتساب ويرجع هذا التفضيل الى ان استخدام المفهوم ليبدل على جماعات سلاليه معينه يودى الى قصور فى تحديد خصائص الجماعة لانه لايلقى ضوءا على طابع حياتها ، كما انه يودى الى الخلط بين الجماعات المستقرة وتميزها من الجماعات المتنقلة بالاضافة الى ذلك لاتوجد جماعة سلاليه تسمى البدو .

وفى سيناء إذا تصورنا ان البداوه الخالصة تعنى ان جماعة تجوب الارض كلها تجوالاً يعتبر تصوراً بعيداً عن الحقيقة^(٣) ، وفى ضوء هذا المفهوم ايضا يصبح موضوع التجوال والاستقرار موضوعاً نسبياً فبعض الجماعات البدوية اكثر ترحالاً وبعضها اكثر استقراراً والاغلب مستقر تماماً وخصوصاً فى الوقت الحالى .

1- Encyclopedia International, Vol. 13 lexicon publications. Inc, 1981. pp. 197-198.

٢ - محمد احمد غنيم ، دراسات فى المجتمع البدوى ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

٣ - نبيل صبحى حنا ، المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى ، دراسات نظرية وميدانية - دار المعارف - القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٧ .

ثالثاً : اشكال (وانماط) لمشروعات التوطين .

توجد اشكال كثيرة وانماط مختلفة لخطط التوطين ، ولكنها تشترك جميعها فى خاصيتين كبيرتين هما :

- ١ - ان ثمة حركة سكانية (تلقائية) .
 - ٢ - ان هناك عنصرا للتخطيط والرقابة ويتضح بجلاء ويكون من مسئولية لجنة معينه او مجلس للادارة (اجبارية) .
- وتمثل ذلك كما فى (مشروع الجزيرة) بالسودان وهو اول مشروع من مشروعات التوطين الكبرى ، وقد خطط له ونفذ فى الخمسينيات وكان مشروعاً ضخماً للرى والميكنه يستهدف انتاج القطن من اجل التصدير ، كما واجهت بعض الحكومات فى انحاء اخرى من قارة افريقيا بعض المشكلات مثل زيادة السكان وما يترتب على ذلك من تاكل التربة وعدم صلاحيتها للزراعة .

مما ادى بدوره الى اعادة توطين السكان فى مناطق جديدة وفى ظل ظروف زراعة محسنه^(١) ، ولقد فرضت هذه المشروعات من فترات زمنية لاسباب سياسية وعسكرية ، كما حدث فى افريقيا على سبيل المثال من قبل الاستعمار فى كل من روسيا وكينيا و اوغندا^(٢) .

او قد تكون لاسباب انسانية مثل عندما انتشر مرض النوم فى المنطقة المطلة على ساحل بحيرة فيكتوريا فى اوغندا .
ومع ذلك فان هذه البرامج المشار اليها تتطوى على عمليات للتهجير اكثر مما تستلزم مشروعات توطين منظمة^(٣) .

رابعاً: جوانب التوطين

التوطين عملية ذات شقين الاول منهما مادى والثانى نفسى، وهذان الشقان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً.

١ - الجانب المادى:-

يتضمن هذا الجانب عملية تغيير نظم حياه البدو الاقتصادية، واساليب كسب معيشتهم ومساكنهم التقليدية وطرق انتقالاتهم

- ١ - سامية محمد جابر ، المجتمعات الريفية الجديدة ، مرجع سابق ، ص ١٣
- ٢ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .
- ٣ - صلاح العبد ، التوطين وتنمية المجتمع بالوطن العربى ، معهد البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٩٣ .

٢- الجانب النفسى:-

نعنى به عملية تكيف البدوى نفسيا وحضاريا ليقوم علاقات اجتماعية جديدة تختلف عن قيمه وعلاقاته الاجتماعية السابقة. (١)

خامساً:- اهداف التوطين فى المجتمعات الصحراوية

تتعدد أهداف التوطين وتتنوع انماطه حسب هذه الاهداف التى تتشكل حسب نوعية المشروعات التى تقام فى المجتمعات الريفية والبدوية وايضا الحضرية. كما تشمل اهداف التوطين ابعادا سياسية وقومية واستراتيجية دفاعية من ناحية تعزيز الامن والاستقرار فى المناطق المراد التوطين بها. كما تعكس اهداف التوطين طبيعة السياسات المحلية والقومية بصفة عامة. (٢)

أهم هذه الاهداف

١- الاهداف القومية والسياسية.

التوطين ضروره قومية ملحه خصوصا بعد تبلور الافكار القومية فى الوطن العربى وتطلعه إلى الوحدة، والبدوى بطبيعته يدين بالولاء لقبيلته أولا وبصرف النظر عن الدولة التى يعيش فيها، هذا علاوة على أن التوطين سيمكن من ادماج البدو فى المجتمع ككل دون ما ارتباط أول واخير بالقبيلة، وهذا بالتالى يؤدى إلى اختفاء الثغرات القبلية والعصبية، ويقوى فى ذات الوقت من الوحدة الوطنية للدولة وللوطن العربى ككل. وتتضح فى نوعية السياسات العامة التى تركز حول اجرائها مزيدا من التخطيط والاعداد من اجل تنفيذ هذه الاهداف وخططها وبرامج سياساتها فالتوطين عامل ضرورى يهدف ادماج قطاع كبير من السكان وخلق نوع من الولاء والوطنية لهذه القطاعات السكانية (٣)

١- صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق، ص ٣١٠ .

٢- صلاح العبد، التوطن وتنمية المجتمع بالوطن العربى، مرجع سابق، ص ٩٣ .

٣- صلاح العبد ، تنمية المجتمعات الصحراوية، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٦، ص

٢- الاهداف الاقتصادية

تعمل كل دولة فى سعيها للتنمية فى اطار مواردها وقدراتها الاقتصادية والبشرية، التى تركز على التخطيط. ولاشك أن طبيعة البداوه وما يستلزمه من تنقل وعدم استقرار تقلل من كفاءه الخطة الموضوعه للتنمية من جهه وتجعل البدو خارج هذه الخطة من جهة اخرى. فتوطين البدو سيجعلهم عنصرا هاما ضمن عناصر الخطة القومية للتنمية، وهى ضروره لرفع مستوى الحياة الاقتصادية لسكان المناطق الصحراوية أو المستصلحة أو المجتمعات الجديدة وتتمثل فى عمليات التخطيط الاقتصادى وانشاء مشروعات وبرامج لتنمية البيئة الطبيعية وزيادة فرص الحياه الاقتصادية التى توجد فى الاقاليم الصحراوية.(١)

٣- الاهداف الاجتماعية

النظام القبلى بماله من قيم خاصة يخضع البدوى لاجراءات معينه تتعلق بالامن والقضاء والغزو والسلب وما إلى ذلك، وهذه كلها امور تباعد بين البدوى وبين الاحساس بالامن والطمأنينة. فشرية الصحراء وحدها هى السائدة، وعلى كل بدوى فى حد ذاته وفى نطاق عائلته وقبيلته أن يكون مستعدا للحرب أما معاديا أو مدافعا، والتوطين يحد من شوكة هذه النظم ويخضع البدو كلهم لاجراءات امن، وطرق تعامل جديدة ويضمن لهم خدمات ومؤسسات توفر لهم كل احتياجاتهم تمنحهم اياها بغير حرب أو عناء. وتكون النتيجة فى النهاية مجتمعا متماسكا متساويا فى الحقوق والواجبات ولقد اهتم علماء الانثربولوجيا وقاموا بتحليل انماط الحياه الاجتماعية والاقتصادية المتغيره سواء فى المجتمعات الريفية أو البدوية وتحليل عمليات التحول والانتقال واكتساب مهارات وعادات وتقاليده جديدة- وهذا ما أوضحه بالفعل كل من ماكيفر وبيدج فى كتابهما (المجتمع) ودراستهما لعمليات انتقال الفرد من مجتمع الى مجتمع اخر وغير ذلك من المظاهر والعمليات الاجتماعية المصاحبه لهذا التغيير. ولهذا تعتبر الاهداف الاجتماعية من أهم سمات التوطين والذى يتمثل فى تغيير انماط الحياه الاجتماعية التقليدية إلى اكتساب حياه اجتماعية جديدة (٢)

١- ر.م. ماكيفرش. بيدج، الجزء الثالث، مرجع سابق ص ٢٩.

٢- ر.م. ماكيفرش - بيدج - المجتمع، مرجع سابق، ص ٣٢.

٤ - الاهداف العسكرية والدفاعية والامنية

ويستند مؤيدو التوطين في رأيهم إلى حق الدولة نحو نفسها ونحو مواطنيها، وأنه امتداد للسيادة السياسية، والثروة القومية في الموارد البشرية والطبيعية وزيادة للامكانيات الانسانية باستغلال مساحات من الارض استغلالاً أفضل تسمح معه الفرص لرفع مستوى الحياه فهو اذن عمل اخلاقي واقتصادي وسياسي^(١).

فالتوطين معناه التعمير بما فيه من استقرار للبدو في الصحراء الخاليه علاوه على ما يستلزمه هذا التوطين من انشاء شبكه للمواصلات على اختلاف صورها لتربط اماكن التوطين هذه بمختلف المراكز الحضارية للدولة، وهذا كله يؤدي إلى حركه دائبه ومنظمه على الحدود وداخل الصحراء الامر الذي يجعل سلطه الدولة على صحراواتها اقوى من جهه، ومن جهه اخرى زياده كفاءه هذه الصحراوات لتكون خط الدفاع الاول للوطن كله عند الضروره^(٢).

حيث ترتبط الاهداف العسكرية والدفاعية بالاهداف القومية والسياسية أو بالاهداف العامة لسياسات التوطين - حيث كثيراً ما تعتبر المناطق الصحراوية والنائية على الحدود السياسية المعنوية مناطق نزاع وتؤثر بين جيرانها من الدول، فتكون عملية استقرار البدو الرحل في مناطقهم الاصلية نوعاً من ضمان حقوق ملكية الارض، وخلق نوع من الانتماء والولاء إلى حكومات الدول التي يرابطون على اراضيها^(٣).

-
- ١- مؤتمر وزاره الشؤون الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٦٩.
 - ٢- صلاح الفوال، البداوه العربية والتنمية، مرجع سابق، ص ٣١٢.
 - ٣- عبد الله محمد عبد الرحمن: التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية، مرجع سابق ص ١٠١.

سادساً: مجالات التوطين

ترتبط هذه المجالات وبصفة أساسية بالامكانات الطبيعية المتاحة وتختلف مجالات التوطين باختلاف انماط الحياه الاجتماعية والاقتصادية والبيئة الايكولوجية والطبيعية التي توجد في المناطق الصحراوية أو الاقاليم التي تعد لها السياسات الاقتصادية والاجتماعية من اجل تنميتها وتطويرها ومن اهم المجالات (١).

١- المجال الرعوى

البدوى اساساً يسعى إلى المرعى اينما وجد، ويمكن استغلال هذا الحافز لديه- حافز التجوال وراء المرعى- عن طريق انشاء مراعى فى المناطق التي تتوافر فيها مصادر المياه، وبالتالي محاولة توطينهم حول هذه المراعى ومدهم بأنواع اخرى من الحيوانات. ومن هنا يمكن زيادة ثروتهم الحيوانية مما يستتبع ذلك من اقامة بعض صناعات منتجات الالبان وغيرها كغزل الصوف وتعليب اللحوم وصناعة الجلود، كل هذا إلى جانب توفير مختلف الخدمات والمرافق لهم. ولذا نجد أن طبيعة المجتمع الصحراوى تعكس النشاط الرعوى الذى يشكل نمطاً اقتصادياً مميزاً ويعكس طابع الحياه الاجتماعية والاقتصادية التي يعتمد عليها البدوى فى حياته اليومية (٢)

٢- المجال الزراعى

عن طريق اختيار الاماكن الصالحة للزراعة ومحاولة توطين اسر من البدو فيها مباشرة أو عن طريق انشاء مزارع حكومية للفت نظر البدو ووضعهم امام تجربة ناجحة للاستقرار، مع توفير السدود والبذور والالات المستخدمة فى الزراعة وحفر الابار وبالاختصار توفير كل ما من شأنه نجاح عملية التوطين، مع عدم اغفال الظروف القبلية المختلفة ومحاولة توطين كل اسره فى نطاق قبيلتها وموالاه الاسر المواطنين بمختلف اوجه الرعاية ضماناً لنجاح عملية التوطين.

١ صلاح العبد: التوطين وتنمية المجتمع بالوطن العربى، مرجع سابق، ص ٣١٥.

٢ صلاح الفوال: البداوه العربية والتنمية، مرجع سابق ص ٣١٣.

ويعتبر الاهتمام بالنشاط الزراعي من أهم عناصر وعوامل الاستقرار فى المجتمعات الصحراوية أو المستصلحة الجديدة. فالعمل بالزراعة يتطلب نوعا من النشاطات المستمرة والدائمة لما تحتاجه الأرض من رعاية مستمره^(١).

٣- المجال الصناعى

نجد أن الاكتشافات البترولية وغيرها فى قلب الصحراء وما يرتبط بها من صناعات يمكن أن نتخذ أساسا لتوطين البدو، علاوة على ما يمكن إقامته من مشروعات صناعية أخرى فى البادية بما يتوفر فيها من خامات ومواد أولية، ويمكن لكل هذه المشاريع أن تكون منطقة جذب للبدو وبالتالي يتاح المناخ الخصب لتوطينهم- حيث ظهرت أنماط التوطين الصناعى بصورة متعددة المظاهر فى كثير من دول العالم ومنها الدول العربية، التى شهدت كثيرا من إقليمها الصحراوية تحولات كبيرة نتيجة الهجرة الداخلية والخارجية فى المشروعات الصناعية والبترولية الجديدة. ومن أمثلة المجتمعات الصحراوية الصناعية المستحدثة مدينة كفر الدوار فهى مستوطنة عمرانية لصناعة الغزل والنسيج ومدينة كيم جنوب اسوان وجميعها تهدف لتكوين مجتمع صناعى حضرى متكامل.^(٢)

٤- مجال الصيد

يمكن أن يتخذ البحر مجالا طبييا للتوطين، خصوصا بعد أن احترفت بعض الاسر البدوية الصيد- كما هو الحال فى سيناء- وعاشت بصفه شبه دائمة على الشاطئ، واعتمدت عليه لكسب الرزق، علاوة على ما تقوم به من نصب الشباك لصيد السمك فى الخريف وعلى هذا يعتبر الصيد مجالا هاما من مجالات التوطين، وذلك بتنظيم عمليات الصيد ومد البدو بمراكب الصيد الحديثة، وتيسير انضمامهم إلى جمعيات تعاونية تقوم بالتسويق والتخزين، وتمدهم بالقروض والخبرة والالات الحديثة، فضلا عما يمكن أن يتوفر لهذه التجمعات من مختلف أوجه الرعاية^(٣) ولا تقتصر عمليات توطين البدو على سكان المناطق الصحراوية الذين يعملون بحرفة الرعى أو

١ صلاح مصطفى الفوال: البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق، ص ٣١٣.

٢- محمد عباس ابراهيم، التطبيع والمدن الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية

١٩٨٦ ص ١١.

٣- صلاح الفوال: البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق، ص ٣١٤.

الزراعة الدائمة المستقرة، فعمليات التوطين تنطبق على البدو الذين يعيشون على حياة الصيد سواء صيد الطيور والحيوانات أو صيد الاسماك. يعتبر مشروع انتاج الاسماك من بحيره البردويل من أهم المشروعات الهامة فى خطط التنمية (١)

٥- المجال السياحى

ظهر مجال السياحة كأحد المجالات التنموية الهامة التى لم تكن موجوده من قبل، والتى لها نتائج مباشرة وغير مباشرة على عمليات التنمية والتوطين فى المجتمعات الصحراوية الداخلية والساحلية أيضاً. وتشهد جمهورية مصر العربية فى السنوات الاخيره اهتمامات متعددة حول التنمية السياحية باعتبارها من أهم مصادر الدخل القومى. وبالفعل ظهرت العديد من المشروعات السياحية الجديدة فى المناطق الصحراوية لتضيف ثمارها إلى جانب الانشطة السياحية التى تتبع فى مصر على المستوى العالمى والاقليمى ومثالا لذلك:

انشاء القرى السياحية المتعدده على سواحل البحر الاحمر، ايضاً فى مناطق جنوب سيناء، وشمال سيناء بالاضافة إلى منطقة الساحل الشمالى بين مدينة الاسكندرية حتى مرسى مطروح (٢)

١ - عبد الله محمد عبد الرحمن: التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ،

مرجع سابق، ص ١٠٨.

٢- سامية محمد جابر: المجتمعات الريفية الجديدة، مرجع سابق ص ١٠٩.

سابعاً: انماط (اشكال) التوطن.

منذ أن هبط الانسان على هذه الارض، وله متطلباته وحاجاته التي ينبغي عليه الحصول عليها ليتمكن من ممارسة ما خلق من اجله من عبادة الله واعمار للارض، وتتضمن هذه الحاجات متطلبات مادية مثل الغذاء، والكساء والمأوى والدواء لأن سد هذه الاحتياجات وتوفيرها يستتبع ذلك الوصول إلى المتطلبات الاخرى من غير المادية وغيرها. ولذا استعان الانسان بمعارفه، التي تتجمع جيلا بعد جيل، للحصول على ما هو ضرورى لمعيشته ورفاهيته^(١) ولذا ارتبط ظهور الحضارات القديمة ارتباطا وثيقا بالمجاري المائية حيث ازدهرت وترعرعت معظم هذه الحضارات كما فى مصر والعراق والهند والصين^(٢)، والزراعة فى مصر قديمة قدم مصر نفسها، ويطلع اكثر طرقها ووسائلها وادواتها طابع التقاليد والعادات الموروثة^(٣).

ومن هنا تبرز اهمية التنمية الزراعية بشعبتيها الرأسية والافقية والتي تستهدف تحقيق قدر من الاكتفاء الذاتى فى مجال الغذاء والاقتصاد القومى وايضا التنمية الزراعية الافقية تستهدف تحقيق قدر من التوازن السكانى "المكانى" بأعادة توزيع السكان فى مناطق جديدة خارج شريط الوادى المأهول وخلق مجتمعات جديدة متكاملة^(٤).

ويعتبر التوطن عملية تنمية للمجتمعات التي لديها فرصة للحياه على ارض جديدة لم يسبق أن استخدمت، وذلك من خلال ادخال الناس عليها. وعاده ما تشتمل هذه العملية على تكيف المستوطنين مع ظروف جديدة ربما تكون غير مألوفه بالنسبة لهم، فضلا عن انه يعلق اهمية كبرى على اعداد الارض للاستزراع، وانشاء الطرق وما إلى ذلك، وعموماً فإن مشروعات

-
- ١- كمال الدين حسن البتانوتى، بيئة صحراوية، جامعة القاهرة التعليم المفتوح ١٩٩٢، ص ٢٠٠.
 - ٢- فتحى إبراهيم مسعود، الرى الزراعى، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، ١٩٧٦، ص ٢.
 - ٣- عبد المنعم بلبع، فحص الاراضى، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٥.
 - ٤- اشرف محمد ابو العلا، اقتصاديات استصلاح الاراضى الجديدة، ندوه مستقبل الاراضى الجديدة فى مصر يوليو ١٩٩٣، ص ٢٤.

التوطين تقوم على برامج لاستصلاح الاراضى^(١)، وترتبط انواع التوطين واساليبه بنوعية الاهتمامات التى توجه من اجل تحقيق السياسات والاهداف العامة التى تقوم عليها عمليات التوطين والتنمية فى المجتمعات النامية.

ولقد شهدت العقود الماضية اهتماما ملحوظا من قبل الحكومات لهذه الدول والعديد من الهيئات العالمية والدولية التى تسهم فى ايجاز بعض المشروعات التى تهدف إلى توطين الجماعات والافراد فى المناطق الريفية والصحراوية. ولكن تختلف بصورة عامة اساليب التوطين ووسائل تنفيذه، سواء يتم عن طريق الحكومات أو مساعده الهيئات الدولية والعالمية أو عن طريق الافراد أو الجماعات الذين يلجأون إلى التوطين بأنفسهم.^(٢)

فالتوطين سياسة تنموية متكاملة للقطاع البدوى وهى تتطلب خطة تقوم على معطيات مسبقة من الدراسة والبحث عن الموارد الطبيعية وامكاناتها وعن الموارد البشرية وظروفها الحضارية والتوطين عملية مستمرة منسقة للسكان الذين ابعدهم عدم استقرارهم وترحالهم جزئيا عن عوامل التقدم بحيث تصبح قادره على النمو والنهوض التلقائى دون عون كبير ولا بد أن تكون المعونات التى تقدمها الدولة قادره على تفجير الطاقات الذاتية الكامنة فى أعماق البادية سواء كانت بشرية أم مادية حتى تصبح البادية قوه جديدة تعمل متكاملة مع القوى القومية كلها فى النهوض بالوطن الكبير.^(٣)

بمعنى أنه توجد بين التنمية والتوطين علاقة قوية ووطيدة. بحيث يمكننا القول أن كلا منهما قد يكون سببا للآخر ونتيجة له فى نفس الوقت فالتنمية لا تتم أبدا فى فراغ والتوطين بما يهبه للبدو من استقرار وامل. وبما يضيفه على الطبيعة من خير ونماء يؤدي بنا فى النهاية إلى التنمية.^(٤) وايضا تشير التنمية إلى الاهتمام بالانسان كطاقه مبدعه وقادره إذا نالت التوجيه والرعاية السليمة انطلقت استعداداتها وقدراتها واصبحت قادره على صنع التقدم كما تعنى التنمية ايضا بالموارد الطبيعية واكتشافها وتنظيم الناس ليتموها ويحسنوا الاستفاده منها. والتنمية كذلك عملية مستمرة تفتح افقا بعد

١- سامية محمد جابر، والمجتمعات الريفية الجديدة، مرجع سابق، ص ٨٨.

٢- صلاح الفوال، البداوه العربية والتنمية، مرجع سابق ص ٣١٨

٣- مؤتمر وزاره الشؤون الاجتماعية، مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية، ص ٨٧.

٤- صلاح مصطفى الفوال، البداوه العربية والتنمية، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

آخر وتضفى على المجتمع الانسانى نوعا من الفاعلية يجعله جوا اجتماعيا صالحا للنهوض والارتقاء بالمجتمع. ولا تعنى التنمية بجانب من حياه المجتمع دون اخر بل هى تنظر إلى المجتمع من جميع مناشط الحياه فهى نظره كليه مترابطة تؤمن للبادية وللبدو حاضرا يحترم كيانهم ويستثير طاقاتهم كما تؤمن مستقبلا مليئا بالامل والطموح. وهناك تحليلات وتصنيفات لهذه الانماط من التوطين ويهتم عدد من الباحثين والمهتمين بقضايا التوطين حيث يركزون على ارجاع التوطين إلى اسلوبين هما:-

١- التوطين الموجه (الاجبارى)

ويتم الاستيطان أما بالجبر من خلال السلطة الحاكمة أو بفعل الطبيعة، وعاده باصدار الاوامر لمجموعة من البدو حتى يستقروا فى بقعه معينه، وهذا النوع من التوطين لعلاج مشاكل قومية لها أهميتها وابعادها على مستوى التنمية بصفة عامة، وتهتم بعض الحكومات بسياسات التوطين الموجه من اجل تغيير البيئة الاجتماعية والاقتصادية لطبقات إجتماعية معينة وذلك عن طريق تبنى سياسات اصلاحية ضرورية. كما حدث حينما اصدر الملك عبد العزيز ابن سعود عام ١٩٣٩ بتوطين حملة الدعوه الوهابيه، وايضا سياسات الاصلاح الزراعى فى مصر وبيرو والاكوادور^(١)

كما انتهجت سياسات حكومية اخرى، نظام التوطين الموجه لاغراض سياسية وكسب تأييد الشعوب وخاصة من الطبقات الفقيرة وهذا ما حدث بالفعل فى تايلاند وغينيا البريطانىة^(٢) ويظهر التوطين الموجه ايضا لتنفيذ اهداف وايدولوجيات سياسية واقتصادية واجتماعية معينة مثلما يحدث فى الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتى وخاصة فى الاقاليم الصحراوية باسيا الصغرى وتتمثل فى العديد من الجمهوريات الشرقية مثل جمهورية اسيا الوسطى وعدد من المناطق الصحراوية التى توجد مع عدد من الدول المجاوره مع الاتحاد السوفيتى مثل، افغانستان وايران^(٣)

وبعكس طبيعة عمليات التوطين الموجه نحو الاتحاد السوفيتى لتنفيذ سياسات ايدولوجية مميزة تعتمد على نظام الادارة المركزية من ناحية ربطها

١- صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية- مرجع سابق، ص ٣١٥.

٢- سامية جابر، المجتمعات الريفية الجديدة، مرجع سابق، ص ٩٣.

3- Diyarova, K, "Territorial organization of Agriculture production in the Desert Zone" Problems of New Desert, No. 5., 1988, PP. 28-31.

بالاقتصاد المركزي والقومي، مع وجود نوع من نظام الادارة المحلية الذي يعتمد على نظام اللامركزية في عمليات اتخاذ القرار وما يتعلق بالعمليات الانتاجية الادارية الاخرى. كما أنشأ الاتحاد السوفيتي بعض المعاهد المتخصصة بتحليل نماذج التوطين في مناطق متعددة من العالم للاستفادة من تجارب الشعوب الاخرى^(١).

وهناك بعض الدراسات التي اشارت إلى دور المملكة العربية السعودية في عمليات توطين البدو والانتاج الزراعي خاصة، هذا بالإضافة إلى اهتمام هذه الدراسات بتحليل العلاقة بين البداوة وانماط المعيشة والسكن وطبيعة الاقتصاد البدوي بصفة عامة.

وبالرغم من تعدد وجهات التوطين الموجه في العالم سواء كانت جهات عالمية أو حكومية أو اهلية.

الا أن هناك كثيرا من المخاوف حول ما يشهده العالم حديثا من عمليات التصحر والجفاف الذي ظهرت معالمه بكثرة في مناطق كثيرة من العالم،

ونتيجة للمشاكل الطبيعية وزيادة اشعة الشمس والحرارة وما يعرف من ضعف طبقة الاوزون بصفة عامة التي تهدد بعمليات اكثر من الجفاف ومضاعفة نتائجها على مناطق اخرى في العالم لم تعرف التصحر بعد. ومن ثم لا بد من توجيه الاهتمامات العالمية والحكومية بضروره تبنى سياسات تنموية للتوطين بكافة انواعه لمقاومة اخطار البيئة الطبيعية^(٢)

٢- التوطين التلقائي

أن عملية التوطين التلقائي ليست عملية حديثة العهد، ولكنها موجودة منذ وجود البشر على الارض أي يعتمد على الرغبة الذاتية في الاستقرار فالتوطين التلقائي قديم قدم التاريخ نفسه ولازم سعي الانسان نحو الاستقرار والتحضر^(٣) وقد يسعى البدوي إلى الفكاك من ظروف طبيعية يراها معوقة

Skaini, M., Experience in developing arid land Saudi Arabia Problems of New Desert , No. 4, 1988, PP. 57 -61.

٢- عبد الله محمد عبد الرحمن، التوطين والتنمية في المجتمعات الجديدة، مرجع سابق، ص ١١٦

٣- محي الدين صابر، عوامل التغيير الحضاري في نمط الحياه البدوية، مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية، ١٩٦٦، ص ٧١.

لذاته وتباعد بينه وبين ما يأمله من رغد العيش وهذا التوطين التلقائي قد يأتي عفو الخاطر فقد يجد البدوي نفسه بجوار خط مواصلات حديدية أو بريدية، أو بجوار منشأة صناعية أو بالقرب من مورد طبيعي فيطيب له المقام ثم يستقر^(١) حيث يسعى للتنقل طلباً لتوفير حاجاته الأساسية أو سعياً لمزيد من الرزق وطلباً للامن والاستقرار بصفة عامة

وتتغير عمليات التوطين التلقائية حسب عوامل متعددة، يخضع جزء منها لعوامل الطرد والجذب للسكان، فالمناطق الغنية بمواردها الطبيعية والاقتصادية تكون مصدراً لجذب العديد من الناس، وعلى النقيض من المناطق الفقيرة^(٢)

وتشكل عمليتا "الجذب والطرْد" معاً إطاراً مرجعياً واسعاً من خلاله تفسير دوافع الهجرة التلقائية التي يلاحظ وجودها في كل انحاء العالم وقد تلعب العوامل السياسية والعسكرية ايضاً دوراً هاماً في طرد جموع السكان من منطقة إلى اخرى. كما حدث في حالة هجرة اهالي فيتنام من الجزء الشمالي إلى الجزء الجنوبي ، ومن الهند إلى باكستان إلى الهند ثانية بعد تقسيم هاتين الدولتين.

وأما العامل الرئيسي للجذب فهو يتمثل في السعي نحو مستوى معيشى افضل واكثر ملائمة للفرد وأسرته^(٣) ،

وبصفة عامة، لقد حققت عمليات التوطين الذي يتم بصورة تلقائية أو اختيارية لعوامل متعددة ومتداخلة تسهم بصوره ملحوظة في عمليات واشكال التوطين ونوعية المستوطنين وفترة استقرارهم وهذه العوامل متنوعة على نحو ما بين العوامل الطبيعية أو البيئية والصحية، والعوامل الاقتصادية، والعوامل السياسية والعسكرية.

ولذا نجد أن المجتمع الصحراوي بأسرة يسير نحو التغير السريع منذ اواخر الخمسينيات على اعتبار أن الصحراء اصبحت مجالاً هاماً للتنمية الاقتصادية بصفة خاصة لما تحويه من امكانات وثروات وبالتالي فإنه سوف يكون عرضه لتغيرات سريعة خاصة وقد استهدفت خطة الدولة في الفترة الاخيرة اقامة عدد من المدن و القرى الجديدة بعد استصلاح مساحات كبيرة

١- صلاح الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، مرجع سابق، ص ٣١٨.

٢ عبد الله محمد عبد الرحمن، التوطين في المجتمعات الصحراوية مرجع، سابق، ص ١١٢.

٣ سامية محمد جابر، المجتمعات الريفية الجديدة، مرجع سابق، ص.ص ٩٠-٩٣

من الاراضى والعمل على توطين البدو الرحل والعمل على استقرارهم لاحداث نوع من التغير فى البيئة الطبيعية يمكن أن يؤدي إلى تغيرات توافقية اخرى تمتد لتشمل البناء الاجتماعى بما يحتويه من نظم وعلاقات اجتماعية (١)

ف نجد أن المجتمع البدائى كما يذهب روبرت ردفيلد R.Redfield مجتمعا صغيرا منعزلا متجانسا يتميز بضالته الحظ من المعرفة التكنولوجية، يعتمد فى الاتصال على الكلمة المنقولة او الشفهية ، وليس لديه تراث مكتوب، افكارهم عن الماضى وتجاربهم ضحلة، معلوماتهم لا تذهب إلى أكثر ماتحويه ذاكره كبار السن، ليس هناك معنى تاريخيا historical sense مثل الشعوب المتحضرة وليس هناك لاهوت منهجى .

وتقوم البيئة الاجتماعية فى الانماط المجتمعية البدوية والريفية والحضرية على عدد من الركائز الاساسية هى المقومات الايكولوجية والفكرية الديموجرافية والثقافية التى تتعكس فى تكوين الانساق الاجتماعية الاقتصادية والقرايبه وانساق الضبط الاجتماعى. ويعتبر اسلوب التفاعل بين الانسان والبيئة الطبيعية من أهم المؤشرات التى يعتمد عليها فى تمييز المجتمعات التقليدية والحديثة والبدوية والريفية والحضرية فأتجاه المجتمع إلى التحديث يعنى مزيدا من السيطرة على البيئة بوسائل أكثر تقدما (٢) .

وحيث تعتبر الصحراء هى الموطن التقليدى للبدو فى صورها المختلفة فإن المناطق التى تتوفر فيها الثروة الطبيعية المستقرة. وخاصة فى الاراضى الصالحة للزراعة والموارد المائية الكافية، وتتميز المجتمعات البدوية البدائية التى تشتغل بتربية الماشية وهى المجتمعات التى توصف فى بعض الكتابات لتحكم "مركب الماشية" نجد أن الماشية هى المصدر الرئيسى للطعام حيث يتغذون بلبنها ولحومها، وهى الوسيلة التى تتراكم بها الثروه. (٣)

١ فاروق مصطفى اسماعيل، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، الاسكندرية،

دار المعرفة الجامعتن ١٩٩٠، ص ١٦

2- Bill, J.and Leiden, C., the Middle East: Politics and Bacon, Boston, U.S.A, 1947 pp2-3

٣ - محمد عبده محجوب: دراسات فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، ص ٨

ثامناً : نماذج لعملية التوطين .

١ - جمهورية مصر العربية :

منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والمحاولات مستمرة لاجداث تغييرات فى المجتمع الصحراوى متمثلة فى قيام التنظيمات السياسية كالاتحاد القومى لتدعيم وزيادة الخدمات فى كافة المجالات بل ان الدولة مدت يدها للبدوى لتقدم له العون ولماشيتته وخاصة فى اوقات الجذب حين يتعذر سقوط المطر ، اذ تمده بالعلف حتى تحد من ترحاله وتيسر له المساعدات لزراعة الارض اذ تمده بالبذور ، خلاصة القول ان هناك جهودا روعى فيها ان تفى بمطالب الحياه الاساسية ، والبدوى فى تلقيه لهذه الخدمات والمساعدات يعتاد تدريجياً على تقبل نمط من الحياه الجديده القائمة اساساً على الاستقرار ووضع حد لحياه الترحال حتى يتسنى له الاستفادة من هذه الخدمات .

ويمكن القول ان توطين البدو شبه الرحل بدأ بعد قيام هيئة تكمير الصحارى والتي ساعد على تدعيم دورها ونجاحها قيام نظام الادارة المحلية ، وكلاهما يهدف القضاء على عزلة البدو ، وايضاً يوجد عناصر جديدة تدخل الى المجتمع الصحراوى فى نطاق هيئة تكمير الصحارى والعمل على انشاء الجهاز التعاونى لمساعدة البدو على التوطين والاستقرار^(١) .

ولذا تعددت المشروعات التى اهتمت بتنمية المجتمعات الريفية التقليدية او المشروعات التى هدفت الى استزراع وتوطين المناطق الصحراوية^(٢) .

ولكن التجربة المصرية فى تنمية الصحراوات أكدت أن مصر لا تعاني من مشكلة البداوة بقدر ما تعاني من مشكلة الصحراء التى يعتبر سكانها من أدنى الكثافات السكانية فى العالم التى تقطن الصحراء فهى فرغاً عمرانياً ماعدا على أطرفها وهوامشها الساحلية شمالاً وشرقاً.^(٣)

ولذا كان الاتجاه للصحراء كأحد الحلول المطروحة للمشكلة السكانية فى مصر "اذا اردنا تشخيصاً للموقف السكانى فى مصر لاتضح

١ - فاروق مصطفى اسماعيل - التغيير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

٢ - صلاح مصطفى الفوال ، البداوة العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٨ .

٣ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، الجزء الثانى ، دراسة عبقرية المكان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

بالفعل ان هناك مشكلة سكانية تعاني منها مصر حيث ان هناك خلا
حقيقياً قائماً بين الموارد المادية والبشرية (١)

أن الصحراء هي الملاذ الوحيد للتخفيف من حدة الضغط السكاني
بالدلتا والوادي وبخاصة المناطق الحضرية منها (٢) .

ب - و يعتبر الاهتمام بالصحراوات المصرية امراً حديثاً الاهتمام مع بداية
الثورة، وتحددت فلسفة ذلك الاهتمام بشكل دقيق من خلال الميثاق
الوطني حيث جاء فيه "الامتداد الافقى فى الزراعة عن طريق قهر
الصحراء والبوار، وأن عمليات استصلاح الاراضى الجديدة لا يجب
ان تتوقف ثانيه واحده ، وواضح من هذا كله ان هناك جهودا جباره
الان لتنمية الصحراوات المصرية ويبدو ان هذه الصحراوات قد
امنت بقدرة اليد العربية الخلاقة التى تبذل الجهد والعرق لاطلاق ما
فى باطن هذه الصحراوات من خير ونماء وتعود من كنوزها العديدة
(٣)

ويمكن القول ان هيئة تعمير الصحارى قد خلقت نوعاً جديداً من
الحياه، فلقد كان من اهم المعوقات التى تحول دون احداث تغيرات واضحة
فى الحياه البدوية هى، الظروف القاسية التى يعيشون فيها ، فإذا اضعفنا الى
الظروف الجغرافية ضألة معرفتهم التكنولوجية امكنا ان نتصور الحياه التى
يعيشها البدوى .

ولذا جاءت هيئة تعمير الصحارى لتصنع خطة مقصودة للتنمية
الاقتصادية والاجتماعية ولاحداث هذا التغيير المطلوب كان لزاماً عليها
محاولة القضاء على المعوقات ، وتقديم العون لهم ومساعدتهم على النهوض
بانفسهم حتى تتحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المرجوه ، ولذا نجد ان
هيئة تعمير الصحارى كانت بمثابة المحرك الاول فى احداث التجمعات

-
- ١ - محمود الكردى ، المسألة السكانية بين تنظيم الاسرة ومشروعات التنمية فى
مصر ، دراسات سكانية ، القاهرة ، جهاز تنظيم الاسرة والسكان ديسمبر ١٩٧٩
ص ٣ .
 - ٢ - محمد صبحى عبد الحكيم ، نحو استراتيجيه جديدة لتوزيع السكان فى مصر ،
مرجع سابق، ص ١٨ .
 - ٣ - صلاح مصطفى الفوال ، البداوه العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٨ .

السكانية كما انها اتاحت الفرصة لعمل الكثير من البدو فى مشروعاتها المختلفة^(١) ومن اهم المشروعات التى قامت بها الهيئة بمساعدة مؤسسات اخرى :

- ١ - مشروعات الزراعة البستانية فى مناطق السيول وهى تروى عن طريق الابار والمراوح الهوائية والامطار كما فى برج العرب .
- ٢ - زراعة اراضى الشعير فى المساحات التى تغمرها الامطار .
- ٣ - مشروعات تحسين المراعى .
- ٤ - ترميم الابار الرومانية .
- ٥ - استصلاح واستزراع الاراضى .
- ٦ - انشاء الجمعيات التعاونية .
- ٧ - مشروع العون الغذائى العالمى .
- ٨ - انشاء بعض الوحدات الصناعية^(٢).

النتائج المستخلصة فى مصر .

ولقد تغيرت خطط واستراتيجيات استصلاح الاراضى فى بلدنا منذ بداية هذا القرن مع تغير الظروف السائدة سواء الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية ، حيث ان زحف الاستصلاح لم يكن يقتصر على الصحراء والسوداء الاصطناعية فى شمال الوادى ، وانما كان ولا بد ان ينفجر خارج شرنقة الوادى نفسة ويحترق حاجز (الصحراء الصفراء) الطبيعية يمينا وشمالا ليضفى على هوامش المعمور شبه الرملية حيث التربة الصفراء تصلح لمحاصيل معينه ، وبهذا تطورت عجلة التوسع ، فاقترنت اولا على وادى النيل نفسة ثم امتدت الى الصحراوين خارجهما ، فكانت مديرية التحرير على اطراف البحيرة وحتى وادى النطرون ، ثم اتجه الزحف شمالا الى منطقة النوبارية ثم غرب النوبارية^(٣).

والصحراء المصرية كغيرها من الصحراوات العربية ماكان يسكنها سوى البدو الرحل الذين يتركزون عند اماكن تجمع المياه عند العيون فى

١ - فاروق اسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ، ص

٢ - من مذكرات ومنشورات عن منطقة الساحل الشمالى العربى الادارة العامة

للتخطيط والمتابعة من نوفمبر ١٩٦٥ الى يناير ١٩٧٥ .

٣ - جمال حمدان - شخصية مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٤٠ .

الواحات او حيث توجد الامطار فى السواحل ويكاد ينعدم السكان تماماً فى المناطق الجنوبية لجذبها من الماء والمراعى ولذا فكانت جهود الدولة المستمرة لتنمية هذه الصحارى عن طريق بذل الجهد لتستتطق ما فى باطن الصحراوات من خير ونماء .

ومع ما للصحراوات المصرية الشرقية والغربية وشبه جزيرة سيناء والتي مجموع مساحتها ٩٧٪ من مجموع مساحة البلاد اى ما يقرب ٢٣٢ مليون فدان من اهمية حيوية امتدت اليها يد التعمير والاصلاح على اعتبار انها المنطلق الواسع الذى يمكن عن طريقه توسيع الرقعة الزراعية واستيعاب الايدى العاملة المتزايدة نتيجة لتضخم عدد السكان .

فضلاً عما يمكن ان تجود به هذه الصحراوات من كنوز معدنية ضخمة مع عدم اغفال اهمية الصحراوات الاستراتيجية التى حاول اكثر من عدو ويرتكز عليها فى عدوانه ، ولذلك فإن الجهود المبذولة منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ كانت بداية تنمية ونقطة ارتكاز اماميه تتوافر لها مقومات الحياه والنمو^(١) .

٢ - تنمية البادية الليبية:

نجد ان البداوه هى الصفة الغالبة فى المجتمع الليبى ، وبدأ الاهتمام بتنمية القطاع البدوى^(٢) .

ومع بداية الدعوة السنوسيه خلال القرن التاسع عشر التى دخلت ليبيا آتية من المغرب مبشرةً بدعوه دينيه لتخلص المجتمع من العادات غير الاسلاميه.

وبعد ذلك اتخذت صيغته سياسيه واجتماعية الى جانب اتجاهها الدينى ولجأ مؤسسو هذه الدعوه للاستقرار فى البادية فتنافست القبائل على اتباعهم فنشروا العلم والثقافة الدينيه ووفروا الزاويه فى المسجد والمدرسة من فصل واحد والمصنع بإستغلال الخامات التى توجد فى البيئة واطهار مهارات البدو فى استخدامهما المأوى لكل غريب والمنتدى لمناقشة امور الدنيا والدين وحل المشاكل.

وبلغت الحركة السنوسية درجة عالية من التنظيم الادارى وخففت من حدة النعره القبليه والعصبيه واحلت التعاون كسلوك وادخلت على

١ - صلاح مصطفى الفوال ، البداوه العربية والتنمية ، مرجع سابق ص ٣٤٠ .

٢ - مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

الاقتصاد الرعوى التقليدى نمطا اقتصادياً ليبييا يعتمد على الزراعة وبعض الصناعات البيئية البسيطة وايضاً التجاره^(١) .
ومن هنا توفرت للبدو احتياجاته ومنحته الاستقرار وطورت نمطه السلوكى فى صورة حضارية، وتعدت هذه الدعوة السنوسية الحدود الليبية الى مصر فى الصحراء الغربية فضلاً عن مالها من الزوايا فى الجزائر والمغرب وشمال افريقيا .

النتائج المستخلصة من هذا المشروع .

وقد وضعت الحكومة برامج لرعاية البدو واستيطانهم عن طريق النهوض بالزراعة وانشأت كذلك "المؤسسة الوطنية للاستيطان الزراعى" سنة ١٩٦٣ ، وقد خصص للاستيطان الزراعى فى خطة خمسية ٦٣ / ٦٨ مبلغ ١٠ مليون جنيه من ميزانية الزراعة التى تبلغ ٢٩ مليون ، وقد تمت عدة مشروعات فى محافظات طرابلس والزاوية والجبل الاخضر ، وقد اجرى مسح جوى لوضع خرائط مساحية للزراعة وانشاء مزارع جديدة فى الجبل الاخضر والمناطق الساحلية^(٢) .

٣ - المملكة العربية السعودية .

يكون البدو حوالى ٣٠٪ من سكان المملكة العربية السعودية ، وتتفاوت نسبتهم من منطقة الى اخرى فنسبه البداوة فى منطقة نجد ٥٠٪ وفى المناطق الساحلية ٢٥٪ وتحتل كل من قبيلتى عجمان والدواسر اكبر مساحة ارضية ، اذ تبلغ ديارهما حوالى ٣٠٠ ك م ٢
ولذا تقوم الحكومة السعودية بمجهودات كبيرة لرعاية البدو وتوطينهم وذلك من خلال حفر ابار الى تخطيط وتنفيذ المشروعات التى تهدف الى استقرارهم وتحسين دخولهم.

و كانت اولى هذه المشروعات فى المملكة هى التى قامت بتوطين جماعات الاخوان المسلمين، فكانت لها ابعاد اقتصادية وقومية ودينية فى نفس الوقت وفرت العمل للمستوطنون فى مجال الزراعة المستقرة والرعى واهتمت الدولة بتعليمهم دينياً واصبحوا من اشد الموالين للدولة ، وشاركوا

١ - صلاح مصطفى الفوال ، البداوة العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٢٨

، ٣٢٩ .

٢ - مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

بعد ذلك فى ادوار تاريخية متعددة ، بل فى تكوين المملكة ذاتها^(١) ، ثم توالى المشروعات التى تقوم الحكومة بتنفيذها .

١ - مشروع وادى السهيا .

ويهدف هذا المشروع الى استصلاح ٤٠٠٠ هكتاراً بحيث تحصل كل اسرة على اربعة هكتارات بشرط ان تستوطن الاسرة استيطاناً دائماً بهذه الاراضى وتقوم بممارسة مختلف الاعمال الزراعية وهذا الوادى يقع فى المنطقة الجنوبية الشرقية وتبلغ تكاليفه ستين مليوناً من الريالات السعودية ويتضمن حفر اربعين بئراً بعمق حوالى ٢٥٠ م .

٢ - مشروع وادى السرحان .

ويقع هذا الوادى على الحدود السعودية الاردنية وبدأت الحكومة السعودية فى تنفيذه عقب الفتح الذى اودى بحياه تسعة اعشار الثروة الحيوانية فى هذا الوادى عندما واجهت قبائل شرارات وعتيرة الجفاف الشديد.

ويهدف هذا المشروع الى تحسين احوال البدو والمقيمين بالوادى وتشجيعاً لهم على الاستيطان فى مساحات زراعية على ضفاف الوادى وقامت بتوزيع مضخات بمعدل مضخة لكل ثلاثين مزارع وتركب على ابار سطحية حفرت خصيصاً لهذا الغرض ، كما قامت الحكومة السعودية بتوزيع بذور البرسيم ولكن المشروع لم يلاق نجاحاً كافياً لعدة اسباب ، ولذا فهى تعمل على اعادة التخطيط للمشروع على اساس جديد لتلقى القصور ومراعاة الاحتياجات الاساسية لهذا المشروع^(٢)

٣ - مشروع حوض تبوك .

ويقع هذا الحوض فى المنطقة الشمالية ويضم وادى سرحان ، ويتضمن استصلاح اراضى زراعية مساحتها ٩٤٣٣ هكتاراً لتوطين ٢٤٠٧ شخصاً من اهالى الشمال ، ويتضمن توزيع ١٣٠ مضخة على المقيمين لضخ المياه من ابار سطحية عددها ٢٣٠٥ بئراً ، علاوة على تزويد المزارعين

١ - محيى الدين صابر ، التنمية الاجتماعية ، الاهرام الاقتصادى ، القاهرة اغسطس

١٩٨٩ ، ص ٣١ .

٢ - صلاح مصطفى الفوال ، البداوة العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٣١ .

بالالات والمساعدات الفنية اللازمة وبناء المساكن الريفية وتربية الحيوانات الزراعية وتشجيع الصناعات الزراعية .

نتائج هذه المشروعات .

وبصفة عامة ظهرت نتائج التوطين بايجابيات متعددة سواء للبدو او الى الجهات الرسمية مما جعل نموذج السعودية في مجال التوطين الزراعي والرعي من النماذج الهامة التي اشادت بها العديد من الدراسات الاقليمية والعالمية في مجال توطين البدو بصفة خاصة (١).

٤ - المملكة الاردنية الهاشمية .

قد استأثرت مشروعات التنمية في البادية الاردنية باهتمام المسؤولين واعتمدت على التوسع الزراعي في الصحراء عن طريق توفير المياه اللازمة مثل المشروعات الاتية :

١ - مشروع اعمار البرك الرومانية القديمة ، "مخزن مياه الامطار واستعمالها وقت الجفاف" .

٢ - مشروع اصلاح الينابيع الصحراوية .

٣ - مشروع الحفر المائية الكبيرة - الحفر طولها ٤٠م وعرضها ٢٠م بعمق ٤م لتجميع مياه الامطار ثم وزعت انواع عديدة من المحاصيل والاشجار واعطاء قروض زراعية مما مكن ابناء المنطقة الشرقية من تشجير مايزيد عن ثلاثة آلاف دونم بالاشجار المختلفة (٢).

ولقد بدأت عمليات التوطين للبدو في جنوب الاردن مع بداية الستينيات خاصة ، بعد ما تعرضت هذه المنطقة لعوامل طبيعة صعبة ، حيث تعرضت لموجه جفاف شديد ثم تلتها بعد ذلك موجات من البرد وسقوط الثلوج والسيول بكميات كبيره ، مما واجه السكان من اهل البادية الجنوبية لكثير من الكوارث والصعوبات التي كادت تهدد وجودهم بالمن (٣).

1 - Skaini. M. Experience in developing arids of saudi Arabia op. Cit., pp 57 - 61.

٢ - وزارة الشؤون الاجتماعية ، مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

٣ - عبد الله عبد الرحمن ، التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

- النتائج .

ولقد ساعدت هذه الظروف على لفت انظار وتكثيف الجهود الحكومية والاهلية من اجل الاهتمام بهؤلاء البدو من السكان واقامه مشروعات لتنمية البادية بصفة عامه على المدى الطويل .

٥ - السودان .

يعد مشروع القاش احد المشاريع الهامة لتوطين احدى القبائل الكبرى وهى قبيلة (الهندوه) واستطاع ان يجمع حواله حوالى ١٢ الف عائلة بدوية خصص لهم ٧٠٪ من مجموع الارض المروية والتي تبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠ الف فدان صالحه للزراعة واعتمد مشروع القاش على زراعة القطن ، وهو بهذا يعد مشروعاً اقتصادياً الا انه ساهم الى حد كبير فى حل مشكلات البداوه السودانية بتوفير فرص الاستقرار ومن هنا اصبح فى امكان الحكومة المركزية والمجالس المحلية مع وجود هذه التجمعات الكبيرة من البدو .

النتائج .

اصبح فى الامكان تقديم مختلف الخدمات للبدو والعمل على رفع كفايتهم الانتاجية ومستواهم الاجتماعى والثقافى ، ورغم ان المشروع اتسم بالصيغة الاقتصادية ولم تكن هناك اى دراسات اجتماعية ولكن مع نمو الرغبة لدى البدو فى الانتفاع بمزايا هذا المشروع بدأت اعداد وفيره منهم تفد الى المنطقة ومن هنا تحددت المعالم الاجتماعية والاقتصادية الهامة التى ارتكزت عليها سياسة تنمية البادية السودانية^(١) .

٦ - العراق .

بدأت عمليات التوطين فى العراق باسلوب التوطين التلقائى وخاصة فى بداية عمليات التوطين الاولى التى تمت فى العديد من البوادر العراقية . ومن اهم القبائل البدوية التى تم توطينها فى منطقة الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات قبائل شمر وقبائل عنزه ، وهذه القبائل التى كانت تعيش فى الاصل فى منطقة نجد ، ولكنها استقرت فى منطقة الجزيرة العراقية ، وساهمت فى اقامتها عدة عوامل منها ، دور مشايخ القبيلة وتأثيرهم على قبائلهم بترغيبهم بأهمية التوطين والاستقرار^(٢) .

١ - صلاح مصطفى الفوالى ، البداوه العربية ، والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .

٢ - فوزى خليل البرازى ، انماط السكان فى الوطن العربى ، جامعة الامارات العربية المتحدة ١٩٨٧ ، ص ١٨٠ .

- النتائج

وقامت الدولة بإنشاء خط حديدي ما بين سمراء - بغداد - الموصل والذي اخترق المنطقة ، لتسهيل عمليات الاتصال وفك شبح العزلة الاجتماعية والايكولوجية الجغرافية التي كانت تعيشها هذه القبائل وساهمت ايضا عمليات اكتشاف البترول بدخول عدد من هؤلاء البدو للعمل في هذه المشروعات. كما بدأت الدولة في تمليك البدو للاراضي الزراعية في سهول سنجار الشمالية والجنوبية^(١).

٧ - الكويت .

ولقد ساهمت عمليات التوطين في الكويت بدور ايجابي ، وخاصة بعد ظهور الثروة البترولية التي ادت الى نمو الهجرة الخارجية والداخلية ، بعد ان عانت من مشكلة التوطين العشوائي (سكان العشش) وكان هناك لهذه الدور عدة اعتبارات هامة منها :

١ - الناحية الاجتماعية .

اي زيادة روح الانتماء والعلاقات الاجتماعية بين هؤلاء الافراد في المستقبل .

٢ - الناحية المادية .

بناء مساكن مؤقتة لتوطين البدو المهاجرين بها حتى تم بناء بيوت دائمة .

٣ - الناحية المكانية .

واختبار مناطق التوطين بالقرب من الصحراوى وهى تلائم طبيعة البدو وايضا يكون السكن بالقرب من العمل .

نتائج عملية التوطين .

وكانت نتائج عملية التوطين ذات فائدة مزدوجة ، سواء للبدو اوالدولة حيث استفاد البدو من المميزات لحاملى الجنسية الكويتيه من مسكن مناسب وفرص عمل ، والخدمات الاساسية مثل التعليم ، والصحة والرعاية الاجتماعية ، اما بالنسبة للدولة فهى افادت بصورة مباشرة فى تكوين عمالة محلية وطنية وزيادة المشروعات التنموية والعمرانية وقيام العديد من المشروعات الصناعيةوالخدمات والمرافق العامه^(٢).

١ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

٢ - صلاح مصطفى الفوال ، البداوه العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

وايضاً حققت اهدافاً استراتيجية وسياسية قومية واجتماعية واقتصادية حيث دمج عدد كبير من السكان البدو الذين كانوا معزولين اجتماعياً وقومياً ، كما عملت سياسات التوطين على الحد من مشاكل الحياة والعصبيّة القبليّة وتنمية الانتماء والولاء بصورة تدريجية الى الوطن الكويتي .

٨ - دولة الامارات العربية المتحدة .

تعكس الطبيعة الجغرافية لدولة الإمارات العربية المتحدة مدى اتساع نطاق البادية والمناطق الصحراوية لدولة الامارات نظراً لوقوع اجزاء كبيرة منها على صحراء الجزيرة العربية المعروفة بالربع الخالي . ولكن اعطيت اهتماماً كبيراً بمشروعات التوطين بالرغم من حداثتها عن جيرانها من الدول العربية مثل مشروع "غياثي" وهو له طابع تخطيطي موجه يختلف عن نماذج التوطين التلقائي^(١) .

اقيم هذا المشروع عام ١٩٧٤ في الصحراء الغربية قريباً من مدينه أبوضبي وسمى باسم غياثي نسبة الى القرية النموذجية التي انشئت في هذه المنطقة لتكون مركزاً للمشروع نفسة ومع بداية المشروع اقيمت المساكن اللازمة والخدمات الاساسية وتم اعداد ١١٠ مزرعة تم توزيعها على البدو مع توفير كافة الاحتياجات اللازمة لانتاج المحاصيل الزراعية وانشئت العديد من المراعي المفتوحة والغابات الصغيرة ولذا جاءت نتائج مشروع توطين البدو المسمى بمشروع غياثي بتحقيق فوائده الاجتماعية والاقتصادية والقومية والسياسية^(٢) .

٩ - سلطنة عمان .

تتميز سلطنة عمان بطبيعتها الجغرافية المتميزة ، وهذه الطبيعة تؤثر بدورها وتنوعاتها وتباينها ، على توزيع السكان وتنوع مصادر الدخل الاقتصادي لهم ، كما ايضاً تؤثر على وجود انماط متعددة من البيئات الاجتماعية التي تتمايز فيما بينها بصورة كبيرة ، ويظهر هذا التمايز عند وجود المجتمعات المحلية الحضريه ، والريفية ، الريفية اليدوية ، واليدوية . ومنذ بداية السبعينيات تركزت الجهود الحكومية على تنمية المجتمعات المحلية المتنوعة بالسلطنة ولقد ساهم في تحقيق هذه البرامج والخطط الثروه النفطية

١ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

٢ - فوزي خليل البرازي "انماط السكان في الوطن العربي" مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

التي ظهرت فى منطقة الخليج العربى مما كان لها انعكاساتها الايجابية للاهتمام بالتنمية للمجتمعات المحلية البدوية^(١).
ومن اهم المشروعات الموجهة التى سعت الدولة لاقامتها (مشروع الهيمه) و (مشروع تنعم) .

النتائج :

وهكذا نجد ان ما حدث فى سلطنة عمان يعكس نوع من المماثلة للكثير من مشروعات التوطين والتنمية التى حدثت فى العديد من الدول العربية ولها نتائج ايجابية مثمره ، كما تعكس وجود العديد من الصعوبات او العقبات التى واجهت خطط وبرامج التنمية وسياسات التوطين والتنمية فى هذه الدول .

وبهذا حاول البحث الحالى ان يعرض بايجاز بعض مشروعات التوطين التى نفذت بالفعل فى بعض الدول العربية باعتبارها (نماذج مختاره) لتوضيح سياسات التوطين وتنوع انماطه والتى يمكن تحديدها بين ما يعرف بالتوطين التلقائى والتوطين الموجه ، والتوطين التلقائى - الموجه .

١ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، التوطين والتنمية فى المجتمعات الصحراوية

، مرجع سابق ص ١٤٣ .

الفصل الثالث

العلاقات الاجتماعية

- أولاً : تمهيد
- ثانياً : الإتجاهات النظرية فى العلاقات الاجتماعية
- ثالثاً : أشكال التفاعلات الاجتماعية
- رابعاً : محددات أشكال التفاعل الإجتماعى
- خامساً : نسق العلاقات الاجتماعية للمجتمع البدوى
- ١ - العلاقات الاجتماعية البدوية داخل العائلة
 - ٢ - علاقة الجوار
 - ٣ - العلاقة بالمجتمع المحلى

أولاً : تمهيد .

منذ الولادة يعتمد الإنسان على غيره من الناحية الفيزيائية والاقتصادية ليعيش ، ويعتمد على أقرانه لنمو شخصيته وليضمن اشباع رغباته المتعدده .

فالإنسان وحده هو الذى يعيش فى جماعات اجتماعية حقيقية ، والجماعة الاجتماعية ليست مجرد تجمع أشخاص لان جوهرها يقوم على التفاعل المنظم والعمل المشترك والمعاشية التى يدخل فيها عامل النظام. وينظر الاعضاء الى انفسهم على انهم وحدة اجتماعية لها حدود معروفة . ونتيجة للخبرات الاجتماعية يصبح الشخص معتمداً على الاخرين فى الحصول على الامن وفى الامتثال للمعايير الاجتماعية ولذا نجد أن نجاح الإنسان فى علاقاته الاجتماعية اخطر من نجاحه فى صلته بالعالم الطبيعى^(١)

وتعرف العلاقات الاجتماعية بأنها الانجذاب الى الاخرين والاستمتاع بالتعاون معهم ، ومحاولة ادخال السرور على المحيطين بالفرد ، وعلى ذلك يكون الفرد الاجتماعى هو القادر على الارتباط بالاخرين من حوله ، وأنه يستطيع مخالطة الناس والعمل معهم ، ويشعر بالرغبة فى التجمع والتفاعل الايجابى داخل هذا المجتمع ، ويشعر بالألفة والمودة والتعاطف مع الاخرين ليحظى بالقبول ، ويشعر بأنه شخص يستحوذ على مكانه متميزة فى الوسط الاجتماعى ، ويشعر بتقديره لنفسه وثقته فى ذاته^(٢).

فالأسرة كما يقال دائماً هى "الخلية الاجتماعية الاولى" التى يولد فيها الطفل ليتربى فى احضانها ، ويتشرب منذ مهده مع حليب امه ، اسلوب الحياه ويتعلم انماط السلوك ، ويلقن الطفل سمات الثقافة منذ نعومه اظفاره ، ويتفهم فى طفولته المبكرة ، كل ما يتعلق بالقواعد الاولى اللازمة لتكوين "الكائن الاجتماعى" وبناء ذاتيته من خلال الانشطة الفردية فى نسق الحياه العائلية والقبلية^(٣) .

١ - محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ١٦ .

٢ - زينب محمود شقير ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، المجلد الحادى والعشرين ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٦ .

٣ - Qubain, F., Education And Science in the Urban World, Baltimore, Maryland John Hopkins press, 1966, P.153.

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي ، وهي التي تقوم بعمليات التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي ، وتكوين الشخصية وتوجيه سلوكه وتشبع حاجاته الأساسية .

فالإنسان كائن اجتماعي يميل الى التجمع مع غيره من افراد جنسه في جماعات مختلفة تؤثر فيه ويؤثر فيها في تفاعل متبادل مستمر ، هو الذي يحدد السلوك الاجتماعي للأفراد ، ونتيجة لهذا التفاعل تحدث عمليات مختلفة، بعضها يرتبط بالبيئة الخارجية المحيطة بالفرد ، وتطلق عليها عمليات اجتماعية والعمليات الاجتماعية لا تتم الا من خلال الجماعة "الجماع" وهي وحدة اجتماعية مكونه من مجموعة من الافراد (اثنين أو اكثر) تربط بينهم علاقات اجتماعية ويحدث بينهم تفاعل اجتماعي متبادل فيؤثر بعضهم في بعض .

كما يعتمد بعضهم على بعض ، والجماعة تتميز بان لها مجموعة شائعة من المعايير والمعتقدات والقيم والدوافع والعادات التي تميز سلوك الافراد ، كما أن افرادها يجمعهم مصير مشترك وأهداف ومصالح واحده يتحركون دائماً لتحقيقها في صورة علاقات اجتماعية صريحة بينية او سياسية أو اقتصادية أو وحده خصائص أو نشاط (١).

وحيث أن العلاقات الاجتماعية الثابته المستمرة التي تقوم بالضرورة بين الجماعات المتماسكة التي ينقسم اليها المجتمع تتخذ شكل انساق ونظم تلعب دوراً هاماً في الحياه الاجتماعية ، وتؤدي وظيفة اجتماعية معينه ، كما هو شأن علاقات القرابة والعلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية (٢) ، والعلاقات الاجتماعية تعكس الارتباط بين الجماعة والارض التي تعيش عليها في طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بين افراد الجماعة ، ولعل أهم هذه العلاقات هي علاقة القرابة باعتبارها العلاقة الوحيدة التي تقوم عليها الاسرة وهي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي لاي مجتمع من المجتمعات بدوية كانت أو قروية أو حضرية .

وتتكون القرابة كنسق من عدة نظم قرابية كقواعد النسب والزواج ونمط الإقامة والمصاهرة ومصطلحات القرابه ، ومن أهم هذه النظم بل ربما كان أهمها على الاطلاق هو الزواج باعتباره من الوسائل الكبرى التي يمكن

١ - محمد محمد شفيق ، السلوك الانساني ، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٧ .

٢ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي "الجزء الثاني" ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

بها تكوين جماعات وعلاقات جديدة بين الجماعات، كما ان من وظائف الزواج فى معظم المجتمعات أنه يضى على الذرية وضعا اجتماعيا معترفا به وهو أمر على قدر كبير من الأهمية (١).

ولذا نجد أن المجتمع البدوى مجتمع قبلى له بنائه الاجتماعى الخاص، وله من الملامح التى يتميز بها عن غيره من المجتمعات سواء الحضرية أو القروية والاكثر من ذلك انه يتميز الى حد كبير عن غيره من المجتمعات القبلية التى توجد فى مناطق اخرى (٢).

ولذا يعد مفهوم البناء الاجتماعى من المفاهيم الاساسية فى الدراسات الاجتماعية الحديثة عامه ، وقد ظهرت أهمية البناء الاجتماعى Social structur بعد أن اتجه كثير من علماء الاجتماع والانثربولوجيا منذ أوائل هذا القرن الى القيام بدراساتهم العقلية فى المجتمعات صغيرة الحجم قليلة السكان نسبيا وذلك كوسيلة لفهم المجتمع الانسانى ، وقد اتاحت تلك الدراسات الفرصة لادراك نوع ومدى التفاعل القائم بين مختلف النظم الاجتماعية وكيف أن الحياه الاجتماعية تؤلف فى الحقيقة نسيجاً متماسكاً ومتشابكاً فى العلاقات المتداخلة (٣).

والإنسان فى مراحلہ الاولى وحتى الوقت الحاضر يحاول فهم حقائق البناء العام للمجتمعات الى جانب رؤيه تلك المجتمعات لنفسها ولنظمها المختلفة ، ولعل البناء الثقافى للمجتمعات الاولى من الأهمية بحيث يعطى اجابات لتساؤلات عدة منها لماذا يختلف تاريخ المجتمعات القديمة عما يكون عليه الافراد وما يسلكونه فى حياتهم ونظمهم وهل يتطور الانسان تبعاً لتطور تاريخه القديم " التراث الثقافى " ، ولعل التطور الانسانى والتطور فى كافة المجالات داخل المجتمعات القديمة كمصر مثلاً وقت أن اتجه الناس للسكن على ضفاف النيل عند اكتشاف الزراعة واتخاذها مهنة هو فى النهاية صورة لتطور الانسان ومقدرته فى ذات الوقت على الحفاظ على بنائه الاجتماعى

١- مصطفى السخاوى ، الايكولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٥ .

٢- فاروق مصطفى اسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ، ص ٣ .

٣- أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى "الجزء الثانى" مرجع سابق ، ص ٥٨ .

متماسكاً رغم حدوث التطور^(١)، والدراسات التي تهتم بالبناء الاجتماعي في الحقيقة تهم الباحثين ليس فقط لأنها تدرس العادات والتقاليد وما إليها، وإنما تهتم في المحل الأول بتحليل العلاقات القائمة بين الناس في ذلك المجتمع^(٢). ولقد تباينت الآراء بين العلماء حول وضع تعريف لاصطلاح البناء الاجتماعي لأنه على الرغم من ظهور هذا المصطلح إلا أنه يلزم له توافر عناصر معينة بالذات في البناء الاجتماعي، وأن مفهوم البناء الاجتماعي يتضمن وجود مبدئين أساسيين متكاملين :-

١- المبدأ الأول :

هو مبدأ الاستمرار في الزمن ويطبق على الجماعات والعلاقات الاجتماعية التي تؤلف البناء الاجتماعي. فالجماعات الكبيرة تحتفظ لعدة اجيال بكيانها وهيكلها العام ونظام تقسيماتها الداخلية ونمط علاقاتها بعضها ببعض وتعتبر وحدات بنائية في نظر كل علماء الاجتماع والانثربولوجيا بغير استثناء.

٢- المبدأ الثاني :

وهو ان العلاقات الثابتة المستمرة التي تقوم بالضروره بين الجماعات المتماسكة التي ينقسم اليها المجتمع تتخذ شكل انساق ونظم تلعب دوراً هاماً في الحياه الاجتماعية او بمعنى اخر تؤدي وظيفة اجتماعية معينة كما هو شأن علاقات القرابه والعلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية. ويمكن القول ان مكونات البناء إنما هم افراد المجتمع وإن هؤلاء الافراد لهم علاقاتهم وروابطهم الاجتماعية التي تتمتع بدرجة من الثبات والاستمرار^(٣).

والشئ الذي يركز عليه مفهوم البناء الاجتماعي هو دراسة العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة التي تقوم بين الاشخاص أو الرمز الاجتماعية

Ashily Montagu, Mamin process, the world publishing company, cleveland, and N. Y., 1961, P. 35.

٢ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي ، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الاول ، المفهومات - الهيئة العاملة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٠ ، ص ١٥ .

٣ - فاروق اسماعيل ، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي ، مرجع سابق ص ٥٩ .

والبناء الاجتماعي يسجل الرمز الاجتماعي التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء لمدة طويلة مثل القبائل والعشائر ، وغير ذلك من الجماعات التي تستطيع ان تحتفظ بذاتها وكيانها كجماعات متميزة على الرغم مما هو قد يطرأ على اعضائها من تغيرات .

ولقد ظهر تعريف لاصطلاح البناء الاجتماعي في كتابات ماركس "بالتركيبات السفلى والتركيبات العليا" وجاءت في كتابات دوركيم "التركيبات المورفولوجية" .

وحقيقة الامر أن الفكرة قد ظهرت بداية في كتابات مونتسكيو Montesquie الذي قال "أن مظاهر الحياة الاجتماعية إنما تؤلف وحدة متماسكة منسجمة رغم ما بينها من تفاوت واختلاف وإن ثمة علاقات تساند واعتماد متبادل بين هذه الظواهر المختلفة ، ولعل ذلك يظهر بوضوح في كتابة روح القوانين .

كذلك أظهرت الفكرة عن نفسها بدرجات متفاوتة عند كثير من العلماء أمثال "سان سيمون" و"اوجست كونت" ، لويس مورجان ، ماكلينا وقد ظهرت الفكرة بوضوح عند كتابات العالم البريطاني هربرت سبنسر والعالم الفرنسي "اميل دوركيم" في معالجة لموضوع "الحقائق الاجتماعية" (1).

ومن هنا يمكن القول أن لكل مجتمع بناء اجتماعي يميزه عن غيره من المجتمعات ما دام البناء الاجتماعي يسير الى الاستمرار المنتظم للأفراد في علاقاتهم الاجتماعية، ونحن إذا نظرنا الى الحياة الاجتماعية في المجتمع القبلي لأمكن التعرف على خصائصها وبالتالي الوقوف على طبيعة البناء القبلي ، حيث تلعب القرابة والعلاقات الاجتماعية دوراً هاماً في حياة المجتمع القبلي ، فاليها يعزى التضامن القبلي فأفراد القبيلة لديهم فكرة واضحة عن الوحدات القرابية أو الأفراد الذين ينتمون اليهم من أولئك الذين لا ينتمون ويذهب John Beattie في كتابه Other Cultures (2) الى التركيز على أهمية القرابه ، ويرى ان لها أهمية اجتماعية وأن تأثيرها عظيم بل هو ضروري وهام للتجمع الانساني ، حيث الفرد يلتزم بمجموعة من الالتزامات في نطاق روابطه القرابية ، فهو يطيع من يطاع في جماعة القرابه ، ويفرق بين اصدقائه واعدائه ، ويعرف من اين يتزوج (داخل الجماعة او خارجها)

١ - أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، الجزء الاول ، مرجع سابق ص ٢٠ .

2- Beattie John "Other cultures" the free press, N.Y., 1960, P 34.

من يرث ، ولم تؤول الملكية؟ فالقرايه اذن وسيلة اجتماعية يتم بواسطتها تحديد العلاقات الاجتماعية (١).

ثانياً : الاتجاهات النظرية فى العلاقات الاجتماعية

١ - مدخل البناء الاجتماعى :

إن مفهوم البناء الاجتماعى يكتنفه كثيراً من الغموض فقد ذكر باشكال مختلفة من قبل الكثير من العلماء ومع هذا فإن اغلبيهم لم يجد تعريفاً كاملاً له ،ومن ثم زاد الاهتمام بمفهوم البناء الاجتماعى عند الانثروبولوجيين ، وبالرغم من اتفاق اغلب الباحثين على دراسة العلاقات الاجتماعية ، فقد اختلف المفهوم ، وتعريفهم للبناء الاجتماعى طبقاً لخبرتهم الحقلية ، غير أن علماء الاجتماع عندما يتحدثون عن البناء الاجتماعى يعنون به كنظام ثابت نسبياً للحياه الاجتماعية ، قابل للنمو وقادر على الاستمرار (٢).

كما انه يستخدم كأساس لهذا التمايز والتفاضل ، ولقد اختلف العلماء فى تحديد هذه العناصر الاساسية أو المبادئ الاولية التى يقوم عليها التمييز ، ومع ذلك فهناك نوع من الاتفاق على بعضها مثل مبدأ التوزيع الاجتماعى للجماعات ، ومبدأ التمايز على اساس الجنس ، ومبدأ التمايز على اساس النسق ، والتمايز على اساس التنظيم القرابى وغيرها من المبادئ (٣) .

ومن ثم ضرورة التركيز على المجتمعات المحلية الصغيرة التى يسهل فيها تحديد خصائص البناء الاجتماعى والتعرف على مكوناته وعلى ان البناء الاجتماعى هو نسيج العلاقات الاجتماعية الدائمة المستقرة فى المجتمع (٤) والتى تظهر على هيئة انساق اجتماعية من الجماعات ، ومن الافراد الذين تنظم علاقاتهم وتحدد ادوارهم التى تتباين مواقف تفاعلهم ، تلك

١ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى ، الجزء الاول ، مرجع سابق ص ٥٠٤ .

٢ - فادية عمر الجولابى ، التغيير الاجتماعى "مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير" مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٣ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

٤ - أحمد ابو زيد ، البناء لاجتماعى الجزء الاول "المفاهيمات" ، مرجع سابق ، ص ٧ - ١ .

المواقف التي تحدد بقواعد وجزاءات اجتماعية معقدة ، كما انها تتفاعل بعضها مع بعض داخل نطاق الجماعة او المجتمع بطريقة فيها الكثير من الانسجام والاتساق^(١).

ولقد اجمع الرأى الى انه من الضرورى الوقوف عند دراسة البناء الاجتماعى على العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة التى تقوم بين الوحدات ، ورغم ذلك كان الاتجاه بان مفهوم البناء الاجتماعى من بين المفاهيم التى يصعب تحديدها وتعريفها فى اتجاه معين ، حيث انه ذو طبيعة غير مادية ومن هنا تنشأ صعوبة تحديده ، فالبناء الاجتماعى عادة هو علامات نسبية قائمة بين عدد من العناصر والاجزاء القائمة فى وقت معين .

وعرف "جورفيتش" Gurivitch البناء الاجتماعى على انه الكل الاجتماعى وما ينطوى عليه من اجزاء "كما يرى ان ادراك الكل لا بد وان يسبق ادراك الاجزاء التى تدخل فى تركيبه" .

أما "فورتز" Fortes فقد عرف البناء الاجتماعى بانه كل متمايز متكامل يمكن تحليله الى نسق رتب من اجزاء اقل تعقيداً ولدراسة هذا البناء لا بد من تحديد الاجزاء والعناصر والعلاقات القائمة بينهما ، ثم الكشف عن المبادئ التى تحكم هذا النسق والترتيب البنائى واكد هذا الرأى العالم "وليم فيرث" W. Firth بقوله ان البناء نسق متكامل يعكس لنا العلاقات التى تربط الافراد فى وحدة اجتماعية^(٢).

أما "رادكيف براون" R. C. Brown فيقول ان كلمه بناء تشير بالضرورة الى وجود نوع من التنسيق بين الاجزاء التى تدخل فى تكوين الكل الذى يسمى بناء ، وذلك لان هناك علاقات وروابط معينه تقوم بين هذه الاجزاء التى تؤلف الكل وتجعل منه بناء متماكساً ومتمايزاً ، وبذلك تكون الوحدات الجزئية الداخلة فى تكوين البناء الاجتماعى هى الافراد^(٣).

١ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع "الجزء الثانى" ، مرجع سابق ، ص ٧ .

٢ - فاديه عمر الجولانى ، التغيير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

٣ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الاول ، مرجع سابق ص ١٥ .

ولقد حاول علماء الاجتماع والانثروبولوجيا اللاحقون اعطاء مفهوم البناء الاجتماعي معنا اكثر دقة يبد أن تصوراتهم لهذا البناء جاءت مختلفة ومتباعدة الى حد كبير ، فمثلا ينظر "بيرو" Birou الى البناء الاجتماعي الى انه كل اجتماعي يتكون من اجزاء منظمة يعتمد بعضها على البعض الاخر الى حد ما وتترابط فيما بينهما بطريقة ثابتة (١).

ولذا يتضح أن البناء الاجتماعي يتضمن العلاقات المستمرة بين افراد المجتمع والتي تأخذ شكل انساق ونظم وقيم ، ولهذا نجد أن "بارسونز" Parsons عرف النسق الاجتماعي بصفة عامة بأنه يتكون من مجموعة الافراد الذين يقومون بأدوار معينة يتفاعلون بعضهم مع البعض الاخر في موقف له جانب طبيعي يحركهم ويتسم بالتفاوت للوصول الى اشباع او ارضاء وبذلك تحدد علاقاتهم بمواقفهم المشتركة التي يحكمها نسق من القيم المشتركة (٢).

ويذهب "راد كليف براون" الى ان جميع العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين شخص واخر تعد جزءاً من البناء الاجتماعي ، وقد جاء ذلك في كتابه (البناء الاجتماعي ١٩١٢) وهو بذلك يقرر أن اهم مجال للاهتمام في دراسة البناء الاجتماعي هو العلاقات البنائية ولذا ينبغي الكشف عنها ، كذلك ذهب "جيبنز برج" الى حد القول بان البناء الاجتماعي هو مركب من الجماعات الاساسية والنظم التي تكون المجتمعات (٣).

٢ - المدخل الوظيفي للنسق الاجتماعي .

ويستخدم مصطلح الوظيفة Function رغم غموضه للإشارة الى ما تقوم به وحدة معينة من عناصر مكونات النسق للحفاظ على بناة واستمراره ، والى العلاقة المتبادلة بين تلك الاجزاء ، وغالباً ما يشير استخدام المصطلح للثنين معاً .

١ - فاديه عمر الجولاني ، التغيير الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

٢ - Parsons, T: The social system, III the free press, 191, P. 5.6.

٣ - Bottomre, T. B.: Sociology, A. Guide to problems and Literature, N. Y. 1967. P. 109.

ولذا يرى علماء الاجتماع انه يمكن تصور المجتمع على انه نسق اجتماعى ، أو نسيج من العلاقات المنظمة بين الناس ، وتتضمن هذه العلاقات المنظمة بالضرورة الوظيفية (١).

فالنظرية الوظيفية لا تتضمن فى تحليلها للفرد الناحية العاطفيه او الادراكية بل انها تؤكد ان الانسان بكل كيانه البيولوجى لابد ان يكون ممثلاً فى التحليل الثقافى وعلى ذلك فان الحاجات الجسمية او التأثيرات البيئية تظهر فى ردود الافعال الثقافية ، فالنظرية تساعد على ادراج العناصر الهامة فى نطاق اطار عام منسق .

ومن أهم وظائف النظرية هو تلخيص المعرفة الموجودة لتقديم التفسير المناسب للوقائع وهى أيضاً نتيجة للعلاقة المتبادلة بين البناء والعملية لدراسة الاستمرارية فى اشكال الحياه الاجتماعية داخل بناء اجتماعى معين (٢).

والواقع ان الدور الوظيفى للبناء فى الكيان الاجتماعى العام انما يشتمل على نوع من الوحده لانه يتألف من انساق اجتماعية تتوافق فيما بينها بدرجة منتظمة ، بحيث يكون لكل نسق منها وظيفة معينه فى هذا الكيان ، ويشتمل النسق الاجتماعى بدوره على عدد من النظم يقوم كل منها بوظيفة معينه للحفاظ على سلامة النسق ، ومن هنا تكون الوظائف الاجتماعيه للانساق والنظم هى التى تؤدى الى سلامة البنيان الاجتماعى فى مظهره الكلى الشامل .

أما العالم "راد كليف براون" يضيف الى مفهوم الوظيفة انها المساهمة التى يقدمها النشاط الجزئى للنشاط الكلى الذى هو جزء منه والوظيفة فى الاستعمال الاجتماعى الدقيق هى المساهمة التى تقدمها الحياه الاجتماعيه لتشغيل النسق الاجتماعى الكلى ، وفكرة الوظيفة عند هذا العالم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكره البناء على اعتبار أن البناء هو مجموعة العلاقات المنظمة التى تقوم بين الوحدات المكونه للنسق ، وان عملية الحياه هى التى تتألف من

١ - فادية عمر الجولانى ، التغيير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

٢ - محمد عاطف غيث : التغيير الاجتماعى والتخطيط - القاهرة - دار المعرفة ، الطبعة الاولى ، عام ١٩٦٢ ، ص ٤٧ .

الأنشطة التي تقوم بها هذه الوحدات نفسها حتى تكفل استمرار البناء خلال الزمن^(١).

ويعتبر "ميرتون" من ابرز الموظفين الذين اسهموا في نظريات الفعل الاجتماعي في التكامل الوظيفي والمنهج الوظيفي ، وقد تأثر كثيراً بتفكير "ماكس فيبر" Wex Weber بالنسبة لاهتمامه بالوظيفة الاجتماعية ، حيث ذهب "ميرتون" بالنظرية الوظيفية كأطار فكري ينظر اليه على انه اكثر خصوبه واثمراً .

وكان مدركاً لما يؤكد مارتنديل Martindale من ان التحليل الوظيفي هو المدخل الاكثر قيمة او على الاقل الاكثر احكاماً بين الاتجاهات المعاصرة للتفسير الاجتماعي ، وهي ايضاً لها القدرة "النظرية الوظيفية" على مواجهة قضايا التغير ومتغيراته^(٢).

٣- المدخل البنائي الوظيفي .

تمثل البنائية الوظيفية احد الاتجاهات الهامة في علم الاجتماع المعاصر ، وتركز في دراستها للظواهر الاجتماعية على فكرتي التكامل والثبات^(٣).

وهي تهتم بدراسة العلاقة بين العناصر المساندة للبناء الاجتماعي اى العلاقات القائمة داخل اجزاء البناء الاجتماعي ويرى هذا الاتجاه أن تحليل اى ظاهرة اجتماعية يعتبر جزءاً من دراسة النظام القائم المستمد ولا يتأتى ذلك الا من خلال تحليل المجتمع كنسق تتساند متغيراته وظيفياً^(٤).

والنظرية الوظيفية البنائية هي النظرية السوسيولوجية التي يمكن عن طريقها دراسة الانساق الاجتماعية دراسة علمية منظمة فالنظرية الوظيفية البنائية تهتم بدراسة المعوقات الوظيفية لفهم ودراسة الدينامية والتغير ، ذلك لانها لا تقتصر مع دراسة الجوانب الاستاتيكية في البناء الاجتماعي لكنها

١- أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي ، الجزء الاول ، مرجع سابق ، ص ص ٧٧-٨٨

٢- Gitter, J. Review of sociology, (ed) New York John Wiley & Son Inc., 1965. P. 139.

٣- تيماشيف (نيقولا) نظرية علم الاجتماع ، ترجمه ، محمود عودة واخرون - القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٠ ، ص ٣٢٩.

٤- Cohen, P. S : Modern Social Theory, London Heinman, 1968, P. 45.

تنظر الى المجتمع نظرة كلية ، ومن ثم تبرز اهمية الربط بين الجوانب البنائية والوظيفية عند تحليل عملية التغيير. وذلك بشئ من التفضيل أمر ضرورى غير ان ذلك وحده لا يكفى لتحليل التغيير نظراً لان تغير أى عنصر من عناصر البناء الاجتماعى يؤثر على العناصر الاخرى ، اذ ان لهذه العناصر اداء وظيفياً فيما بينها من ناحية وفيما بينها وبين الوجود الكلى للنسق من ناحية اخرى (١).

ولذا رغم تميز الاتجاهات عن بعضها الى حدما ، إلا انها تلتقى على مستوى واحد فلا يجب الخلط بين الكل والجزء فى المداخل المنهجية للنظرية البنائية الوظيفية ، حيث ان النظرية البنائية تهتم فى المقام الاول بجانب خاص للنسق ، بينما النظرية الوظيفية تهتم اساساً بالنسق بصورة كلية. ولما كان كل من المدخلين يساعد على فهم بعض جوانب النسق فقد اهتم "فريد بابنهيم" بكلا المدخلين عند تناول الظاهرة الاجتماعية ، وذلك بتحليل المكونات البنائية للنسق او الظاهرة موضوع البحث من ناحية وهى فى حالة الثبات ، ثم تحليل التفاعل الحادث بين هذه العناصر والمكونات للتعرف عليها وهى فى حالة تفاعل ودينامية (٢) .

ولذا نجد ان التفاعل الاجتماعى Social Interaction هو ذلك السلوك الارتباطى الذى يقوم بين فرد واحد وبين مجموعة من الافراد فى مواقف اجتماعية مختلفة اى ان التفاعل الاجتماعى فى اوسع معانيه هو تأثير الشخص باعمال وافعال وآراء غيره وتأثيره فيهم بمعنى ان هناك تأثيراً او تأثيراً وفعلاً وانفعالا فى اى موقف انساني ، فلهذا ترى العلاقات الاجتماعية Social relations التى تتمثل فى أى نمط متكرر للتفاعل الاجتماعى الذى يمكن تحديده ويرتبط الافراد فى المجتمع بعلاقات وروابط هى مصدر جميع العمليات الاجتماعية Social processes التى تتمثل فى اى نمط متكرر للتفاعل الاجتماعى الذى يمكن تحديده ويرتبط الافراد فى المجتمع بعلاقات وروابط لا حصر لها تنشأ من طبيعة اجتماعهم ومن تفاعل رغباتهم ومن احتكاك بعضهم البعض وهذا التفاعل والاحتكاك عبارة عن عمليات اجتماعية

١ - فادية عمر الجولانى ، التغيير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

٢ - محمد عارف عثمان ، نظرية لتكامل المنهجى ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ ، ص ص ١٠٧ - ١٠٩ .

تتضمن العمليات الاجتماعية الأساسية كالصراع والمناقشة والتمثيل والتوافق والتكيف والتعاون والتخصص والتمايز والتدرج الطبقي (١). وقد نجد أن التفاعلات الاجتماعية أهم ما يميز طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تأخذ أشكالاً مختلفة.

ثالثاً : اشكال التفاعلات الاجتماعية

١ - التعاون :

ويعنى قيام فردين أو أكثر بالعمل معاً لتحقيق غاية مشتركة ، وهو سلوك شائع فى اغلب المجتمعات، وفى كل المجالات (مع الأسرة ، زملاء المدرسة، والنادى والجيرة والعمل .. الخ) . ويبدو أكثر فى المجال الاقتصادى وعند تقسيم العمل حيث لا يستطيع الفرد وحده ان ينتج كل ما يحتاج اليه ، ويمتد التعاون ليس فقط بين الافراد والجماعات المحدودة بل الى الدول والمجتمعات المختلفة (٢).

ولذا نرى ان التعاون من اهم اشكال التفاعل الاجتماعى الذى يعمل على المشاركة نتيجة لتنوع دوافع الانتماء ولقد حاول "اولسن Olsen" (٣) تجميع آراء العلماء بالنسبة لدوافع الانضمام الى الجماعات بصفة عامة وحددها فى هذه النظريات .

أ - نظرية التبادل Exchange theory .

على اساس ان ما يحكم الانتمائية الاختيارية للمشاركة هو توقع الحلول على عائد مجزى يفوق ما يضحى به الفرد من جهد او وقت أو مال نتيجة المشاركة.

ب - نظرية التفاعل Interaction theory .

وتفسر هذه النظرية دواعى الانتمائية الانتماء الى جماعة المشاركة فى عمليات التنمية الى الرغبة للدخول فى علاقات مع آخرين لاشباع الحاجات النفسية والاجتماعية.

١ - ذكى بدوى ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠٦

٢ - محمد محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

٣ - Marvin E. Olsen, The process of social Organization, Rinehart and Winston, N. Y., 1968. P. 235.

ج - نظرية البيئة Ecological theory .

بحيث يكون الدافع وراء الانتمائية للمشاركة تجمع الجهود المشتركة لتحقيق الاستقلال الامثل لموارد البيئة المحيطة .

ع - نظرية القوة الاجتماعية Social power theory .

يكون الهدف من وراء الأسهم بالعمل التطوعي والمشاركة للحصول على قوة اجتماعية يمكن استخدامها في تحقيق الاهداف الشخصية .

هـ - النظرية المعيارية Normative Theory .

وتعتبر عملية المشاركة وفقاً لهذه النظرية بمثابة عملية جبرية يقوم بها الفرد وفقاً لاطار الضبط الاجتماعي في المجتمع .

و - نظرية القيم Value theory .

وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دوراً كبيراً في جعل المشاركة قيمة اساسية لتؤكد لدى الفرد اهمية الدخول في اشكال تنظيمية والمشاركة فيها .

وفي ضوء ذلك نجد ان موضوع المشاركة يعتبر محورياً اساسياً في

عملية تنمية المجتمع ⁽¹⁾ وجهود المشاركة ليست حكراً على مجتمع بعينه ، ولكنها قاسماً مشتركاً في كافة المجتمعات ، وتتأثر بدرجة كبيرة بأيدولوجية المجتمع ⁽²⁾ .

وقد نجد من صورة التعاون والمشاركة في العائلة البدوية حيث يتولى الرجال في العادة الاعمال الخارجية من زراعة وتجارة ورعى) وقد تخرج الفتيات الصغيرات للرعى او الزراعة على مقربه من المسكن الا ان معظم البدو يحرصون على عدم خروج الفتيات ، وقد يقوم الفتيان بالزراعة والرعى والتجارة في الاسواق اما النساء فيقيم بالاعمال المنزلية من طهي وغسيل وتنظيف ، حيث هذا التفاعل "التعاون والمشاركة" فهو يعتبر نتاجاً مباشراً للظروف الايكولوجية في كل المجتمعات البشرية ، حيث الموقع الجغرافي

¹- S. N. Behattacharyya community Development in Devaloping countries, Academic publishings, Calcuta India, 1972,p. 118.

²- Felice Davidson perlinsutter, Citizen participation in yegoslavia, (in), social work Journal, N. A. S. W., Vol 19, March 1974, pp. 226 - 230.

وطبيعة الارض والمناخ لسكان اى مجتمع من المجتمعات النشاط الاقتصادى
السائد (١).

٢ - التكيف الاجتماعى .

ويعنى نشاط الافراد والجماعات لتحقيق الموائمة والانسجام التوفيق
والتفاهم بين الافراد والجماعات ، بحيث يتفهم كل طرف مشاعر واتجاهات
وافكار الطرف الاخر ليحدث تقارب وتتحقق المصلحة المشتركة ، وهو يقوم
على التسامح والتضحية والعمل ، وفيه يتنازل كل طرف عن جزء من ارادة
ومطالبه للمصلحة العامة ، وكثيرا ما يحدث التكيف بين زوجين مختلفين أو
دراسين متباعدين ، ويتم التكيف اما بالعنف او بالاقناع او التوفيق ، ومن
مظاهر ذلك الاستسلام - تقريب وجهات النظر - الوساطة - التحكيم -
التسامح - التبرير .. الخ) .

٣ - المنافسة .

المنافسة عملية تتم بين طرفين يسعى كل منهما لتحقيق هدفة
والوصول الى نتائج افضل ، وعموما نحن نميل لان نسرع فى اعمالنا حين
نكون مع أفراد يقومون باعمال فيها منافسة (٢).

ويعرف التنافس على انه علاقة عدائية بين افراد النوع الواحد
ويسمى Intraspecific وقد يكون ونجد أن التنافس قد يحقق الاهداف التى
يرجوها الفرد وعادة يكون نتيجة للاستخدام المتبادل لموارد طبيعية محدودة
فى الموطن البيئى ، وهناك قاعدة بيئية تشير الى ان الانواع التى تعيش فى
منطقة معينه مع بعضها البعض وتتداخل فى مواردها الطبيعية غالبا ما
تتنافس على هذه الموارد وكثيرا ما يقوم احدها بازاحة الاخر ويطلق على هذه
الظاهرة بالاقصاء التنافس (٣).

١ - مصطفى السخاوى ، الايكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

٢ - محمد محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

٣ - علياء حانوغ - يوران ، محمد حمدان أبو ديه ، علم البيئة ، دار الشروق للنشر
والتوزيع ، عمان الاردن ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٠ .

٤ - الصراع .

وهو مظهر من مظاهر الطبيعة التي تمثل مستوى مطلقاً من النظام والغرضية والأمر الذي يحتم تطبيق المفهوم الدارويني حول البقاء والصراع. فقد يحدث الصراع بين أطراف مختلفة فيوجه كل طرف طاقة لهدم وإيذاء الطرف الآخر بشكل عدائي ، وغالباً بطرق غير مشروعة ، وهذا الصراع له اشكال مختلفة منها الصراع الشخصي ، والسياسي ، والاقتصادي، والديني ، والجنسي .. الخ).

رابعاً : محددات اشكال التفاعل الاجتماعي .

١ - المعايير الاجتماعية .

تعتبر المعايير الاجتماعية مصدراً للضغط على الافراد لكي تتشابه اهدافهم المختلفة مع اهداف الجماعة ، وهي القواعد والتقنيات الاجتماعية والعادات المعترف بها والقيم والاتجاهات السائدة التي تعتبر مرشداً للفرد داخل الجماعة تحدد سلوكه المقبول فيها .

والمعايير الاجتماعية تشمل عدداً هائلاً من نتائج تفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرها مثل (الاخلاق المستهدفة ، والقيم الاجتماعية واللوائح المنظمة والعادات والتقاليد والاحكام القانونية والعرف .. الخ) .

وبوجه عام هي التي تحدد ما هو الصواب وما هو خطأ وما هو جائز وما هو غير جائز وما يجب ان يكون وما يجب الا يكون حتى يكون الفرد مقبولاً من الجماعة ملتزماً بسلوكها ومسائراً لقواعدها ومتجنباً لرفضها ، وللجماعة المرجعية دور هام في تحديد معايير الجماعة ، فهي تشارك في تحديد الاراء والاتجاهات والقيم والعادات .. الخ (١).

٢ - الادوار الاجتماعية .

وهي وظيفة الفرد في الجماعة التي تحدد سلوكه ومكانته ومركزه ووصفه فيها ، وفقاً لمعايير الجماعة فنجد مثلاً في المجتمع البدوي يكون للاب الدور المسيطر تجاه ابنائه ودوره بالنسبة لبناته في ابداء العطف عليهم والحنان (٢).

١ - محمد محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

٢ - محمد عبده محبوب ، دراسات في المجتمع البدوي ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

ونجد ان المجتمع المحلى فى المجتمع البدوى الذى يتكون من الوحدة القرابية له دور عظيم فى العمل على التماسك وفضى المنازعات والخلافات واشعار الافراد بالطمأنينة والثقة بالنفس والتمسك بالقيم والاعراف للمحافظة على روح التعاون فى المجتمع (١).

ونجد ان دور الام ان تتولى عملية التنشئة وارشاد الابناء وتوجيههم وتدريبهم على التعاون وتغرز فيهم الطاعة والاحترام والاحساس بالمسئولية تجاه الاسرة والمجتمع وتمدهم بالعطف والحنان والنصح وتقودهم على الخلق الكريم (٢).

كما تختلف الازوار من حيث السن ، المكانه ، الجنس ، وهناك ادوار مستمرة كالرجل والمرأة وايضاً تختلف من حيث اهميتها واساسيتها فدور الام فى الاسرة يكون له اهمية ، بينما دور الجار يكون محدوداً لا اهمية له بالنسبة لتلك الاسرة .

٣ - تماسك الجماعة .

ويمكن لنا ان نحدد مفهوماً لتماسك الجماعة مؤداه ان تعاون اعضاء الجماعة بشكل ايجابى وفى ترابط وثيق ومشاعر رضاء وبروح الفريق لتحقيق اهداف الجماعة (٣).

وقد نجد ان هناك اسباباً تزيد من درجة التماسك كما فى المجتمع البدوى او المجتمعات الاولية حيث تفضل البدنات والعشائر زواج الاقارب الابوية حتى تحفظ النسب بمنأى عن الاختلاط بدم آخر وتنعكس هذه القيمة اوضح ما تكون فى نمط الزواج المفضل ، "الزواج من بنت العم" ، حيث لا يودى هذا النسق فقط الى المحافظة على نقاء الدم فيه ولكنه يعنى ايضاً أن الزوج والزوجة سيكون لهما نفس الجد والجدة من ناحية الاب ، وهذا يعمل

١ - حامد عمار : فى نباء البشر ، دراسات فى التغيير الحضارى ، مركز تنمية العالم العربى ، سرس اللين ، ١٩٦٤ ، ص ٨٧ .

٢ - مصطفى السخاوى : الايكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ص ١٦٠ .

٣ - محمد محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

على تعميق الشعور "بالقربى" والتماسك بين اعضاء الاجيال المتزامنه فى البدنه الواحده (١).

ولذا فإن هذا الزواج بجانب انه يقوى العلاقة القرابية العصبية الا ان الرأى القائل بان زواج ابنه العم يحافظ على الملكية داخل العائلة وايضاً يكون فعالاً من الناحية السياسية ويقوى الروابط العاطفية والشعور بالرضا وايضاً يحقق سهولة الاتصال بينهم ، وتعاونهم لتحقيق اهداف الجماعة ، فضلاً عن شعورهم بالولاء والانتماء لصالح الجماعة وعدم وجود صراعات وهذه الروابط تزيد من المشاركة لاشباع حاجات المجتمع وتحديد اهدافه (٢).

ولذا نجد ان العلاقات الاجتماعية هى التى تعتمد على التفاعلات بين الافراد فى اى موقع يوجدون فيه وهى العلاقات التى تقوم على التفاهم والتعاون والاحترام المتبادل والثقة بين اعضاء الجماعة على اختلاف مستوياتهم (٣).

ولقد اكد "باركر وآخرون" على اهمية السلوك الانسانى فى العمل وكذلك اهمية التفاعل والعلاقات الانسانية التى تحدث بين الأفراد وبعضهم البعض (٤).

كما ان التفاعل الاجتماعى بين اى جماعة من البشر يعتبر اهم عناصر العلاقات الاجتماعية حيث ينظر البعض الى الجماعة على انها وحدة شخصيات متفاعلة ويتضمن التفاعل الاجتماعى مجموعة من التوقعات من جانب كل المشتركين فيه (٥).

حيث ان جماعات المشاركة تشترك جميعها فى بعض السمات البنائية والوظيفية ومن حيث السمات البنائية نجد انها تنظم يقوم على العلاقات الاجتماعية لمقابلة الاحتياجات الفردية ، وينتمى اليها الفرد لتحقيق اشباعات

١ - فانتن محمد شريف : دراسات فى المجتمع البدوى "نسق القرابه والزواج والعائلة فى المجتمعات البدوية" دار المعرفة الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٥ .

٢ - محمد محمد شفيق ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

٣ - احمد عزت مراجع ، علم النفس الصناعى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٥ ، ص ٣٩٧ .

٤ - S. R. Parker and Others : The sociology industry london Geory Allen. Unuis. 1981. pp. 85 - 89.

٥ - حامد عبد السلام زهران ، علم النفس ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٩٥ .

متعدده وتهتم هذه الجماعات بمشكلة معينة اى يمكن ان يجمع بين المشاركين مما يؤدي الى التشابه بين اعضاء الجماعة لان وحدة المشكلة تعتبر شرطاً للعضوية بصرف النظر عن الفروق الفردية ، كما تتبنى هذه الجماعات اهدافاً عامه انها جماعات هادفة مثل مساعدة الاخرين التي تعتبر نسقاً واضحاً داخل الجماعة (١).

أما السمات الوظيفية لهذه الجماعات التي تتصف بالمسئولية الشخصية و استغلال القدرات طاقة مصلحة الجماعة بما يتفق ومعاييرها ، وتقوم هذه الجماعات بتوجيه السلوك لدى الاعضاء ، وفق فلسفة مؤداها ان الاعضاء ويتعلمون بالممارسة ، ويكون شعارها دائماً (عليك ان تعمل دون ان تفكر بمعنى ان خبرة الممارسة افضل من خبرة التعليم (٢).

وهذه السمات تدعم دور جماعات المشاركة لدرجة تجعلها ترتقى الى مرتبة الجماعة المرجعية بحكم انها تحقق الاشباع للعديد من الحاجات ، كما انها تسمح بتعديل السلوك من خلال عملية بالممارسة ، كما ان تجانس وتشابه الاعضاء فى الميول يزيد من تأثير وفعالية هذه الجماعات على الاعضاء ، ووحدة المشكلة تؤدي الى الحد من الدفاعات النفسية لدى الاعضاء المشاركين فى العمل الجماعى نتيجة للمناقشات والمقابلات غير الرسمية ، كما تسمح هذه الجماعات ببناء مكانات للاعضاء تبعاً لما يقومون به من جهد فى سبيل الجماعة (٣).

وفى شمال سيناء يصبح تصور ان البداوه الخالصة تعنى أن الجماعة تجوب الارض كلها تجوالاً يعتبر تصوراً بعيداً عن الحقيقة (٤) وفى ضوء هذا المفهوم ايضاً يصبح موضوع التجوال والاستقرار موضوعاً نسبياً فبعض الجماعات البدوية اكثر ترحالاً وبعضها اكثر استقراراً والاغلب مستقر تماماً

١ - سميرة كامل محمد على ، أحمد مصطفى خاطر ، التنمية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

٢ - Alfred H. Katz, self - Help Organizations and Volanteers participation (in), social work Journal, Vol, 15, No. 1 January 1970, p. 15.

٣ - سميرة كامل محمد على ، احمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

٤ - نبيل صبحى حنا - المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى ، دراسات نظرية وميدانية ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٥٠ .

وخصوصاً في الوقت الحالي ، فقد أصبحت منطقة شمال سيناء منطقة قبائل
استقرت استقراراً دائماً في قرى ومدن شمال سيناء^١ .

خامساً : نسق العلاقات الاجتماعية للمجتمع البدوي

تحدد علاقات التنظيم الاجتماعي (والأسرة كنوع معين منه) على
أساس مجموعة من المتغيرات يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند الدراسة، ومن
أجل فهم ذلك يفضل تقسيم هذه العلاقات الى قسمين ، علاقات داخلية،
وعلاقات خارجية .

ولهذا فإن إدراك طبيعة العلاقات الداخلية في الأسرة يتوقف على
مجموعة من المتغيرات أهمها الحجم ونوع الأهداف وشكل العضوية وتقسيم
الأدوار ، وتوقعاتها، وطبيعة مركز القوة ، وإمكانات الاداء والأنجاز،
وعلاقات الأزواج بالزوجات والآباء بالأبناء ولا يمكن فهم هذه العلاقات
الداخلية بصورة متكاملة إلا من خلال الإطار الأوسع الذي تنتمي إليه الأسرة،
والذي تكون معه مجموعة من العلاقات تتأثر بها أو تؤثر فيها ، ويدخل في
ذلك نوع البيئة الاجتماعية والقيم والمعايير وعوامل أخرى .^(٢)

ولقد ذكر "ريدفيلد" بايجاز (اننا حين نتعرض لوصف صورة الحياة
وطبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الصغيرة Little communities
فأننا لا نركز انتباهنا فقط الى تلك العلاقات التي تربط بين الإنسان والطبيعة،
ولكننا يجب أن نهتم أيضاً بتلك العلاقات التي تربط بين الإنسان والإنسان ،
ففي أي جماعة من تلك الجماعات التي تستمر في الوجود والتي تتمتع بشيء
من الثبات والاستقرار ، يمكن تصنيف الأشخاص الذين يكونون تلك
الجماعات في فئات معينة، كما يمكن تصنيف العلاقات التي تربط بين كل
منهم والآخر في فئات أو أنواع متميزة أيضاً . فالعلاقات التي تربط بين
الآباء والأبناء والتي تربط بين الزوج والزوجة ، أو التي تربط بين العامل
وصاحب العمل أو علاقات السوق ، كلها فئات من العلاقات الاجتماعية التي
تختلف في الأسس التي تقوم عليها والمعايير التي تحكمها^(٣) .

-
- ١ - محمد احمد غنيم ، دراسات في المجتمع البدوي ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .
 - ٢ - سناء الخولي ، مدخل الى علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .
 - ٣ - محمد احمد غنيم ، دراسات في المجتمع البدوي ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

وقد عرف " راد كليف براون، ايفانز بريشارد" نمط التجمع الإنساني البدائي، بأنه وحدة اجتماعية مغلقة - على ذاتها - يشبع أعضاؤها جميع حاجاتهم الاجتماعية في داخلها . فأرض الوطن القبلى فى تلك المجتمعات البدائية تكون مسرحا لكل النشاطات الاقتصادية التى تتمثل فى الصيد أو فى ممارسة الزراعة المتنقلة أو فى تربية الحيوان. ويكون النشاط الاقتصادى فى هذا المجتمع بغرض توفير الحاجات الاستهلاكية أو المعيشة لأعضائه، دون محاولة تراكم الثروة لافتقارهم الى الوسائل الفنية المتقدمة فى التخزين لقلّة الموارد الاقتصادية ذاتها. (١)

ويعرف رالف لنتون R. Linton القبيلة بأنواعها بأنها عبارة عن تجمع عدد من الناس الذين ينتمون الى أصل مشترك ويشتركون معا فى ملكية منطقة معينة وتقوم بينهم علاقات قرابية ويتملكون لغة واحدة أو لهجة واحدة. (٢)

ولذا تعد القرابة نظاما اجتماعيا محوريا فى كثير من المجتمعات الانسانية، وخاصة المجتمعات التقليدية البدوية، ولذا فقد حظيت بأهتمام كبير من علماء الانثروبولوجيا الذين تناولوا القرابة كأحد الأنساق الرئيسية فى البناء الاجتماعى ، لإرتباطها بكل المجالات والأنشطة الاجتماعية فى تلك المجتمعات، وأهميتها فى تفسير جوانب تطورات الحياة الاجتماعية من خلال دراسة السلوك القرابى النمطى .

وتمثل العائلة فى المجتمعات البدوية الوحدة القرابية الأساسية للبدنة التى تتكون من مجموعة عائلات تنتمى الى جد مشترك ذا أصل واحد ، والعائلة كوحدة بنائية تتكون من رجل وأمرأة يرتبطان فى إطارها بعلاقة شرعية بالإضافة الى أطفالهم الذين يمثلون محصلة بيولوجية للزوجة^٣. وتمثل الأسرة وحدة اجتماعية أساسية بأعتبارها أبسط شكل من أشكال التجمعات الانسانية ، كما تتحدد فى النظرة الى الأسرة لا على أنها كيان مستقل بذاته ، بل فى ارتباطها بالبيئة التى تحدد شكلها وأنماط سلوكها وتأثرها الدائم والمستقر بأشكال النشاط الاقتصادى والتنظيم المعيشى السائد ، ذلك أن من أهم وظائف الأسرة الحصول على أسباب العيش وتوفير سبله من خلال

١ - محمد عبده محجوب ، دراسات سوسيوولوجية فى المجتمع البدوى ، مرجع سابق، ص ٢٥.

٢- R. Linton, The study of man appletun, Century Company Inc., Ny. 1963. p. 32.

٣ - فانتن محمد شريف ، دراسات فى المجتمع البدوى ، مرجع سابق ، ص ١٣٥.

المكان وخصائصه وموارده ، أى من خلال الظروف الطبيعية والبيئة المحيطة^١ فالأسرة تصبح أصغر وحدة مسئولة عن المحافظة على نسق القيم ، الذى يتحدد عن طريقين الدين أو الأنساق التربوية ، فيتحكم فى تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو الشرعية ، إن الفشل فى انجاز هذه المتطلبات يؤدى الى تعرض نسق الأسرة ، بل والمجتمع بأسره الى الانهيار^(٢).

ويرى أغلب العلماء أن الأسرة النواة هى الشكل الأساسى من البناء العائلى وهى توجد فى كل المجتمعات وتسمى أحيانا الأسرة الزوجية ، كما تعد وحدة بنائية تتبثق منها الأشكال العائلية المعقدة^(٣).

ويبدو لنا واضحا من نظرة سريعة عبر التاريخ ، أن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، ونظام اجتماعى رئيسى ، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هى مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والإطار الذى يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية ، وبالرغم من صغر حجم الأسرة فهى أقوى نظم المجتمع. فهى النظام الذى عن طريقه نكتسب إنسانيتنا، كما أنه لا يوجد طريقة أخرى لصياغة بنى الإنسان سوى تربيتهم فى أسرة . ومن هنا فكل شخص ينتمى بشكل ما للأسرة واحدة على الأقل، ولذلك تعد الأسرة المهد الحقيقى للطبيعة الإنسانية ، وتشمل كلمة أسرة حلقة واسعة من الملامح المميزة والصفات ، والأسرة موجودة عبر التاريخ ولكن فى أشكال مختلفة وهى أيضا ضرورة عالمية لأنها تقوم بإنجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية^(٤).

وتمثل العائلة أو الأسرة فى المجتمعات البدوية الوحدة القرابية الأساسية للبدنة التى تتكون من مجموعة عائلات تنتمى الى جد مشترك ذا أصل واحد حيث أن نسق القرابة والزواج يقوم على علاقات الدم والمصاهرة بالإضافة للأهمية الوظيفية للزواج من الأقارب فى المجتمعات البدوية

١ - السيد عبد العاطى السيد ، الايكولوجيا الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٥١ .

٢ - سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠ ، ص ١١١-١١٤ .

٣ - فاتن محمد شريف ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

٤ - سناء الخولى ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٣٧-٤٢ .

كالمحافظة على علاقات القرابة العاصبة ، وتقوية الروابط بين أعضاء البينة وتماسكهم^(١).

ويذهب ليفى ستروس Levi Strauss الى أن كلمة الأسرة أو العائلة تشير الى جماعة اجتماعية social group وأن لها ثلاثة ملامح تميزها:

- ١ - أنها تجد أساسها فى الزواج .
- ٢ - أنها تتكون من زوج وزوجة وأطفال يأتون نتيجة هذه الزيجة وقد يوجد أقارب آخرين يجدون مكانة بالقرب منهم .
- ٣ - أن هؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط هى :
 - أ - روابط قانونية وشرعية.
 - ب - مجموعة حقوق والتزامات دينية واقتصادية.
 - ج - مجموعة محكمة من العلاقات والحقوق المعيشية والتحرير محاطة بمشاعر نفسية مثل الحب والأحترام وتبادل المشاعر والخوف^(٢).

ولقد استخدم عاطف غيث كلمة العائلة فى مقابل الكلمة الانجليزية Extended family بصورة لا تختلف عن استخدام عمار لها فى قرية سلو اوديه فى قرية شاميريت فى الهند اويانج فى قرية تايو فى الصين لتشير الى أن الجماعة التى تقيم فى مسكن واحد ، وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والأنثى غير المتزوجين والأبناء المتزوجين وأطفالهم ، وغيرهم من الأقارب كالعمة أو العممة والأرامل ، الذين يقيمون فى نفس المسكن ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة^(٣).

وتعد العائلة الممتدة من أهم السمات العامة التى تميز المجتمعات التقليدية الريفية والبدوية - بمعنى أن الوحدة القرابية تتضامن فى إشباع الحاجات الاجتماعية لأعضائها مثلا فيما يتعلق بمظاهر التكافل أو التضامن الاقتصادى - وأن مدى تلك الوحدة القرابية يتعدى حدود العلاقة التى تقوم

١ - فاروق مصطفى اسماعيل ، التغيير الاجتماعى ، مرجع سبق ، ص ٦٢ .

٢ - Strauss Levi "The family" in man culture and society, Oxford, 1969. p.266.

٣ - فاروق مصطفى اسماعيل : التغيير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

بين الزوج والزوجة وابنائهما ويشمل عدداً من الأجيال ينحدرون من سلف معين مشترك يعتبر هو المؤسس أو الجد الأكبر للأسرة ، كما يعتبر رمزاً لتماسكها وتضامنها ووحدتها^(١).

فالعائلة جماعة عاصبة تكون جزءاً من جماعة أكبر تضم عدة عائلات هي البدنة ، التي ترتبط برابطة النسب الأبوي ، ويتعاون أغلب أعضائها في مختلف المناشط الاقتصادية والاجتماعية ، كما يشتركون في الإقامة في نجع معين أو منطقة سكنية واحدة .

١ - العلاقات الاجتماعية البدوية داخل العائلة

ولذا نرى أن العائلة هي الوحدة البنائية في المجتمع البدوي تتكون من الوالدين وابنائهما غير المتزوجين سواء من الذكور أو الإناث بالإضافة الى الأبناء الذكور المتزوجين وأسرهم ، كما تضم بعض الأقارب كأخوة الأب غير المتزوجين والأخوات والأرامل أو المطلقات حيث يعيشون في الغالب بمسكن مشترك . وتخضع تلك العائلة الى سلطة كبير العائلة الذي يتولى المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية عن افراد العائلة .

وتتمثل المسؤولية الاقتصادية في التزامات كبير العائلة بتوفير الحاجات الأساسية للعائلة من مأكّل وملبس ودفع الدين أو التعويضات وتكاليف الزواج كما أن له الرأي النهائي فيما يتعلق بالبيع والشراء واستثمار العائد المادي للنشاط الاقتصادي، أما المسؤولية الاجتماعية تتمثل^(٢) .

في المحافظة على تماسك العائلة وحسم الخلافات بين افرادها والفصل في المنازعات بالإضافة الى الدور الأساسي في الاختيار للزوجة لاحد ابنائها ، وغالبا ما تكون الكلمة الفاصلة للأب "الشايب" في هذا الاختيار فهو الذي يحدد متى يتزوج أبنه؟ ومن أين يتزوج، وطبيعي أن لا يستطيع الابن معارضة الأب وان كان يفضي في كثير من الأحيان برغبته الى أبناء عمومته ممن هم في مثل سنه ، وقد ينقل هؤلاء هذه الرغبة الى "الشايب" الذي قد يستجيب لرغبة أبنه أو لا يستجيب .

١ - عبد المنصف محمود : على ضفاف بحيرات مصر - سلسلة من الشرق والغرب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٢ .

٢ - فائق محمد شريف : دراسات في المجتمع البدوي ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

أما الفتاة فهي لا تستطيع أن ترفض ذلك الذى أرتضاه أياها لها ، وقد يتقبل المجتمع القبلى طلب الطلاق من الفتاة بعد زواجها بفترة وجيزة أكثر مما يتقبل رفض الفتاة لزواج معين وخروجها عن طاعة أبيها^(١).

ويرتبط جميع أفراد العائلة بالقرابة العاصية ماعدا الزوج والزوجة المرتبطين برابطة المضااهرة ، وحتى تلك العلاقة نتيجة الزواج بين الأقارب تكون فى أغلب الأحيان قرابة عاصبة ، وكبير العائلة فى هذا المجتمع له الاحترام والتقدير والطاعة من جميع الأفراد .

ونجد أن الظروف الايكولوجية والحياة الجافة القاسية التى تسود الصحراء تتدخل بشكل فعال فى تحديد مواصفات وخصائص المجتمع القبلى وفى توجيه سلوك أعضاء ذلك المجتمع وبخاصة فى مجال النشاط الاقتصادى الذى يعتبر الرعى أحد سماته الأساسية ، وهذه الظروف نفسها ومعها أنماط النشاط الاقتصادى تقتضى قيام شكل معين بالذات من التنظيم الاجتماعى الذى يقوم على أساس العلاقات القبلية والروابط القرابية^(٢) ، بحيث ينتظم سكان المجتمع فى شكل قبائل تؤلف وحدات اقتصادية وسياسية متميزة وتنقسم الى أقسام أصغر فأصغر وقد تختلف أسماء هذه الأقسام أو الوحدات القبلية القرابية الاقتصادية من مجتمع بدوى لآخر ولكنها تعكس كلها نفس الأسس والمبادئ البنائية التى تمثل فى التآزر والتماسك ضد الآخرين للحفاظ على الوحدة القبلية أو الجماعة القرابية والدفاع عن حقوقها الاقتصادية فى هذه البيئة الجافة القاسية^(٣).

فيتميز التكوين الديموجرافى فى المجتمعات البدوية بخصائص بارزة فالترحال أو التنقل الموسمى حقيقة أولية فى التعرف بالجماعات البدوية وشبه البدوية التى تزواج بين الرعى والزراعة المتنقلة .

أ - العلاقة بين الوالد والأبناء :

فهي علاقة غير متساوية بل تقوم على طاعة واحترام ، والابن الأكبر يحتل مكانة كبرى بين الأبناء لأنه يشارك والده فى بعض المسئوليات

١ - فاروق مصطفى اسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

٢ - محمد أحمد غنيم : دراسات فى المجتمع البدوى ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٣ - أحمد أبو زيد : طرق البحث فى المجتمعات البدوية ، ندوة البداوة فى الوطن العربى - الجزائر ٢٥-٢٧ اكتوبر ١٩٨٣ - معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٧ . ص ٥٧ .

تأهילה لتوليه السلطة بعد والده ويقوم الأب بتوجيههم الى تعليم النسب والمحافظة على الممتلكات بالاضافة الى غرس القيم والمبادئ الدينية فى نفوسهم .

ب - العلاقة بين الاخوة والاخوات:

وهى تقوم على احترام الصغير الكبير ، كما أن الأخ الأكبر يمارس سلطته على الأخ الأصغر ، وعلاقة الاخوات بأخوتهم الذكور غير متساوية حيث لا يسمح لهن بإبداء أى رأى أو مشورة، فى أمر من الأمور حتى لو كان يتعلق بشئونهن ، والأنثى عليها ترك الآخرين يتولون عنها تدبير حياتها سواء والدها ، وأخواتها ، أو زوجها فى حياتها الزوجية^(١).

ج - علاقة الزوج / الزوجة :

تتجلى استجابة البناء الاجتماعى لمتطلبات استغلال البيئة من خلال النشاط الاقتصادى فى قيام الزوج فى المجتمع البدوى بالدور الاقتصادى الرئيسى فى اعالة الأسرة ، وبالتالي فان سلطة اتخاذ القرار لابد أن تكون فى يده.

وتقوم الزوجة بتدبير أمور البيت ، وبينما يتولى الزوج تقسيم العمل بين أبنائه تتولى هى تنشئة الأبناء وفقا للقيم التى تفرضها ظروف البناء الاجتماعى .

ويقوم الزوج فى المجتمع البدوى بالدور الاقتصادى وتساعد الزوجة فى عمله ، إلا أن سلطة اتخاذ القرار فى يد الزوج ، وأن كان الزوج فى العادة قد يلجأ لأن يستشير الزوجة فى كثير من الأمور المتعلقة بالحياة الاقتصادية مثل تربية الحيوانات وأمور الزراعة وأيضا فى الأمور المتعلقة بالحياة الاجتماعية والأسرية مثل زواج الأبناء^(٢).

١ - فاتن محمد شريف : نسق القرابة والزواج فى المجتمعات البدوية ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

٢ - مصطفى السخاوى : الأيكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

٤- علاقة الام / زوجات الابناء

والام تستمد سلطتها من كبير العائلة ، ونجد أن هناك خلافات وصراع بين زوجات الابناء والام لممارستها القوة والسيطرة والتهديد في حالة عدم الطاعة بأحضان زوجة جديدة إلا أن هذا الصراع حالات عرضية والتعاون هو أساس العلاقة ، وغالبا لا يتدخل الابن أو يعارض ، بل عليه عدم اظهار التودد أو الاهتمام بزوجته لأن ذلك يعنى نوعا من الضعف من جانبه ، قد يعرضه لسخرية واستهجان أفراد العائلة (١).

ونجد منذ الوقت الذى تنتقل فيه الزوجة الى نجع الزوج تضطلع بالأدوار التى تحددها (عمتها) أى حماتها خاصة فيما يتعلق بالشئون المنزلية ، والعلاقة بين الزوج والزوجة تقوم على الطاعة والاحترام للكلمة ولا ينفرد الزوج بزوجته فى (خيشته) الخاصة أثناء النهار إلا نادرا وأن كان هذا أمرا طبيعيا بعد الغروب ، ويبدى كل من الزوج والزوجة سلوكا جادا بين أفراد العائلة (٢).

و- علاقة الأم/ الابناء

تتولى الأم فى المجتمع البدوى من خلال عملية التنشئة إرشاد الابن وتوجيهه وتربيته ، تربية صالحة مع أشعاره بأنه يحل محل أبيه عند غياب الأب ، كما تقوم الأم بدور كبير فى تنشئة أبنائها على الخلق الكريم مع تدريبها على أعمال البيت وإعدادها للزواج وإبداء النصح لها فى هذا الشأن (٣).

ه- علاقة زوجات الابناء :

أما العلاقة بين زوجات الابناء فانها تقوم على السن فالزوجة الأكبر سناً يكون لها احترام ، اما المتقاربات فى السن فانه كثيراً ما يحدث

١ - فائز محمد شريف : نسق القرابة والزواج فى المجتمعات البدوية ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

٢ - فاروق اسماعيل : التغيير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٣ - محمد محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سبق ، ص ١٦٠ .

خلافات ونزاع بسبب مشاجرات الابناء وغالبا ما تتدخل أم الزوج لحسم تلك المنازعات^(١).

و - علاقة الإيحاء / الام

يعتبر الأب في المجتمع البدوي ممثلاً للأب في حالة غيابه فعليه أن يكون معتدلاً في تصرفاته وأفعاله مع أمه وأخوته وأشعارهم بذلك، أما الابنة فعليها الطاعة والاحترام تجاه الأم وأن كانت العلاقة بينهما تقوم دائما على الحب والعطف^(٢).

ولذا نجد دور الفرد محدد بالتقاليد العائلية وهي قائمة على الجنس والسن، فرب العائلة يمسك بزمام السلطة يقسم العمل ويوزع الإنتاج، لكل واجباته وحقوقه في أدوار محددة فالابن المتزوج مثلاً والذي يعيش في نطاق العائلة الممتدة ما عليه إلا أن يقوم بما يحدده له رب العائلة كأن يرعى بعض الماشية أو أن يقوم بالإشراف على شئون البيت في غياب الآخرين بحثاً عن العشب والماء وحتى الأطفال فلهم أعمال محددة ومعروفة كأن يجمعون بعض الأعشاب التي تستخدم للإنارة أو كوقود أو يجلبوا الماء^(٣).

ونجد أن (كبير العائلة) هو المسئول عن تماسك العائلة وتضامنها وعلاقتها الخارجية بالعائلات الأخرى، وتكون السلطة لزوجته داخل العائلة بالإشراف على الأعمال المنزلية. ويقسم العمل بين زوجات الأبناء سواء في إعداد الطعام، النظافة، وتربية الطيور والحيوانات المنزلية وحلب الماشية وعمل الجبن والزبد^(٤).

٢ - علاقة الجوار

حيث عرفها كلارنس بيرى (Clarence Perry) ١٩٢٣ بأنها التجانس أو التشابه الاجتماعي للسكان من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأصل العنصري^(٥).

١ - فاتن محمد شريف : دراسات في المجتمع البدوي ، مرجع سبق ، ص ١٤٦ .

٢ - محمد محمد شفيق : السلوك الإنساني ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

٣ - فاروق مصطفى إسماعيل: التغيير والتنمية في المجتمع الصحراوي، مرجع سابق، ص ١٠٦ .

٤ - فاتن محمد شريف: مرجع سابق، ص ١٤٩ .

ويلاحظ أن مجرد التجاور المكاني بين الأفراد لا يؤدي إلى جماعات الجوار بل يجب أن تنمو بين هؤلاء الأفراد مجموعة من العلاقات الاجتماعية المباشرة والثيقة التي تجعل منهم جماعات اجتماعية كما ينبغي أن تكون لدى هذه الجماعات من المعايير أو قواعد السلوك التي تحكم أعضاء هذه الجماعات أثناء قيامهم بأدوارهم بهدف تحقيق المصالح المشتركة بين الجيران ونجد لهذه الجماعات فاعلية شديدة في التأثير على شخصية وسلوك أعضائها كما تؤدي هذه الجماعات وظائف عدة فالناس يفضلون الإقامة متجاورين مكانياً نظراً لأن كلاً منهم يعد مفيداً ونافعاً للآخرين وعادة ما تكون الصداقة فيها على أساس المصالح المشتركة لا على أساس التجاور المكاني^(١).

ولذا نجد في بعض الجماعات القبلية البدوية أن مناطق الحيازة تكون مناطق نفوذ حيث لا تسمح القبيلة لغير أعضائها بالعمل في تلك المناطق والتي تتطلب أيدي عاملة متوفرة بينهم مثل أعمال "الحراسة" كما أن الجماعة القبلية لا تسمح لغيرها من الجماعات بالنزول بأراضيها إلا بإذن خاص وهو تبادل لموارد الثروة الطبيعية يقوم أحياناً على المصاهرة أو التحالف السياسي أو علاقات الجوار - ويقوم التبادل في المجتمعات البدوية على التضامن القرابي في نوع من التهادي الملزم فالجيران وأعضاء النجع الواحد يتعاونون في كثير من الأعمال ولا يتقاضون أجراً حيث تقدم لهم "وليمة" لتكريمهم، وهم يقومون برد تلك الهدية في مناسباتها المتعددة^(٢).

ولذلك تتميز جماعة الجيرة Neighborhood بالقرب المكاني للأعضاء وبالتالي فإن الجيران يتميزون بعلاقة الوجه للوجه. Face to Face ونتيجة لهذا الاتصال المباشر فإن التفاعل يحدث بسرعة بين الجيران وخاصة إذا كانوا متساوين. حيث تظهر أهمية الجيران في الأمور الحيوية التي تتطلب بعض العون والمساعدة وفي حالات الطوارئ وبعض الخدمات التي تقوم على التواجد في نفس المنطقة^(٣) خاصة في رعي الأغنام الذي يتيح

٥- محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الحضري - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- ١٩٩٥، ص ١٨٢.

١- محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٢١٥.

٢- محمد عبده محجوب، دراسات في المجتمع البدوي، مرجع سابق، ص ٩١.

٣- سناء الخولي، الأسرة والحياه والعائلة، مرجع سابق، ص ٧٦.

شيئاً من الاستقرار أو بقول آخر لا يساعد على الهجرات الممتدة لمسافات طويلة بعيداً عن الوطن القبلي كما هو الحال في تربية الإبل.

ويتميز التركيب الديموجرافي في القبائل البدوية بدرجة عالية من التجانس الذي يتجاوز مظاهر التغير العرقي والقرابي والاقتصادي في الوحدة القبلية، فأعضاء القبيلة هم إخوة وأخوات أبناء رجل واحد أو امرأة واحدة. ولكننا نجد بالتأكيد أن هناك مقومات للتمايز من أهمها العوامل العرقية حيث تتمايز الجماعات القبلية المنسوبة أو الأصلية والجماعات غير المنسوبة أو غير الأصلية وهو تمايز ينعكس في نسق الضبط الاجتماعي والأختيار الزواجي وتقسيم العمل^(١).

فالبدوي لا يشعر بالاطمئنان ولا يؤكد ذاته إلا في نطاق جماعة القرابة، فالقبيلة تحميه وتمنحه الأمن وتكفل له الحرية إذ أن الشعور بالنوع الناتج من التشابه في الخصائص الفكرية، وروح الجماعة التي تبدو في تعاون أعضاء القبيلة وهي التي تخلق عاطفة الولاء وتلك من الأهمية بمكان في البناء العقلي إذ تلعب دوراً هاماً^(٢).

ونجد أن تقسيم العمل في هذا المجتمع يقوم على الجنس نلاحظ أن هذا المعيار يتحكم بدرجة كبيرة جداً في تقسيم العمل في مختلف الأنشطة المتوفرة بالمجتمع، حيث يقوم الرجل بأداء جميع الأنشطة الزراعية المتنوعة بكل ما تتضمنه من عمليات مختلفة كإعداد الأرض للزراعة والحصاد، وكذلك الأنشطة الرعوية وبما تتطلبه من توفير المرعى الكافي للحيوانات والرعاية والحفاظ عليها، وكذلك النشاط التجاري وبما يتضمنه من عمليات التسويق وعقد الصفقات، وأعمال الصيد بما تحتويه أو تتضمنه من أساليب وطرق متنوعة ابتداءً من القيام بالرحلة إلى العودة بالصيد.

أما المرأة فتقوم بأعمال معينة مثل الطهي والتنظيف وكافة الأعمال داخل المنزل وكذلك أعمال يدوية بسيطة كغزل الصوف وصناعة الزبد والجبين وعمل الجرور والأكلمة وجلب المياه وحياسة الملابس^(٣).

^١ محمد عبده محجوب، دراسات في المجتمع البدوي، مرجع سابق، ص ٨٨.

^٢ محمد عبده محجوب، الاتجاه السيسوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، جامعة الدول العربية، ١٩٧٧، ص ٥٩.

^٣ محمد يسرى إبراهيم، تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي، مرجع سابق، (١٩٩١)، ص ١٥٠.

والمجتمع يكون وحده اجتماعة مغلقة على ذاتها يشبع اعضاؤها جميع حاجاتهم فى داخلها فأرض الوطن القبلى فى تلك المجتمعات البدائية تكون مسرحاً لكل النشاطات الاقتصادية التى تتمثل فى هذا المجتمع بغرض توفير الحاجات الاستهلاكية أو المعيشة لأعضائه^(١).

ونجد أن مفهوم الجيرة فى المجتمع البدوى القبلى لا يعنى أن الزواج الذى يتم بين الذكر من القبيلة وأنثى من نفس القبيلة من غير أقاربه هو زواج خارجى بالمعنى الحرفى للكلمة. فالقبيلة تتكون من بدئات تربطها صلات قرابة مهما بعدت. وأفراد كل البدئات فى النهاية أقارب بشكل أو بآخر، عليه يمكن إدراج حالات الزواج بين أفراد لا ينتمون الى نفس العائلة المباشرة تحت فئة الزواج الداخلى. فالجيرة داخل القبيلة الواحدة هى علاقة قرابية بعيدة لا تظهر فيها علاقة الدم بشكل مباشر^(٢).

ونجد أن المجتمع القبلى يحرص على ضيق دائرة العلاقات الاجتماعية القاصرة على بعض الجيران حيث يلاحظ التضامن للعائلات المجاورة فى كثير من المناسبات وفى مجالات عديدة مختلفة^(٣).

٣- العلاقة بالمجتمع المحلى:

البدنة فى المجتمعات الريفية لا تختلف عن المجتمعات البدوية، فهى تتكون من مجموعة من العائلات التى تنتمى إلى جد مشترك وأصل واحد وعلى الرغم من أن العائلة وحدة أساسية فى البدنة، إلا أن نطاق العلاقات الاجتماعية بين أفراد العائلة أوسع وأشمل بكثير منها داخل البدنة، ذلك أن أفراد العائلة مهما كبر حجمها يعرفون بعضهم بعضاً. ويدخلون فى علاقات مباشرة ويؤلفون وحدة متعاونة ومتماسكة تتصرف ككل فى شئون الحياة اليومية وتظهر البدنه كوحدة متعاونة ومتضامنة فى مجالات عديدة تختلف

١- محمد أحمد غنيم، وآخرون، دراسات فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، ١٩٩٧،

ص ٢٠.

٢- مصطفى السخاوى، الأيكولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص ١٥٤.

٣- فاروق إسماعيل، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، مرجع سابق، ص ٨٢.

عن العائلة مثل التعاون فى الأنشطة الاقتصادية والتساند وقت الشدة والأزمات^(١).

وتواجه الجماعة العائلية فى المجتمعات التقليدية مشاكل الحياة، لا بالعلاقات القرابية وحدها وإنما بالمساعدات المتبادلة بين أعضاء المجتمع المحلى كله، وتتفاوت أشكال المساعدات من مجتمع لآخر.

وتلعب روابط القرابة دوراً مهماً فى التماسك والتضامن الاجتماعى فى المجتمع المحلى حيث ترتبط الوحدة القرابية بالسلطة الأبوية. حيث يمارس كبار السن فى العائلة دوراً مهماً فى فض المنازعات والخلافات داخل العائلة. فكبير العائلة يتمتع بكل الاحترام والولاء والطاعة من جميع أفراد العائلة، بل والعائلات المكونة للبدنة حيث يتكون المجلس العرفى من كبار العائلات فى البدنة ثم يتدرج ليصعد إلى مشايخ البدنات ويختار شيخ كل بدنة طبقاً لعدة معايير منها، كبر السن، والحكمة، والخبرة بالدرايب، والمكانة الاجتماعية ثم العمدة الذى يمثل التجمع كله ويؤدى وظيفته بمعاونة كبار السن ومشايخ البدنات^(٢).

ومن ثم تسود روح الولاء للجماعة واحترام دستورها رغم ما قد يكون للفرد من اختلاف الرأى أو وجهة نظر خاصة طالما كان عضواً فى الجماعة... وقد يترتب على ذلك أن يشعر الأفراد بالطمأنينة والثقة بالنفس وبقيمة منهج العمل الجماعى كأداة فعالة لتماسك الجماعة ولصالح الأفراد أنفسهم^(٣).

تعريف المجتمع المحلى:

ويمكن بذلك الإشارة إلى المجتمع المحلى إلى أنه بناء اجتماعى يتسم بعلاقات ونظم لها طابع خاص مثل التشابه فى التكوين وقوة العلاقة، حيث تسوده الجماعات والعلاقات الأولية، والتقاليد والقيم المحلية، وأساليب الضبط الاجتماعى غير الرسمية.

١- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى (الاتساق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣١٧.

٢- محمد عبده محجوب، دراسات فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، ص ١٤٨.

٣- حامد عمار، فى بناء البشر، دراسات فى التغير الحضارى، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٩٤، ص ٨٨.

والمجتمع المحلي عبارة عن جماعة من الناس يتميزون بخاصيتين

رئيسيتين:

أ- يستطيع الفرد فيه اكتساب خبرات وسلوك أكثر حيوية وأهمية بالنسبة إليه.

ب- وأن المجتمع المحلي يفيد الأفراد المنتمين إليه بشعور خاص بالانتماء وأيضاً بالشعور بعضويتهم للجماعة التي تحميهم.

ويعرف "أوجيرن ونيمكوف" المجتمع المحلي بأنه جماعة أو مجموعة من الجماعات القاطنة في إقليم معين، فرابطة الإقامة في منطقة محددة خاصة تميز المجتمع المحلي عن غيره من المجتمعات. وكذلك يضيفان شرطاً آخر، وهو التنظيم الكلي للحياة الاجتماعية في تلك المنطقة^(١).

بينما يعرف "لندرج" المجتمع المحلي على أنه "جماعة عامة من الأفراد الذين يعيشون سوياً بصفة عادية في علاقة مباشرة"، وعادة ما يكون المجتمع المحلي عبارة عن جماعة محلية توجد وتستوطن في تجاور مكاني، بالإضافة إلى رباط القرابة بين أعضائها، وكذلك التعاون الاقتصادي والتنظيم السياسي، وحتى في حجمها القليل القدر فإنها عادة ما تتضمن عدداً من الأسر، وعادة ما تكون جماعة أصغر متميزة بالفعل الواضح والتماسك الاجتماعي والثقافة العامة.

إنها جماعة يكون أعضاؤها، في العادة، على خبرة أكثر برضايتهم ورغباتهم^(٢). وأيضاً فإن المجتمع المحلي عبارة عن تقاليد وعادات وأعراف

تنظم العلاقات بين الإنسان والطبيعة تماماً كما يحدث الاتفاق بين البشر سوياً. إن المجتمع المحلي ظاهرة ثقافية محددة بمكان خاص، وهي أكثر تخصيصاً، عبارة عن تجمع من الذين يعيشون في منطقة جغرافية محدودة، ولهم حياة عامة وتعطى العلاقات الاجتماعية للأفراد اتجاه الجماعة التي ينتمون إليها.

ويعرف "ماكيفر" المجتمع المحلي بأنه أي جماعة صغيرة أو كبيرة يعيش أعضاؤها معاً بطريقة يترتب عليها ممارسة ظروف حياة مشتركة^(٣).

حيث إن انتماء البدوي لقبيلة هو الأساس الأول بغض النظر عن الحدود المكانية لامتداد هذه القبيلة، فقد يكون التجمع القبلي لا يرتبط بإقليم

١- غريب محمد سيد أحمد، مجتمع القرية دراسات وبحوث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤٣.

٢- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٦٥.

٣- غريب محمد سيد أحمد، مجتمع القرية، مرجع سابق، ص ٤٤.

واحد معين. ويكون للقبيلة امتدادات شتى فى أماكن أخرى غير الحدود الظاهرة لتجمع هذه القبيلة. ومع هذا لا تستطيع الحدود الإقليمية وبعد المسافات أن تفصل الرجل البدوى عن انتمائه لقبيلته وارتباطه بها، ولذا نجد أن الانتماء هو امتلاك صفة مميزة أو منزلة اجتماعية مناسبة أو الوضع الذى يصبح فيه الجزء مع الكل أو انتساب إلى عضوية جماعة^(١).

والانتماء يقترب بمعناه من التماسك حيث يشير التماسك إلى كل القوى التى تعمل للتأثير على أعضاء جماعة ليستمروا بداخلها. أو أنه اتجاه يستشعر من خلاله الفرد توحيده بالجماعة ويكون جزءاً مقبولاً منها ويستحوذ على مكانة متميزة فى الوسط الاجتماعى^(٢).

ويشكل الإقليم للمواطن البدوى أهمية كبرى حيث انتماءه لوطنه الذى تحدده حدوده الإقليمية وارتباطه بذلك الإقليم الذى تشكل ملامحه الجغرافية طرق ونظم البدوى داخل بيئته الصحراوية واعتماده على مصادر الرزق التى توفرها تلك الملامح الجغرافية.

ولعملية التوطين العديد من الأهداف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التى تهدف إلى خدمة المواطن البدوى وخدمة أمن المنطقة واستغلال مواردها الطبيعية من خلال تنمية تلك المناطق واستقرار سكانها.

وهناك سياسة تهدف إلى الاستقرار للبدو تسمى بسياسة الاستيطان الزراعى والتى يقصد بها سياسة الاستيطان الخاصة بالعشائر الرحل وهى مجموعة من الخطط التى تهدف إلى تغيير الحياة الاجتماعية لهذه الجماعات ونقلها من حياة البداوة والعزلة التى يسودها عدم الاستقرار إلى الاستيطان فى منطقة جغرافية والاندماج مع بقية القطاعات.

وهى سياسة تنموية خاصة بالمجتمعات الصحراوية والتى تعرف بسياسة التوطين وهى ضرورة قومية الهدف منها توجيه ولاء البدوى نحو الدولة القومية^(٣).

١- فيب الرزاز ، تطور معنى القومية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧، ص ١٩.

٢- إبراهيم مذكور، وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٥.

٣- صلاح الفوال: علم الاجتماع البدوى - تقديم الدكتور أحمد خليفة - دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٧٤، ص ١١٩.

وهذا التوطين له أهداف سياسية، واجتماعية، واقتصادية وهي تؤدي إلى اكتساب وتغير العمليات الاجتماعية مما يترتب عليه تغيير أنماط السلوك نتيجة اكتساب عادات جديدة^(١).

^١- Clyde Mitchel, Urbanization Detribalization, Stabilization and Urban Cammil in South Africa Towistock publication, London, 1975, P.45.

الفصل الرابع

ايكولوجيا سيناء

- أولاً : تعريف الأيكولوجيا
- ثانياً : مجالات الأيكولوجيا العامة وفروعها.
- ثالثاً : الأيكولوجيا البشرية ونشأتها
- رابعاً : بعض المدارس والنظريات الأيكولوجية
- خامساً : الملامح الأيكولوجية لشبه جزيرة سيناء
- ١- اليبس (مورفولوجيا سيناء)
 - ٢- المناخ (أمطار وسيول ومياه وآبار)
 - ٣- النباتات (أنواعها)
 - ٤- حيواناتها (أنواعها)
- سادساً : الأيكولوجيا الاجتماعية بسيناء
- سابعاً : تطور البيئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستيطان

أولاً : تعريف الأيكولوجيا:

تميل أغلب المحاولات التي بذلت لتعريف 'الأيكولوجيا' سواء ما عرض منها في المعاجم وموسوعات العلوم الاجتماعية، أو ما ذكرتها في أمهات الكتب والمراجع الأصلية في هذا المجال إلى ربطها، أي الأيكولوجيا بمجال الدراسات البيولوجية، على اعتبار أنها فرع من فروع البيولوجيا يهتم بدراسة علاقة الكائنات الحية بالبيئة التي توجد فيها أو تحيط بها ، كما تجمع هذه المحاولات على أن الأيكولوجيا تنطلق من نقطة عامة تتمثل في مفهوم الحياة كنضال مستمر للكائنات الحية.

وذلك من أجل التوافق والتكيف مع البيئة، ويهدف الحفاظ على بقاء النوع في بيئة محدودة ودائمة التغيير^(١).

ومن هذا المنطلق، ترتبط الأيكولوجيا بالبيولوجيا ذلك أنه إذا كانت البيولوجيا تعنى بأصل الأنواع وتطورها، وخصائص تركيباتها الفسيولوجية التي تتيح لها إمكانات معينة للبقاء والتطور، فإن الأيكولوجيا تعنى بمدى قدرة الكائنات الحية على التوافق الفعال لبيئاتها^(٢).

فنجد أن البناء والوظيفة والسلوك، لمجموعة الكائنات الحية الأخرى التي تعيش في نفس البيئة إلى جانب ضرورة توافقه مع مجموعة المؤثرات الطبيعية التي في البيئة، وذلك يعنى القدرة على المنافسة أو التعاون مع الأنواع الأخرى من أجل الحصول على المقومات الأساسية لبقائه وتطوره^(٣).

إن البيئة هي الوسط الذي يحيط بنا كبشر بما فيه من مكونات حية من نباتات وحيوانات متباينة الخصائص التي استمدتها من المكونات غير الحية مثل، المناخ والتربة وأنواع الصخور وصورها التركيبية وملامح سطح الأرض الجيومورفولوجية، والتي تبدو ظاهرياً كمكونات وعناصر منفصلة عن بعضها البعض، ولكنها في واقع الأمر "كل متكامل" في حركات مستمرة ، ذاتية أو تكاملية أو تكافلية ، مع بعضها البعض بحيث تعطى شكلاً نظامياً

^١- H. Hawley, "Human Ecology", Ronald press company, New York 1950, P56-.

^٢- السيد عبد العاطى السيد، الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٣.

^٣- Encyclopaedia Britannica, An Article on. Ecology; Ency. Brit- iuc, William Benten Publicher, Chicogo, 1970. vol. 7. P. 912..

دقيقاً لا يختل، وفقاً لقوانين الطبيعة - وذلك إذا ما ترك دون تدخل أو عيب بمكوناته أو بمسالك تحركاتها، وإن كان رغم ذلك يستطيع أن يعيد توازنه بشكل تلقائي، وفي معدل زمني معقول وخاصة إذا لم تكن الأسباب وراء عدم توازنه حادة سواء كانت أسباباً طبيعية أو بشرية^(١).

ولقد كثرت الكتابات الخاصة بالبيئة (Ecology) في الآونة الأخيرة، وخاصة منذ بداية الستينيات من هذا القرن، والتي شهدت تطوراً سريعاً وعميقاً في العلوم البيئية، ارتبط أساساً بتطوير استخدام الأساليب الرياضية، فيما عرف بالثورة الكمية Quantitative Revolution مما استوجب وضع المعالجة الجغرافية للبيئة داخل إطار علمي. ويرجع استخدام المصطلح "إيكولوجيا" تاريخياً إلى العالم البيولوجي الألماني أرنست هايكل Ernst Haeckel سنة ١٨٦٩، حيث استخدم كلمة "Oekologie" يشير بها إلى "علاقة الكائن الحي ببيئته العضوية وغير العضوية، ثم عدل اللفظ بعد ذلك إلى "Ecology"^(٢).

وقد اشتق المصطلح من الأصل اليوناني أو كوس Oikos الذي يعنى المسكن، أو المنزل، أو مكان العيش. ومن ثم فهمت الأيكولوجيا على أنها "علاقة الكائن الحي ببيئته" أما كلمة البيئة، فقد اشتملت في هذا المعنى على البيئة العضوية (أي مجموعة الكائنات الحية التي تشارك في نفس مكان العيش)، وعلى البيئة الفيزيائية المحيطة.^(٣)

بمعنى أن البيئة تشمل العلاقات المكانية والمناخ والبيئة والتضاريس والتربة والماء السطحي والجوفي والحياة النباتية والحيوانية براً وبحراً وجواً. وبهذا التحديد سيكون لها تأثير بعضه مباشر وبعضه غير مباشر، في أي جماعة حية سواء نبات أو حيوان أو إنسان.

ولهذه البيئة تأثير لدرجة ما تؤدي إلى استجابات Responses لأي كائن حي يعيش بين عناصر هذه البيئة ويتأثر بها.

^١ - محمد صبرى محسوب سليم، البيئة الطبيعية وخصائصها وتفاعل الإنسان معها، دار الفكر العربي، ١٩٩٦، ص ٢٥.

^٢ - Encyclopaedia Britannica, An Article on "Animal Ecology" Chicago, 1979, Vol. 4, P. 912.

^٣ - السيد عبد العاطى السيد، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ٤.

أما حينما يمتلك الفعل والإرادة، ويسعى لطموح وبأى درجة من درجاته، فى أى مرحلة من مراحل نموه، فإنه يحاول أن يجد مخرجاً من سلطة تلك العناصر، قد تنتهى به إلى العجز التام والهزيمة التى قد تعرضه للفناء وقد تعطيه تلاؤماً أو تكيفاً Adaptation يحقق له وظيفة ما فى ظروف خاصة.^(١)

ولذا فإن البيئة يقصد بها كل ما يحيط بالإنسان من ظاهرات حية وغير حية وليس للإنسان أى دخل فى وجودها. وتتمثل هذه الظاهرات أو المعطيات البيئية فى البنية والتضاريس والمناخ والنبات الطبيعى والحيوانات البرية والتربة. وهى معطيات وإن كانت تبدو مستقلة عن بعضها إلا أنها ليست كذلك قطعاً فى واقعها الوظيفى. فهى أولاً فى حركة ذاتية دائمة من ناحية، وحركة توافقية مع بعضها البعض ضمن نظام معين system من ناحية أخرى فيما يسمى بالنظام الأيكولوجى ECo-system . وبطبيعة الحال تختلف البيئة الطبيعية من منطقة لأخرى تبعاً لطبيعة المعطيات المكونة لها. إذ تستطيع من خلال إتخاذ كل عنصر من العناصر السابقة أن تقسم البيئة الطبيعية إلى عدد من البيئات المتباينة. فإذا أخذنا التضاريس مثلاً كمعيار للتصنيف البيئى نستطيع أن نميز بين البيئات المرتفعة "الجبلية والهضبية" وبين البيئات المنخفضة "السهلية والحوضية" وليس ثم شك أن أثر كل نوع من هذه البيئات على الإنسان يختلف من بيئة لأخرى^(٢)

ولذا فالنشأة العلمية الحقيقية للأيكولوجيا العامة بظهور نظرية داروين "الصراع من أجل البقاء ... والانتخاب الطبيعى.." وهى كانت حجر الأساس للدراسات الأيكولوجية وجاءت بعد ذلك دراسات عديدة فى الرياضة لدراسة البيوديموجرافية ودراسات بيولوجية على النبات والحيوان وإسهامات أخرى فى توليد الطاقة الغذائية وتدفق الطاقة عبر النسق الأيكولوجى، كما أضافت الدراسات الميدانية ذات الطابع الكمي، والتي قام بها العالمان الأمريكان ايوجين Eugene وإدوارد أودم Edward Odum كثيراً من الإسهامات الجادة فى دراسة "تدفقات الطاقة عبر الأنساق الأيكولوجية تلك الدراسات التى

١- محمد عبد الرحمن الشرنوبى، الإنسان والبيئة، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ١٩٨١، ص ١٧.

٢- زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨١، ص ٧.

وجدت لها ما يناظرها في إنجلترا وأستراليا في أعمال ج. أوفنجتون
J. Ovington حول "دورة المواد الغذائية"^(١)

ولقد ساهمت هذه الدراسات في تطوير العديد من الوسائل الفنية الحديثة ومكتب علماء الأيكولوجيا العامة من تتبع وقياس حركة وتدفق الطاقة عبر الأنساق الأيكولوجية وشجعت على تطور علم الأيكولوجيا، تلك المرحلة التي تميزت بالاهتمام بدراسة بناء ووظيفة الأنساق الأيكولوجية، أو ما يعرف باسم مرحلة أيكولوجيا الأنساق. Systems Ecology^(٢)

ثانياً: مجال الأيكولوجيا العامة وفروعها:

وتتعلق الأيكولوجيا لدراسة الحياة بأشكالها المختلفة نباتية أو حيوانية أو بشرية، في علاقتها ببيئاتها المختلفة. ولذلك كانت دراستها متعددة ومتشعبة الاهتمامات.

ولذا ارتبطت بعلم كثيرة إلى حد أصبح من الصعب فيه أن تضع حدوداً فاصلة وقاطعة، وهي تعتمد بدرجة أو بأخرى في معالجتها لموضوعها الواسع على ما تقدمه العلوم من معارف أو أفكار أو نظريات، كما تقدم الأيكولوجيا في الوقت ذاته من المعارف والأفكار ما ترتبط على نحو مباشر باهتمام كل علم من هذه العلوم. ولذا يصعب على الباحث أن يضع حدوداً فاصلة وقاطعة بين فروعها، وذلك للاهتمامات المتشعبة في الحياة وللأوضاع الأيكولوجية التي تتضمن معلومات من الموقع والمناخ وموارد الثروة الطبيعية^(٣).

فالأيكولوجيا في محاولتها فهم طبيعة التفاعل بين الكائن الحي وبيئته المحيطة، أو بين الكائنات الحية بعضها البعض، نجد من المتعذر عليها فصل سلوك الكائن الحي عن فسيولوجية أو عن ميكانزمات بيئية أو فصل عمليات

١- السيد عبد العاطى السيد، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ٨.

٢- The New Encyclopaedia Britannica, 1975. op.cit. p.197.

٣- محمد عبده محجوب، دراسات في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٦٦.

التوافق عن النشؤ والارتقاء أو عن الخصائص الوراثية، أو فصل أيكولوجيا النبات عن أيكولوجيا الحيوان أو فصلهما عن الأيكولوجيا البشرية.^(١)

ويمكن تقسيم مجال الأيكولوجيا العامة لما أشرنا إليه بأنها هي دراسة "علاقة الكائن الحي ببيئته المحيطة" ولذا نجد هناك ثلاثة متغيرات أساسية كل منها يكون محكاً لتقسيم الدراسة الأيكولوجية وتتمثل في:

١- الكائن الحي.

٢- البيئة.

٣- العلاقة بين كل منهما

ولذا يمكن تقسيم الأيكولوجيا العامة بالنسبة للمتغير الأول وهو الكائن الحي إلى :

أ- أيكولوجيا النبات Plant Ecology

ب- أيكولوجيا الحيوان Animal Ecology

ج- الأيكولوجيا البشرية Human Ecology

وعندما يكون الاهتمام مركزاً على البيئة تنقسم الأيكولوجيا العامة إلى:

أ- أيكولوجيا اليابسة (المحتوى الحيوى للبيئة البرية)
Terrestrial

ب- أيكولوجيا الأنهار (المحتوى الحيوى لبيئة المياه المغذية)
Limnology

ج- أيكولوجيا البحار (المحتوى الحيوى لبيئة البحار والمحيطات)
Oceanography

وعندما يكون الاهتمام مركزاً على نوعية العلاقة بين الكائن الحي وبيئته المحيطة ومستوى تفقدها تنقسم الأيكولوجيا العامة إلى :

أ- أيكولوجيا الفرد (الأيكولوجيا التحليلية) Autacology وهي دراسة علاقة نوع بمفرده من أنواع الكائنات الحية الموجودة بالبيئة المحيطة.

^١ السيد عبد العاطى السيد، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ٩.

ب- أيكولوجيا الجماعة (الأيكولوجيا التركيبية) Synecology وهى دراسة العلاقة المتبادلة والأكثر تعقيداً بين تجمعات مختلفة للأنواع الحية وبين البيئة المحيطة^(١)

وهناك فروع أخرى للأيكولوجيا العامة تختلف فيما بينها باختلاف المتغير الذى يركز عليه كل فرع منها ومن أهمها:

أ- أيكولوجيا السكان Population Ecology ، وتعنى دراسة التركيب السكانى من وفيات ومواليد ونمو سكانى والعلاقات السكانية كالغزو والافتراس والتكافل والتعايش.

ب- الأيكولوجيا الوراثية Genetic Ecology ، وتعنى بدراسة أيكولوجيا السلالات المحلية، والتوزيع المكانى.

ج- الأيكولوجيا السلوكية Behavioural Ecology ، وتعنى دراسة الاستجابات السلوكية، والتفاعلات الاجتماعية بين الكائنات الحية وبيئاتها.

د- الأيكولوجيا الفسيولوجية Physiological Ecology ، وهى دراسة أشكال التفاعل القائم بين البيئة الفزيقية والكائن الحى^(٢)

ولذا فهناك علاقة وثيقة بين الكائنات الحية والوسط الذى تعيش فيه فالكائنات الحية تتأثر بالعوامل الطبيعية والكيميائية فى الوسط أو البيئة.

ويشمل النظام البيئى مجموعة من الكائنات الحية التى تعيش فيه بالإضافة إلى الطاقة اللازمة لهذا النظام، وذلك فى ظل قوانين مضبوطة كالإشعاعات الشمسية والذرية والرياح ودرجة الحرارة. وكلها تتأثر بمظاهر متغيرة: كمسطحات مائية أو مرتفعات أو هضبات أو منخفضات بشتى صورها ومظاهرها ومراحل تكوينها، أى أنه يمكن أن نحدد البيئة الطبيعية

Encyclopaedia Britannica, 1970, Op. cit, P. 912.

^٢ السيد عبد العاطى السيد، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ٩.

عن طريق الإدراك من قبل الإنسان فبعضها محسوس وملمس وتتعاظم الكائنات الحية إلى حد العجز عن حصرها.^(١)

والدراسة البيئية الحقيقية لا تبدأ بتحليل كل عنصر من عناصرها على حدة، لتنتهي بعملية تجميع لهذه العناصر في محاولة لإعطاء صورة متكاملة عن البيئة الطبيعية في مكان ما، وإلا ظهر العديد من المشكلات التي يتمثل أهمها في أننا بهذا لا نستطيع في الواقع تجميعها والتنسيق بينها، حيث يصعب تماماً إبراز أى تكامل حقيقى بينها دون تفهم مسبق للبيئة كوحدة متكاملة.^(٢)

والواقع أن علاقة الإنسان بالبيئة قد اهتم بها كثير من الباحثين، ولذا يذهب "إرماد كرفيليه" في كتابه "مقدمة في علم الاجتماع" إلى أن تفسير الظواهر الاجتماعية بالإطار الطبيعي للنشاط البشرى بأن هناك تفاعلاً واضحاً بين الإنسان والبيئة في توافق لا حد له، وهذا التوافق يبدو في البناء وفي الوظيفة وأيضاً في النموذج السلوكى لهذا الكائن.^(٣)

ثالثاً: الأيكولوجيا البشرية ونشأتها

ولقد ترتب على الاهتمام بالأيكولوجيا أن فرعاً خاصاً من الدراسة الاجتماعية أطلق عليه الأيكولوجيا الإنسانية Human Ecology وأن هناك الكثيرين الذين حاولوا تفسير الحقيقة الاجتماعية بالرجوع إلى العوامل الطبيعية ورأوا أنها هي التي تفسر الفروق القائمة بين الجماعات أما الأيكولوجيا البشرية فإنها تهتم أيضاً بالعلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية وفي نفس الوقت يرتبط هذا بالاعتماد المتبادل والمتداخل الذى يبدو في أفعال وردود أفعال السكان وعلاقة كل هذا بعاداتهم.^(٤)

١- محمد عبد الرحمن الشرنوبى، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ١٦.

٢- محمد صبرى محسوب سليم، البيئة الطبيعية وخصائصها وتفاعل الإنسان معها، مرجع سابق، ص ٢٦.

٣- فاروق مصطفى إسماعيل، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٣٨.

Hawely, Amos H. Human Ecology, A theory of Community Structure; the Ronlad press company, N.Y. 1950, PP. 3-6.

ويقصد أيضاً بالبيئة البشرية أو الحضارية، الإنسان وإنجازاته التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية بحيث أصبحت هذه المعطيات البشرية المتباينة مجالاً لتقسيم البيئة البشرية إلى أنماط وأنواع مختلفة. فالإنسان كظاهرة بشرية يتفاوت من بيئة لأخرى من حيث عدده وكثافته وسلالاته ودرجة تحضره وتفوقه العلمى مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية.^(١)

وأيضاً البيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد استمرار حياة الجماعة. وبطبيعة الحال لا ينطبق مفهوم الجماعة هنا إلا على الأحياء الاجتماعية والتي أهمها وأعظمها شأنًا هو الإنسان وطبيعي أن يكون هذا الإطار من العلاقات هو الأساس في تنظيم أى جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم وبعض. فى بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة كما وحضارة فى بيئات أو أماكن متباعدة، ولا شك أن أنماط تلك العلاقات والتي تؤلف ما يعرف بالنظم الاجتماعية هى ما يمكن أن تتضمنه البيئة الاجتماعية.^(٢)

ونجد أن مجال الأيكولوجيا العامة بطبيعة الحال ليشمل دراسة الكائنات البشرية من حيث إن الإنسان يمثل نوعاً متميزاً يشارك غيره من الكائنات الأخرى نسيج الحياة فى أغلب أجزاء هذا العالم الأرضى، ولذلك اعتبرت الأيكولوجيا شأنها فى ذلك شأن أيكولوجيا النبات والحيوان ولكن على قطاع معين من نسيج الحياة الأرضية وهو نوع متميز عن أنواع الكائنات الحية الأخرى وهو النوع الإنسانى.^(٣)

ويدرك علماء النبات والحيوان أن المخلوقات الحية يجب أن تعيش فى مناطق جغرافية معينة أو داخل حدود جغرافية معينة، وتمتلى رفوف المكتبات بدراسات توضح كيف أن المخلوقات المختلفة والنباتات تعيش داخل حدود جغرافية (بيئة) معينة بل وقد تدافع عن هذه الحدود، وتعد دراسة روبرت إردرى Roebert Ardrey بعنوان (الضرورة الإقليمية). The

١- زين الدين عبد المقصود، الإنسان والبيئة علاقات ومشكلات، مرجع سابق، ص ٨.

٢- محمد عبد الرحمن الشرنوبى، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ١٩.

٣- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة، مرجع سابق، ص ٤٠.

Territorial Imperative والمنشورة عام ١٩٦٦ من ضمن الدراسات التي عالجت هذه الظاهرة^(١).

فالتفاعل الاجتماعي لا يحدث في فراغ. أنه يحدث في نطاق جغرافي معين والأرض ليست مجرد أرض مسطحة فارغة. إن لها خصائص فيزيقية تؤثر في الأحداث الاجتماعية التي تظهر عليها. ويهتم البحث الأيكولوجي في علم الاجتماع بالخصائص الفيزيقية لبيئة معينة في تأثيرها على السلوك الاجتماعي وتأثرها بهذا السلوك، أي أنه يهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة.^(٢)

ولقد بدأ الاتجاه الأيكولوجي في علم الاجتماع في جامعة شيكاغو في العشرينات من هذا القرن مع تطور مدرسة شيكاغو الشهيرة في علم الاجتماع حيث حاول كل من إيرنست بيرجس Burgess وروبرت بارك Park البحث عن أساليب لتحليل وتطور المناطق المتروبوليتانية الكبيرة وخاصة مناطق الأحياء في المدن الكبيرة (المتروبوليتانية).

ولقد شعروا أن مفاهيم الثقافة والتنشئة الاجتماعية وهي أدوات تقليدية اعتمد عليها علماء الأنثروبولوجيا في دراسة المجتمعات البدائية، لا تقدم لنا الوسائل الكافية في دراسة المدينة والعمليات التي تحدث داخلها وتجعلها تتباين إلى مناطق اجتماعية منخفضة. فضلا عن ذلك، فإنما شاهدا موجات من المهاجرين إلى مدينة شيكاغو كل يبحث عن مكان له وكل يناضل من أجل البقاء داخل المدينة، ومن ثم استشعروا الحاجة إلى مدخل جديد لدراسة هذه الحالة من التغير الاجتماعي المستمر داخل المدينة^(٣).

ولقد بدأ كل من بيرجس وبارك، متأثران بالأيكولوجيا في علم النبات والحيوانات ينظران إلى مدينة شيكاغو في ضوء قلب المنطقة Zone وأنها تتكون من جماعات من الأفراد يتنافسون على المكان داخل المدينة.

^١- Ardery, R. The Territorial of Personal Inquiry in to the Animal Origins of Property and Nations Fontana, London, 1966.p. 83.

^٢- محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٢٢٥.

^٣- Burgess, E. and Bogue, D. Contribution to urban Sociology, university of chicago press, chicago, 1964.p. 110.

واعتبرا أن الحراك الجغرافي، والموانع التي تمنعه، شيئاً هاماً فى ظهور مناطق اجتماعية (جغرافية)، واهتم علماء مدرسة شيكاغو بالتكوين النسبى لهذه المناطق البيئية، فاهتموا بأنماط الأشخاص الذين يكونون الجماعات السكانية داخل هذه المناطق، وحاولوا البحث من مظاهر التكافل symbiosis حيث تشبع كل جماعة حاجات الجماعة الأخرى كما يحدث عندما يقدم النبات الأوكسجين إلى الحيوان بينما يقدم الحيوان ثانى أكسيد الكربون إلى النبات، وكذلك مظاهر التعاقب أو التتابع succession، والذى يشبه التتابع الطبيعى للتغيرات البيئية التى تحدث فى المناطق المقفرة كأن تتحول بركة إلى مستنقع كبير.

ولقد صنف هؤلاء العلماء الأنماط الرئيسية للأنشطة التى تظهر عندما تشترك جماعات مختلفة فى منطقة سكنية واحدة ووضعوا هذه الأنماط داخل مفاهيم ومقولات علمية، مثل الصراع، والتنافس، والتعاون، والتوافق أو التكافل والتمثيل وغير ذلك من المعلومات ويمثل كل نشاط من هذه الأنشطة مرحلة من مراحل حل عملية الصراع على المكان داخل المدينة. وبناء على ذلك نجد أن عالم الأيكولوجيا يستخدم خليطاً من الأدوات المستمدة من علم الاجتماع ومن الجغرافيا والديموجرافيا (الدراسات السكانية) ومن اقتصاديات المنطقة مجال الدراسة^(١).

وهنا نصل إلى تعريف محدد للبيئة على أنها "الإطار الذى يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بنى البشر".^(٢)

والإنسان ككائن حى لا يمتلك فقط ميراثاً فزيائياً يتمثل فيه مع بقية الكائنات الحية الأخرى، ولكنه يمتلك بجانب ذلك ميراثه الحضارى من معرفة وتقاليد وعادات، انتشرت بين الجنس البشرى عن طريق اللغة والرموز وغيرها.^(٣)

١- محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

٢- رشيد الحمد ومحمد سعيد صبارتى: البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة الكويت، ١٩٨٤، ص ٢٩.

٣- محمد صبرى محسوب سليم، البيئة الطبيعية وخصائصها وتفاعل الإنسان معها، مرجع سابق، ص ٢٥.

وكلما زادت فرص التفاعل المتبادل مع الوسط البيئي كلما أخذت
تحدد شخصية الإنسان ومسلكه واتجاهاته.

ذلك أن بيئته تكبر وتتسع مع نمو واتساع خبراته، فالتدرج إذن
حاصل من بيئة الرحم إلى بيئة البيت وما يتبعها من عوامل مادية واجتماعية
إلى البيئة الثقافية بشموليتها للمعرفة والعقائد والفن والقانون والأخلاق
والعرف وكل العادات التي يكتسبها الإنسان من محيطه.

فالبيئة الطبيعية تمثل الموارد التي أتاحتها الله للإنسان كي يحصل منها
على مقومات حياته، أما البيئة الاجتماعية فتتكون من البيئة الأساسية المادية
التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها.

ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة الاجتماعية على أنها الطريقة التي
نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة
الحاجات البشرية.^(١)

وحيث إن "أيكولوجي" تعنى حرفياً دراسة الكائنات الحية في بيئتها،
وأيضاً هناك إشارات عديدة أنها تعنى دراسة علاقة الفرد أو الكائن بالبيئة
الطبيعية التي يعيش فيها.^(٢)

ومن ذلك ما ذهب إليه تشارلز فينيك Charles Vinick من أن
الأيكولوجيا هي دراسة العلاقات بين الإنسان وبيئته أو بين الكائنات العضوية
وموطنها.^(٣)

إذن الأيكولوجيا في أبسط معانيها - هي دراسة العلاقة المتبادلة بين
الطبيعة والإنسان، أي أن الأمر يقتضى في مجال دراسة النسق الأيكولوجي
تتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة وأثر هذه العوامل البيئية في
الأنساق والنظم المختلفة من اقتصادية وسياسية ودينية... إلخ.

١- عبد الله عطوي، الإنسان والبيئة، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ١٩٩٣،
ص ١٤.

٢- فاروق مصطفى إسماعيل، التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٣٧.

Winick, Charles, Dictionary of Anthropology, Philosophical Library Inc.,
New York 1956, P. 187.

ونجد أن منذ أن ظهرت كلمة "أيكولوجيا" فى علم الحياة على يد أرتست هيكل عام ١٨٦٩ فإن استخدام المنهج الأيكولوجى فى مجال العلوم الإنسانية لم تظهر فى الوجود إلا فى أوائل القرن العشرين ١٩١٥ على يد كل من تشارلز جالين Glin Charles وروبرت بارك Robert Park فى كتابهما بعنوان "التشريح الاجتماعى لأحد المجتمعات المحلية الزراعية" أظهر جالين أنه يوجد فى كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية ما يسمى بالمناطق الطبيعية Natural areas التى توفر ظروفًا أيكولوجية معينة، ولذلك فإن كل منطقة من هذه المناطق الطبيعية تتطلب نوعاً أو أنواعاً معينة من النشاطات الاجتماعية الخاصة التى تتلائم مع تلك الظروف الأيكولوجية.^(١)

وقام روبرت بارك بنشر مقال عن المدينة. دون أن يستخدم اصطلاح الأيكولوجيا وقال إن المدينة تمثل ظاهرة طبيعية. كما ذهب بارك إلى أن السكان الذين يتماثلون فى خصائصهم الاقتصادية والثقافية يميلون إلى المجتمع أو التجمع فى مناطق معينة من المدينة.

ولقد أصبحت كتابات بارك أساساً هاماً من أسس الاتجاه الحتمى الجديد الذى اتخذ بدوره طابعاً أيكولوجياً خالصاً. فى الفترة من سنة ١٩٢١ - ١٩٢٣ حيث قام ماكينزى، وبارك وأرتست برجس وهو المؤسس الثالث للأيكولوجيا الحديثة بإجراء بحث عن مناطق المدينة وبذلك يكون ماكينزى من أوائل العلماء الذين استعانوا بمفاهيم الأيكولوجيا البشرية.^(٢)

وليس من الإنصاف إغفال الدور الذى قام به العلماء العرب من جغرافيين ومفكرين فى مجال الأيكولوجيا فقد كان للعرب جهود لها مكانتها فى فهم العلاقة بين البيئة والإنسان، وفى هذا الميدان سبق العلماء العرب علماء اليونان مثل العالم "بطليموس" بقرون طويلة، وكان فهمهم للبيئة أوسع بكثير مما ذهب إليه العلماء الغربيون، فقد اشتمل هذا المفهوم عندهم السماء بما فيها من نجوم وكواكب وأبراج، وتأثيرها على طبائع الشعوب وامتزجتهم إلا أنه كان لهم إسهامات عربية خالصة^(٣).

١- مصطفى السخاوى، الأيكولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ٢٣.

٢- السيد الحسينى، التحضر فى الأقطار النامية الملامح والمشكلات، مكتبة الطوبجى التجارية، ١٩٩٢، ص ١٢٣.

٣- مصطفى محمد السخاوى، الأيكولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص ٢٥.

إلا أن المسعودي كان من أوائل الجغرافيين العرب الذين كتبوا عن العلاقة بين البيئة والإنسان في كتابه المشهور "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حين فتح البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض، كتب إلى حكيم من حكماء العصر: أنا أناس عرب، وفتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوا الأرض، ونسكن البلاد والأمصار، فنصف لى المدن وأهويتها ومساكنها، وما تؤثره التربة والأهوية فى سكانها"^(١).

ولن نكون مبالغين إذا فسرنا سؤال عمر على أنه أراد أن يستدل على طبائع وسلوك وثقافة الشعوب الغير عربية التى قدر لها أن تدخل تحت حكمه وقدر له أن يتعامل معها.

أما ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦م) فقد كان أكثر العلماء العرب تفصيلاً فى شرح العلاقة بين الإنسان والبيئة حيث خصص فى "مقدمته" الشهيرة ثلاث مقدمات جزئية تعرض فيها بالبحث والتحليل لتأثير البيئة الطبيعية على الإنسان. وقد قسم ابن خلدون المعمور من الأرض إلى سبعة أقاليم.

ولقد ذكر "أن العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات، وجميع ما يتكون فى الأقاليم الثلاثة المتوسطة (الثالث والرابع والخامس) مخصوصة بالاعتدال، وسكانها من البشر أعدل، أجساماً وأواناً وأخلاقاً وأدياناً حتى التنبؤات فأنما توجد فى الأكثر فيها، ولم تقف على خبر بعثة فى الأقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك أن الأنبياء والرسل إنما يختص بهم أكمل النوع فى خلقهم وأخلاقهم قال تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس".^(٢)

حيث يعتقد ابن خلدون أن أفضل البيئات إنما يقيم فيها أفضل البشر وقد وضع بعض النصوص الأخرى التى يمكن أن يخلص إلى نتيجة مهمة بالفعل، وهى أن ابن خلدون قد وضع فى تلك النصوص نظرية أيكولوجية متكاملة يجب أن تصنف فى الفكر الأيكولوجى الحديث، حيث تبرز فى تلك

١- المسعودي، مروج الذهب، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، الجزء الثانى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧، ص ٦١.

٢- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق على عبد الواحد وافي (لجنة البيان العربى) القاهرة، ١٩٥٨، ص ٧٦.

النصوص عدد من العلاقات التي تعكس فكراً أيكولوجياً ناضجاً. وإذا كان عبد الرحمن بن خلدون قد وضع أسس علم الاجتماع المعاصر وأسهم في تشكيل الكثير من المفاهيم الاجتماعية والأنثروبولوجية الحديثة، فليس بوسعنا أن ننكر أن التطور الذي لحق بحياة الإنسان من القرن الرابع عشر الميلادي (العصر الذي كتب فيه ابن خلدون كتابه الشهير) وحتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان له أثره الذي لا يخفى في تطوير وبلوره الكثير من المفاهيم التي أرسى أسسها. (١)

ولقد أشار ابن خلدون إلى جذور نظريته في الربط بين قيام صناعة التجارة في مجتمع ما ووجود خشب الأشجار في هذا المجتمع ثم تطور علم الهندسة فاستخدم هذا الخشب في صنع السفن وغيرها، فإننا نجد أن العالم جوليان ستيوارد Julian. H. Steward (١٩٠٢ - ١٩٧٢) يبلور هذه العلاقة في نظرية تقوم على وجود علاقة دينامية تتضمن التكنولوجيا والموارد والعمل. فتذهب هذه النظرية إلى أن أنواعاً معينة من الجماعات الاجتماعية والنظم الاجتماعية تنشأ نتيجة لتطبيق مجموعة من التكنولوجيات على موارد معينة من خلال العمل البشري وهناك تكيف وتناسب أي علاقة وظيفية، بين الطرق التي يجب على المجتمع أن يبحث بها عن طرق إعاشته والإطار الاجتماعي الذي يحدث فيه ذلك.

فعندما يستغل مورد معين بأدوات متاحة ومعرفة متاحة تظهر الحاجة إلى تنظيم معين ودوران معين للعمل، ولهذه الطرق في التجمع وأنماط التعاون وأشكال القيادة امتدادها في كافة الجوانب الأخرى للنسق الاجتماعي وبهذا المعنى فإن التكيفات الأيكولوجية للمجتمع هي جزء لا يتجزأ من بنائه (٢).

وأن التركيز على أنواع التكيف المختلفة بين الإنسان والمكان وتقرير ما إذا كانت هذه التكيفات تؤدي إلى تحولات اجتماعية داخلية مع تحليل هذه التكيفات في صلتها بالأنساق الأخرى (٣) فعندما يتم استغلال مورد معين

١- مصطفى محمد السخاوي، الأيكولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص ٣٥.

٢- Murphy, Robert F.; An Overture to Social Anthropology Prentice Hall Inc., Englewood Cliffs, New Jersey 1979, PP. 116-117.

٣- جمال حمدان، شخصية مصر، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٣٤١.

بالأدوات المتاحة والمعرفة المتاحة تظهر الحاجة إلى تنظيم معين للعمل، يمتد تأثيره إلى الجوانب الأخرى في النسق الاجتماعي.

ولقد أكد جيمس كوين وهو من أبرز رواد مدرسة الايكولوجيا في سنة ١٩٣٠ "ان التفاعل الايكولوجي بمعناه المحدد والتفاعل الاجتماعي بوجه عام يتم من خلال الاعتماد على موارد بيئيه محدده بحيث يصبح كل كائن عضوى قادر على التأثير على الاخرين من خلال قدراته على زيادة الموارد البيئية او نقصانها^(١).

وقد قام فردريك راتزل بتحديد العنصر الانساني في البحث الجغرافي وتقييمه في ضوء نسق للتفكير والتفسير معترف به ، هو الحتمية البيئية ، لذلك كان الموضوع الاساسى الذى شغل اهتمامه بحث العلاقة العلمية بين البيئة الطبيعية ، وبين النشاطات البشرية والتنقلات السكانية من منظور تطورى بحث يودى فى النهاية الى معرفة قوانين "جغرافية الانسان" فى توافقه مع البيئة الطبيعية وتتافسه مع غيره ونضاله الدائب من اجل البقاء والوجود والسيادة والسيطرة الامر الذى يحتم تطبيق المفهوم الداروينى حول البقاء والصراع والتكيف فى مجال الجغرافيا الحضرية^(٢).

ولقد ارتبط مدخل الايكولوجيا الثقافية باسم جوليان ستيوارد^(٣) حيث لقيت صياغة لمبادئ الايكولوجية الثقافية ميولا واسعا باعتبارها تقدما مهما فى اتجاه ربط الانسان ، باعتباره حاملا للثقافة - ببيئته^(٤).

وكان تركيزه على انواع العمليات المختلفة التى يتكيف بها المجتمع مع بيئته حيث تختلف الاستجابات المتكيفة للمجتمعات المعقدة اختلافا كبيرا عن استجابات المجتمع القبلى مثلاً .

١ - نيقولا كيماشيف : نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، ترجمة محمود عودة واخرون دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ص ٣١٩ - ٣٢٣ .

٢ - السيد عبد العاطى السيد ، الانسان والبيئة ، مرجع سابق ، ص ص : ٦٠ ، ٦١ .

٣ - Bennet John. W, The Ecological Transition, pergamon press. Inc., New York 1976, p. 209.

٤ - Hughes. charles c; Custom - Made ; Rand Mc Nally college publishing company ; chicago 1967, p. 298.

ولا يمكن فهم تكيفات الانسان مع بيئته الطبيعية في اطار ثقافى بحت لان الانسان له خصائصه البشرية المتميزة عن الحيوانات كما ان كل الانشطة تخضع للظروف الثقافية ولكن العوامل الايكولوجية لا يمكن تميزها بشكل كامل عن العوامل البيولوجية والنفسية التى هى اساس السلوك ، فإن الابنية الاجتماعية تستجيب بشكل واضح لمتطلبات البيئة ويرتبط هذا البناء الاساسى بشكل مباشر بالنشاط الانتاجى التعاونى ، كما يتضح فى تنظيم الجماعة والمجتمع وفى الانساق القرابية الاساسية ، وفى المجتمعات السليطة فإن الترتيبات بين الاشخاص أو بين العائلات او الجماعات ضرورية للبقاء فى مناطق معينه لدرجة القول ان هذه الترتيبات مرادفة فعلاً للتنظيم الاجتماعى^(١).

١ - مصطفى محمد السخاوى ، الايكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٤٤.

رابعاً : بعض المدارس والنظريات الايكولوجية:

تمهيد:

وللايكولوجية تاريخ قديم يمكن ان يترد الى نشأة التاريخ الطبيعي عند اليونان ، وبخاصة عند يوفراطس احد تلاميذ ارسطو والذي اعتنى بدراسة العلاقة بين الكائنات الحية بعضها ببعض ، وبالعلاقة بالبيئة غير الحية التي تعيش فيها ولفهم علاقة الانسان بالبيئة تبدأ بظهور نظرية داروين عن اصل الانواع ، ذلك ان الافكار التي نادى بها النظرية ، كالصراع من اجل البقاء والانتخاب الطبيعي .. الخ . كانت كلها بمثابة حجر الاساس التي استندت عليها الدراسات الايكولوجية ، حيث اكدت نظرية دارون ان البيئة كانت ولا تزال ذات تأثير انتقائي فعال على الافراد والانواع^(١).

واقترنت الدراسة الايكولوجية بالاهتمام بمسألة التوافق البيئي حتى في نطاق الدراسة السوسيوولوجية معنى ومضمون بيولوجى مؤداه "انها دراسة لعلاقة الكائنات الحية بيئاتها".

ومن هنا استخدمت مفاهيم عدة كالتفاعل التوافقى ، وسيلة الحياه ، والنسق الايكولوجى ، وتدفق الكافة المنافسه والغزو والتعاقب .. الخ .

وجاء عالم الاقتصاد والبريطانى "توماس مالتوس" فى القرن التاسع عشر وكتب عن "الصراع" المستمر بين السكان وفق متواليه هندسية وبين قدرة الارض على انتاج الطعام ، وفق متواليه عددية .

ثم توالى الدراسات وقد استحوذت العلاقة بين الانسان والبيئة اهتمام كثير من علماء الجغرافيا وقد ظهرت ثلاث مدارس او اجتهادات فكرية تختلف فيها وجهات النظر فى تفويم هذه العلاقة بين الانسان وبيئته .

١ - المدرسة الحتمية او البيئة Determinism .

وهى تؤمن بان الانسان مسير وليس مخير وهى فى الحقيقه دعوه قديمة قدم الفكر الجغرافى ، ومن روادها هيبوقراط ، وارسطو وايضا فى مقدمة ابن خلدون (حيث ربطوا بين المناخ وطبائع الشعوب ، وجاء فى القرن ١٩ فردريك راتزل بمبدأ الحتمية فى علاقة الانسان مع البيئة ، حيث جاءت نظرية الحتمية البيئية "بان الانسان يعيش فى بيئة تؤثر فيه تأثيراً كبيراً ،

١ - السيد عبد العاطى السيد ، الانسان والبيئة ، مرجع سابق ، ص ٥ .

وعليه ان يتكيف مع بيئته ويعيش على ما تجود به من موارد ، و لنظرية
النشؤ والارتقاء لداروين اثر بالغ الاهمية فى فكر راتزل^(١).

٢ - المدرسة الامكانية Possibilism

ومع منتصف القرن العشرين وجدنا معظم الجغرافيين قد انفضوا
عن الحتمية وتركوها الى المدرسة الامكانية ومن روادها تايلور G. Taylor ،
وتتلخص فلسفة المدرسة الامكانية "فى أن الانسان ليس مجرد مخلوق سلبى
غير مفكر خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية ، ولكنه قوة ايجابية
فعالة ومفكرة وذات خاصية وديناميكية من التغير والتطور.

ولذا اتسعت حدود البيئة الملانمة بتزايد قدرة التكنولوجيا على خلق
او اكتشاف الموارد الجديدة او زيادة كفاءة الموارد القديمة ، وبالمثل زادت
التنظيمات الاجتماعية نموا او تعقيدا وتخصصا ، وتشعبت العلاقات التى
تربط بين الوحدات التنظيمية التى زاد عددها يوما بعد يوم ومن رواد هذا
الفكر الامكانى فيدال بلاش V. dela Blache ولو سبان فبفر L. Fobver ،
حيث ان البيئة لم تعد مظهرا طبيعيا بل ايضا مظهرا انسانيا وحضاريا فى
نفس الوقت^(٢).

٣ - المدرسة التوافقية او الاحتمالية Probabilism

وفى مواجهة هذا الصراع والتعصب بين انصار كل من المدرسة
الحتمية والمدرسة الامكانية ، كان لابد وان تظهر مدرسة جديدة تحاول ان
توفق بين اراء المدرستين المتصارعتين وهى مدرسة لاتؤمن بالحتم المطلق ،
ولا بالامكانية المطلقة ، وانما تؤمن بان الاحتمالات قائمة فى بعض البيئات
لكى يتعاضم الجانب الطبيعى فى مواجهة سلبيات الانسان وقدراته المحددة
"حتمية" وفى بيئات اخرى يتعاضم دور الانسان المتطور فى مواجهة تحديات
ومعوقات البيئة "امكانية" ومن ثم فهى مدرسة واقعية لانها تصور واقع العلاقة

١ - زين الدين عبد المقصود ، البيئة والانسان علاقات ومشكلات ، مرجع سابق ،
ص ص ٩-١١ .

٢ - السيد عبد القاطى السيد ، الانسان والبيئة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

الفعلية بين الانسان وبيئته كما هي فى الحقيقة دون تمييز او تعصب لطرف على حساب الطرف الاخرى^(١).

وخلص القول انه اذا ما اقترنت بيئة صعبة مع انسان متخلف ، فان الحتمية تبرز بشكل واضح ولكن اذا ما اقترنت بيئة سهلة مع انسان متطور فان الامكانيات تبرز بشكل واضح ، ولقد بلور العالم ارنولد بلورة هذه العلاقة بين الانسان وبيئته فى اربع استجابات مختلفة تتعكس فى :

- ١ - استجابة سلبية : " وهى تعنى تخلف الانسان حضارياً وعجزه امام الطبيعة ويمارس الصيد والجمع البدائى " .
- ٢ - استجابة التأقلم: " وهى درجة ارقى من الاولى ، حيث يحاول الانسان ان يتأقلم ويتمثل فى الرعى البدائى المترحل " .
- ٣ - استجابة ايجابية : " وهى تعنى ان الانسان لا يقف عاجزاً بل يقلد الطبيعة ، ويتمثل ذلك فى حرفة الزراعة وهى تظهر امكانيات الانسان وقدراته " .
- ٤ - استجابة ابداعية : " وهى تعنى ان الانسان يبتكر ويتفوق على البيئة ويتمثل ذلك فى الصناعة وهى ارقى الحرف واكثرها ابرازاً لشخص الانسان .

وفى ضوء مفهوم الايكولوجيا التى بدأت فى الظهور مع نظرية دارون وفكرة الصراع من اجل البقاء والذى اكدها فى فردريك راتزل فى كتاباته لتحديد العنصر الانسانى فى البحث الجغرافى وتقييمه فى ضوء نسق للتفكير والتفسير "نظرية الحتمية البيئية" عن طريق بحث العلاقة بين البيئة الطبيعية وبين النشاطات البشرية والتنقلات السكانية من منظور تطورى بحث، والتي بدورها تعكس الانماط المختلفة للمجتمعات البشرية^(٢) .

وارتبط مدخل الايكولوجيا الثقافية باسم جوليان سنيوراد الذى قدم الادلة على ان علاقة البشر بالبيئة كانت علاقة بالغة الاهمية تركز على انواع التكيف المختلفة مع بيئته.

١ - زين الدين عبد المقصود ، البيئة والانسان علاقات ومشكلات ، مرجع سابق ، ص ص ١٢-١٤ .

٢ - السيد عبد العاطى السيد ، الانسان والبيئة ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

وتهتم هذه النظرية ببعض المفاهيم الثقافية وعلى وجه التحديد بالنسبية الثقافية والتكيف الثقافي وهي تنطلق في دراستها لهذه المفاهيم من التركيز على تكنولوجيا المجتمع وحاجاته وبنائه وطبيعة البيئة التي تنشأ فيها الثقافة^(١). ولقد وضع جوليان ستوراد نظرية "التطور الاحادي" وهي في الاساس انساق تطورت كأستجابات تكيفية لبيئات طبيعية معينة^(٢).

نظرية النمط الثقافي :

واكد ستوراد بوجود منطقة جوهر ثقافية متشابهة في الثقافات "تقسيم العمل وحجم الجماعات المحلية وثباتها وتوزيعها في المكان وقواعد الاقامة فيها.

وكانت دراسة النسق المتفاعل في الايكولوجيا الثقافية محل اهتمام كثير من العلماء حتى ان احدهم كتب يقول أن من الصعب معرفة الكم الكبير الذي كتب في مجال البحوث الانثروبولوجية من منظور ايكولوجي^(٣)، كما أكد العالمان جيرهارد ليفسكى وجين لنيسكى على اهمية تحديد العلاقة بين المجتمعات البشرية وبقية العالم ، وان المجتمعات هي جزء من النظام الطبيعي. وان عالم الطبيعة يشبه في بنائه نظاماً من الدوائر المتداخلة يتصل كل جزء فيه في النهاية بباقي الاجزاء^(٤).

واشار مارفن هاريس Marvin Harris ، الذي يعتبر من ابرز تلاميذه جوليان ستوراد والذي اعتمد الى حد كبير على الايكولوجيا الثقافية في صياغة آرائه الخاصة بالمادية الثقافية ، وان اعتبرها مدخلاً هاماً من مداخل المادية التاريخية والحتمية في الفكر الماركسي^(٥).

واذا كانت علاقة الانسان بالبيئة من منظور الايكولوجيا الثقافية علاقة بالغة الاهمية واذا كانت البيئة هي العامل الذي يحدد تشكيل الثقافة من نفس

^١ - Schusky, Ernest L. & Culbert, T. Patrick; *Introducing Culture* ; Prentice Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey 1978, P. 137.

^٢ - مصطفى السخاوي ، الايكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

^٣ - Harris, Marvin ; *The Rise of Anthropological theory* ; thomas & crowell Company, N. Y., 1965 pp. 654 - 655.

^٤ - مصطفى السخاوي ، الايكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

^٥ - Harris, Marvin, Op. cit. P. 654.

المنظور فإن الايكولوجيا الثقافية باعتبارها دراسة للعمليات التي يتكيف بها المجتمع مع بيئته تعتمد على دراسة تكنولوجيا المجتمع من ناحية وطبيعة البيئة من ناحية اخرى ونمط السلوك المرتبط^(١).

والمواقع ان علاقة الانسان بالبيئة قد اهتم بها كثير من الباحثين ، يذهب ارمان كوفيله في كتابه "مقدمة في علم الاجتماع" الى ان تفسير الظواهر الاجتماعية بالاطار الطبيعي للنشاط البشرى ، وفي فرنسا والمانيا لقي هذا الفكر ترحيباً لدى "مدرسة الجغرافيا الانثروبولوجية" والتي يمثلها راتزل Ratzel التي ابرزت التأثير البيئي وان هناك تفاعلاً واضحاً بين الانسان والبيئة^(٢) .

أما ماكيفر وييدج فقد افردا فصلاً للبيئة والحياه حيث اكدا اهمية التأثير البيئي في الحياه الاجتماعية ويذهبان الى ان هناك نماذج عديدة للحياه تختلف كل منها عن الاخرى ، فنمط الحياه في المناطق الحارة تختلف عن نمط الحياه في الصحراء وهذا الاخير يختلف عن المناطق القطبيه والمواقع ان العوامل الجغرافية لها تأثير بالغ الاهمية على السكان.

ولذا فإن الايكولوجيا البشرية تهتم بالعلاقة بين الانسان وبيئته الطبيعية التي تعتمد على التبادل والتداخل الذي يبدو في افعال وردود افعال السكان وعلاقة كل هذا بعاداتهم وعلاقة هذا كله بالنشاط البشرى للسكان ، وتوزيعهم وهذا يلقي الضوء لتفهم حقيقة البناء الاجتماعى للمجتمع القبلى ، ومن ثم كان لا بد من الاشارة الى الملامح الايكولوجيه للمنطقة باعتبارها اطاراً لفهم عدد من الظواهر وثيقة الصلة بالتغير الاجتماعى المتأثر اساساً بالبيئة^(٣).

خامساً : الملامح الايكولوجية لسيناء .

اختلف المؤرخون عن اصل كلمة سيناء : فقال بعضهم ان معناها "حجر" اى بلاد الاحجاز وقال البعض الاخر ان الاسم مأخوذ من كلمة "سين" ومعناها بالعبرية "القمر" لان اهالى تلك المنطقة كانوا يعبدون القمر ، غير ان

١ - مصطفى محمد السخاوى ، الايكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ص ٤٥ .

٢ - كوفيله ، ارمان ، مقدمة في علم الاجتماع ترجمة د. السيد البدوى وعباس الشربيني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ، ص ١٨٩ .

٣ - فاروق مصطفى اسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ، ص ص ٤١ - ٤٢ .

هذا التفسير غير مقبول ، اذ كلمة "سين" لاتعنى فى العبرية القمر ، واذا فرض أن اخذها اليهود من لغة اهل البلاد فلا يعقل ان يكونوا قد اعطوا تلك التسمية لجبل الرب .

والتوراه لم تستعمل كلمة سيناء لتعريف المنطقة بل اطلقت على شبه الجزيرة اسم "حوريب" اى الخراب ، واكتفت باطلاق هذا الاسم على احد الجبال .

أما عند قدماء المصريين فلم يكن اسم سيناء معروفاً وليس فى استطاعتنا التأكد بصفة قاطعة من الاسم الذى اطلقوه على تلك المنطقة ، وقد عبر عنها القدماء واحياناً بكلمة "شوشويت" اى ارض الصحراء ، واحياناً اخرى اكتفوا بتسميتها "ساحة الفيروز" أو "بيت سينفرن" وقد عرفت ارض الطور منذ القدم بأسم "ريتو" واطلق على السكان اسم "شاسو" وفى الاثار الاشوريه عرفت شبه الجزيرة بأسم "مجان" ، وفى النحوت الهيروغليفية للاسرة الحادية عشرة^(١).

ومنذ الفى سنة قبل الميلاد تقريباً ، ورد اسم "طنجهت" لتلك المنطقة ، واستعملت فى نصوص اخرى كلمة "تياونت" وان العالم جاردنر ، حاول تفسير كلمة سيناء بأنها مشتقة من "صفدو" وهذا الاله هو اول من يقابلة المصرى العائد الى وادى النيل ، ويفسر ذلك وجوده فى شبه الجزيرة^(٢).

فإذا صح ذلك يكون الاله صفدو قد اعطى اسم للمنطقة التى يبدأ منها المصرى رحلته الى كنوز الفيروز والنحاس ، ومنذ فجر التاريخ امتزج العنصران العربى والمصرى فى تلك المنطقة ، فحمل ذلك تاره الى تصوير الاله صفدو على شكل الاله "هور" ، وفعلاً اخذ الاله احياناً شكل صقر ، وتاره على شكل ملتح على رأسه شعر مستعار مربوط برباط من الخلف ، ويحمل ريشتين وفقاً لشكل الصنم الذى كان يعبده رجال الصحراء .

واطلق الاغريق على المنطقة كلها اسم "ارايبايترا" اى بلاد العرب الحجرية ، وظهرت تلك التسمية فى مؤلفات الجغرافى بطليموس ، واطلقت على كل الاراضى الواقعة جنوب غربى بادية الشام^(٣).

١ - ابراهيم امين غالى ، سيناء المصرية عبر التاريخ - الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ص ١٣ - ١٤ .

٢ - الان جاردنر - نحوت سيناء ، لندن ١٩٥٥ ، ص ٤٢ .

٣ - ابراهيم امين غالى ، سيناء المصرية عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

وعرف المصريون منذ مهد التاريخ سكان سيناء ، واطلقوا عليهم اسم "هيروشاتيو" اى اسياد الرمال ، ومنذ تلك الازمان الغابره الى اليوم لم تتغير احوال اولئك السكان التى اطلقت عليهم التواره اسم "العمالقة" وفى اوائل العهد المسمى عرفوا تحت لقب "الاعراب بنو اسماعيل" ثم جاء الفتح الاسلامى الذى دخل البلاد .

وبالرغم من ذلك ظلت بعض القبائل الاصلية محتفظة بشيئ من الكيان ، واولئك السكان الباقون الى الان لا يتعدون نسبة ضئيلة من سكان شبه الجزيرة - أما اقدم القبائل الاصلية التى بقى لها اثر بعد الفتح الاسلامى فهى الحماضة والتياها والمواطره^(١).

وعرفت سيناء قديماً بأسم "ارض مجان" ايضاً ولعل "مدين" الاسم الذى عرفت به سيناء عند مؤرخى العرب محرف عن اسم "مجان" وقد مر بسيناء يسوع فى طفولته مع امه هارين من بطش الوالى الرومانى فى فلسطين واستهوت سيناء فى عزلتها ورهبته المسيحيين^(٢).

ويطلق اسم "اقليم سيناء" وفى العصر الحديث "محافظة سيناء" على رقعة الارض التى تمتد على شكل مثلث تتركز زواياه الثلاثه على رفح وبورسعيد فى الشمال ورأس محمد فى الجنوب .

والضلع الشمالى من بور سعيد الى رفح، يمتد على مساحة تزيد قليلا عن المئتين كيلو متر ، اما الضلع الشرقى فيبدأ مع رفح ماراً ببير المغارة وتميلة والقطارة الى رأس طابا على خليج العقبة ، ثم يسير بمحاذاة الخليج الى رأس المثلث فى النقطة المسماه رأس محمد .

وأما الضلع الثالث من بورسعيد غرباً الى رأس محمد جنوباً فإنه يخرق خطاً بمحاذاة قناه السويس ومساحة شبه الجزيرة ، فى مجموعها اربعين الف كيلو متر مربع^(٣).

-
- ١ - نعوم بك شقير ، تاريخ سيناء القديم والحديث ، مرجع سابق ، ١٩٨٥ ص ٤٣ .
 - ٢ - عبد الرحمن زكى ، سيناء ارض المعارك ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٦١ .
 - ٣ - ابراهيم امين على ، سيناء المصرية عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

أ- اليباس (مورفولوجيا سيناء) .

تعتبر شبه جزيرة سيناء مفتاح مصر ودرعها من الناحية الشرقية .
وهي الجسر الكبير الذى يصل بين اسيا وافريقيا ، كما انها حلقة الاتصال التى
تربط الهلال الخصيب بمصر^(١) .

ووصف نعوم بك شقير مؤرخ سيناء شبه الجزيرة ، بانها قنطرة النيل
الى الاردن والفرات واجمع المؤرخون بانها حصن مصر المنيع وطريق
الغزوات ، سواء منها ما جاءت من اسيا الى افريقيا او التى تحركت من
مصر الى فلسطين وبلاد الشام^(٢) .

وتبلغ مساحة سيناء ٦١ الف كيلو متر مربع ، وهى اكثر منطقة فى
مصر يتداخل فيها اليباس والماء بشده ، وتبدو على الخريطة كمثلث منتظم
بدرجة او بأخرى ، ارتفاعه من رأس برون حتى رأس محمد نحو ٣٨٠ -
٣٩٠ كم واقصى عرض بين السويس والعقبة نحو ٢١٠ كم اى طوله نحو
ضعف عرضه الا قليلا ، والادق ان نقول مثلث مائلا قليلا فى الجنوب ،
يرتكز على قاعدة عريضة كالمستطيل تقريبا فى الشمال ، وهى اكثر منطقة
فى مصر يتداخل فيها اليباس والماء بشده ، والعقديه هى بلا شك اخص
خصائص سيناء ، ليس فقط فى الموقع ولكن ايضا فى البنية والتضاريس ،
ليس فقط على الارض ولكن فى الجو اى فى المناخ ومعه بالطبع النبات
فسيناء بالتأكيد عقدة جيولوجية بارزة بل ومعقدة ، وهى اول واخر جزيرة ،
تقريبا فى صميم بحر الاخدود ، شأنها فى ذلك ، نكاد نقول ، شأن جزيرة
بريم بين دفتى او ضلفتى باب المنذب على الطرف الاخر من البحر الاحمر .
سيناء من الناحية المورفولوجية للصحارى ، تجمع فيها بنسب ممثلة
معقولة نوع الصحراء الصخرية التى تسود الصحراء الشرقية ، ونوع
الصحراء الرملية الكثيفة التى تميز الصحراء الغربية بالاضافة الى الصحراء
الحصوية العامة والمشتركة ، والمقدر ان الصحراء الرملية تغطى ١٣٪ من
مجموع مساحة سيناء ، معظمها فى السهول الشمالية مع السنه ممتدة على
القطاع الشمالى من الساحل الغربى^(٣) .

١ - عبد الرحمن زكى ، سيناء ارض المعارك ، مرجع سابق ، ص ٣ .

٢ - نعوم بك شقير - تاريخ سيناء ، مرجع سابق ، ص ٦ .

٣ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، الجزء الأول عبقرية المكان مرجع سابق ، ص
٥٣٥ ، ٥٤٠ .

وتقع شبه جزيرة سيناء بين ساحل البحر الابيض المتوسط فى الشمال وخليجى الحقية والسويس فى الجنوب وسطح هذه الصحراء رملى منخفض عند ساحل البحر الابيض المتوسط الا انه يأخذ فى الارتفاع كلما توغلنا نحو الجنوب لمسافة ٢٥٠ كم حيث تكون هضبة مرتفعة من الحجر الجيرى تنتهى بمنحدر عظيم عند التيه ويرتفع هذا المنحدر فى بعض الجهات الى اكثر من ١٥٠٠ م عن سطح البحر اما الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة عبارة عن جبال وعرة من الجرانيت تتخللها وديان عميقة واعلى قمم هذه الجبال ، جبل كاترينا الذى يبلغ ارتفاعه ٢٦٤٦م ، كما يبلغ ارتفاع جبل ام شومر ٢٦٠٠م^(١).

ومن الطريف ان هناك نقطتين او ثلاث على جانبي شبه الجزيرة ، فى اركانها المتقابلة تضيف الى الصفة العقدية البارزة ، فى هيدرولوجيتها ، فالركن الشمالى الغربى الاقصى من سيناء " مثلث سهل الطينه" هو مورفولوجيا جزء لايتجزأ من دلتا النيل ، وشريط الساحل هو اغزر سيناء مطراً ، خاصة كلما اتجهنا شرقاً بحكم وضعيات محور الساحل المتغيرة بالنسبة الى الرياح الشمالية الغربية ، فالواقع ان سيناء انما امتداد او تصغير لصحراء مصر الشرقية ، وهى اقرب فى الجيولوجيا ، والطبوغرافيا والمناخ والمائية والنبات الى صحراء مصر الشرقية .

وتنقسم سيناء بسهوله الى ثلاثة اقاليم طبيعية او فيزبوغرافية تتوالى من الشمال الى الجنوب سهول واسعة تعرف اصطلاحاً بسهول العريش ، واحياناً بالصحراء ، وهضبة وسطى يطلق عليها تعميماً هضبة التيه ، ثم اخيراً كتله جبلية تسمى عموماً جبل الطور ، او على الترتيب اقليم السهول ، اقليم الهضاب ، اقليم الجبال^(٢).

ويقال ان سيناء كانت مركزاً لعبادة مقدسة قديمة استقرت بعض الوقت فى منطقة سرايبت الخادم التى اقيم هيكلاً لعبادة هاتور اله الشمس والنور الملقبه بسيد الفيروز وهى معبودة سكان البلاد الاصليين ، فلما جاء المصريون لتعدين الفيروز ، فى سرايبت الخادم عبدوا هذه الالهة بالطقوس التى كانوا يعبدونها بها اهلها ، ولذا لم يستعمر قدماء المصريين سيناء لاغراض التوطن الدائمة، بل عرفوها لاجل استغلال ثرواتها وأول ما عرف

١ - صلاح مصطفى الفوال ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢ .

٢ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤٧ - ٥٦٠ .

المصريون النحاس ولعل اهم مناطق النحاس القديمة هي التي فى وادى
النصب التي تقع شمال سرايبت الخادم.
ومن هنا نجد ان سيناء هي اول مناجم مصر القديمة ، حتى قبل
الاسرات ومنذ البدارى ان لم تكن حقاً اقدم مناجم العالم المعروفه فى
التاريخ^(١).

ورغم ان اهمية التعدين منذ القدم ، ثم فى العصر الحديث خاصة
وبالاخص منذ ظهور البترول ، فانه يقتصر اساساً على نطاق ساحل خليج
السويس وما وراءه من منحدرات على ضلوع الهضبة فهنا كانت تتركز
مناجم المعادن ، والاحجار الكريمة الفرعونيه القديمة ، وتتركز مناجم
المنجنيز والحديد الحديثة ، واهم منها حقول البترول التي كانت فى وقت ما
تقدم نحو ثلثى انتاج مصر .

كما اثبتت الكشوف الحديثة التي اضافت افاقاً جديدة فى المنجنيز
والفوسفات والنحاس والحديد ثم الفحم ، عدا الكاولين والجبس والرمال
السوداء الكوارتزيه البيضاء^(٢).

ولقد اهتم الانسان منذ بدء الخليقة باعداد المكان الذى يوفر له الحماية
من الظروف البيئية المحيطة به ، كمحاولة منه لايجاد البيئة المحدودة
الملائمة لتأدية كافة نشاطاته المختلفة ، ولذا يعتبر النسق الايكولوجى جزءاً
من البناء الاجتماعى ويؤثر بطريق مباشر فى بقية النظم والانساق الاجتماعية
، والتكيف الذى يتم بين الانسان وتلك الظروف ونوع العلاقة القائمة بين
النسق الايكولوجى وبقية الانساق الاجتماعية^(٣).

والصحراء بصفة عامة ظاهرة مناخية من صنع الرياح التجارية
الجافة الاتيه من الشرق حيث تقع الصحراء عامه غرب القارات بين خطى
عرض ٢٠ ، ٣٠ درجة مئوية وقد تتجاوز ذلك فى بعض الاحيان نحو خط
الاستواء .

ومن أهم ملامح المناخ الصحراوى ، التي تندر فيها الامطار ،
ويرجع ذلك الى شدة الحرارة والبخر والتسرب وتختلف درجة الجفاف فى
الصحراء من منطقة لآخرى تبعاً للعوامل المناخية التي تحدد الملامح

- ١ - عبد الرحمن زكى ، سيناء ارض المعارك ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .
- ٢ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ٥٥٤ .
- ٣ - أحمد ابو زيد "البناء الاجتماعى" الجزء الثانى ، الانسان ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

الرئيسية لهذا الاختلاف ، بينما تحدد عوامل التربة الملاح الثانوية^(١) ، ولعل ذلك ينطبق على سيناء والتي تعتبر معياراً شرقياً لمصر ، فهي تجمع ما بين السهول المنبسطة والتموجة ذات التربة الرملية والطينية والتي تكونت من الرواسب الوديانية التي ترد مع مياه السيول^(٢).

وتعتبر أيضاً سيناء من أقدم مراكز التعدين في العالم ، فقد عدن المصريون القدماء الفيروز في وادي المغارة وجبل سراييت الخادم ، كما عدنوا النحاس في وادي النصب الغربية ومغارات الفيروز التي تركها الفراعنة في وادي المغارة لاتزال اثارها باقية حتى الان^(٣).

وتنقسم سيناء من حيث التباين في مظاهر السطح الى منطقتين الاولى هي شمال سيناء التي تتميز بالانخفاض الواضح في مناسيبها فلا تتعدى ارتفاعاتها ١٠٠٠ متر ، ويسيطر وادي العريش على سطح سيناء الشمالية ، اما المنطقة الثانية هي سيناء الجنوبية وهي منطقة جبلية توجد بها اكثر اجزاء مصر ارتفاعاً وتفصل بينها وديان عميقة .

المنطقة الوسطى تمثل اقليماً هضيباً وتعتبر هذه المنطقة من اكثر مناطق سيناء وعورة وصعوبة في التضاريس^(٤).

وهذا التعدد الذي يتمثل في الهضاب التركيبية والسهول الساحلية والسهول الغربية يتيح الفرصة من الاستفادة من الصحارى المصرية في تنفيذ

-
- ١ - جمال حمدان ، انماط من البيئات ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ١٦٧ .
 - ٢ - شمال سيناء واستراتيجية المستقبل - مطابع الهيئة العامة للاستعلامات - ١٩٩٣ ص ٤٠ .
 - ٣ - وزارة التعمير والدولة للاسكان واستصلاح الاراضى ، موسوعة سيناء الجديدة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .
 - ٤ - مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجى "التخطيط الهيكلى لشبه جزيرة سيناء ، الجزء الاول ، القاهرة ، يناير ، سنة ١٩٨٢ ص ٧٩ .

العديد من مشروعات الاستيطان الانتاجى لما تتوفر فى هذه الصحارى من امكانات كافية لذلك^(١).

وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٦٪ من مساحة مصر الكلية وتنقسم سيناء الى:

١ - الاقليم الجبلى فى الجنوب :

وهو رأس المثلث ، يتكون من الصخور الاركيه القديمة ، وينبع من هنا اودية اهمها وادى نصب ويصب عند ذهب على خليج العقبة ، ووادى فيران ويصب فى خليج السويس وينبعان من مرتفعات سانت كاترين (٢٦٤١ مترا اعلى قمة فى مصر كلها) أو التكوينات الاركية تتمثل بنسبة كبيرة فى بنية جبال سيناء^(٢) .

حيث تظهر فى جنوب سيناء على السطح الصخور الاساسية التى تتبع الكتلة العربية النوبية وتشغل مساحة ٧٥٠٠ كيلو متر مربع ، وهى هناك تكون سلاسل متشابكة من الجبال المرتفعة وتخرقها كثير من الوديان العميقة وهى من اجل ذلك تعتبر من اشد بقاع الارض وعورة وهذه الصخور التى يغلب عليها الطابع الجرانيتى وتمثل بالتدرج ناحية الشمال وتكون الاساس ترقد فوق هامته الصخور الرسوبية التابعة للاحقاب المختلفة ويكون الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء جزءاً من منطقة الرف الساحلى الامامى التابع لكتله الصخور العربية النوبية المعقدة ، هذه الكتله التى تكون احد الدروع القارية الثانوية المعروفة فى العالم^(٣).

١ - عبده شطا ، "الخريطة الجيومورفولوجية والتصورات حول مستقبل عزو الصحراء فى مصر" ، مؤتمر اتحاد المعمارين المصريين الرابع سنة ١٩٨٨ ، ص ٣٦ .

٢ - السعيد ابراهيم البدوى ، تعمير الصحارى المصرية ، تجارب الماضى وافاق المستقبل ، المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٨ ، ص ١٨٤ .

٣ - عبده شطا ، موسوعة سيناء ، البيئة العاملة لثئون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٢٦ .

٢ - الاقليم الهضبي :

ويتألف من هضبة العجمة فى الجنوب وهضبة التيه فى الشمال ويبلغ متوسط الارتفاع ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر من متوسط منسوبى يميل نحو الشمال وتتكون من صخور رملية وجيرية ، وتشغلها روافد وادى العريش ، وتكثر هنا ظاهرة حافات الكويستا ، وتشغل هذه المنطقة مساحة قدرها ١٢٠٠٠ كيلومتر مربعاً وبها الهضبات التى تحد منطقة الدرع من الناحية الشمالية (١) .

٣ - الاقليم السهلى :

وتقع فى شمال سيناء بمساحة تعادل ثلث مساحة سيناء ، وتوجد بها السهول والكثبان الرملية والطيات والتلال القبائيه التى ترتفع الى الف متر تحيط بها وتتداخل معها السهول ومن هنا نجد الاشكال الارضية الاتيه :

أ - السهول الداخلية فى الجنوب ٢٠٠ - ٥٠٠ م
ب - الطيات والقباب فى الوسط ٢٠٠ - ١٠٠٠ م .
ج - سهول ساحلية فى الشمال اقل من ٢٠٠ م .

واراضى شبه جزيرة سيناء فى شمالها اراضى طينية غدقة ملحية فى اجزاء منها ثم الاراضى الرملية الجيرية الرسوبية فى الوسط ، كما تظهر اراضى الصخور النارية والمتحولة فى الاجزاء الجنوبية . وبصفة عامة فإن الاودية فى الصحراء تعتبر من اهم مناطق التربة الصالحة للزراعة هذا فضلاً عن المياه المتوفره فى قيعانها . وقد قامت د. عايدة بشارة بمحاولة تقسيم مصر الى اقاليم تنموية او تخطيطية للمناطق الصحراوية وكان منها اقليم شمال سيناء .

والذى به منطقتان احدهما (٢) فى الساحل الشمالى بين بورسعيد ورفح وذلك لوجود تنمية متنوعة فيها ، ولانها على الحدود الشرقية لمصر وكذلك لوجود مواصلات مع المعمورة، والثانية اقليم شرق الاسماعيلية نظراً لوجود امكانات تنموية زراعية ورعوية .

١ - ندوة تعمير الصحارى المصريه ، مرجع سابق ، ص ١٨٥

٢ - اللجنة الوطنيه المصريه لبرنامج الانسان والمحيط الحيوى (ماب) ، بحوث وتوصيات الاجتماعية ، الاقليمى الثانى للجان الوطنيه للعربية للماب، العددان الاول والثانى ١٩٩٥ .

مناخ سيناء :

إن مناخ شبه الجزيرة جاف وتشتد فيه البرودة شتاءً والحرارة صيفاً^(١) ، وقد تشتد الرياح الشمالية او الشمالية الغربية فى الصيف اشتداد عظيمًا ولاسيما فى الجبال حيث تبلغ درجة الحرارة فى الشتاء ليلا إلى درجة التجمد وهى لها طبيعتها الجغرافية الخاصة بين قارتى اسيا وافريقيا ومن ثم تتحكم فيها عوامل مناخية تساعد على تشكيل بيئات مناخية مختلفة^(٢).

ولقد قسمت شبه جزيرة سيناء من حيث المناخ الى منطقتين رئيسيتين

هما :

- ١ - المنطقة الشمالية التى تمتد من ساحل البحر الابيض المتوسط حتى خط عرض ، ٣٠ شمالاً تقريباً ، وهى صحراوية فى طبيعتها منبسطة ولا ترتفع كثيراً عن سطح البحر ، والمناخ العام لهذه المنطقة تتميز بشتاء منقلب مطير نوعاً ومعتدل بالنسبة لقربه من البحر المتوسط وعدم ارتفاعه كثيراً عن سطح البحر ، وصيف مستقر حار عديم الامطار وسماء صافية اما فى الربيع والخريف فالطقس فيها منقلب بدرجة اقل من الشتاء كما تتميز بهبوب رياح الخماسين .
- ٢ - وفى الجنوب يختلف المناخ بالمناطق الساحلية عنه فى المناطق الجبلية المرتفعة التى تصل الى ارتفاعات كبيرة وتغطيها قممها بالجليد طوال شهور الشتاء ، اما بالقرب من الساحل فالطقس يميل الى الدفئ^(٣).

وهناك تقسيم اخر مناخى لشبه جزيرة سيناء الى ست مناطق حسب الطبيعة الجغرافية والتضاريس والتوزيعات الجوية السائدة على شبه الجزيرة فى منطقة الشرق الاوسط وذلك نظراً لتداخل العوامل المناخية مع الظواهر الجيومورفولوجية ، فقد لوحظ تطابق بين الاقسام المناخية الستة والاقسام الجيومورفولوجية لشبه جزيرة سيناء وهى :

- ١ - ابراهيم امين غالى ، سيناء ارض المعارك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .
- ٢ - وزارة التعمير والدولة للاسكان واستصلاح الاراضى ، موسوعة سيناء الجديدة ، اللجنة العليا لتنمية وتعمير سيناء ، ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٦ .
- ٣ - رئاسة الجمهورية ، المجلس الاعلى للعلوم ، موسوعة سيناء ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٩ .

- ١ - المنطقة الساحلية للبحر المتوسط وهي تمتد حتى خط عرض ٣٠° شمالاً وتحدها من الشرق فلسطين ومن الغرب قناة السويس ومناخها يشبه مناخ البحر المتوسط .
- ٢ - المنطقة الوسطى ، وهي هضبية يحدها شمالاً خط عرض ٣٠° ، ٣٠° و جنوباً خط ١٠° ، ٢٩° .
- ٣ - المنطقة الجبلية وهي يحدها شمالاً خط عرض ٢٠° ، ٢٩° ومن الجنوب البحر الاحمر .
- ٤ - المنطقة الغربية وهي شرق قناة السويس .
- ٥ - الشريط الساحلى لخليج السويس وتمتاز بمناخه الخاص الذى تلعب طبيعة موقعه والتضاريس دوراً فعالاً ومناخ هذه المنطقة شبه مدارى جاف .
- ٦ - الشريط الساحلى لخليج العقبة والذى يشكل بيئة مناخية فمناخه من النوع الشبه مدارى الحار نوعاً والجاف^(١).

امطارها وسيولها وابارها :

حيث تجئ الامطار فى أغلب الاحيان بصورة مفاجئة فى يوم صحو هادئ جداً وفى الشتاء تهب فجأة ريح عاصفة شمالية فتملأ الغيوم الجو وتلمع البروق وتقصف الرعود وتتوالى بلا انقطاع ثم تهطل الامطار صبا وتندفع السيول بشدة هائلة الى البحر فينجرف كل ما تجد فى طريقها^(٢) .

وكمية الشتويه تكون اكبر ما يمكن على الساحل وتتناقص بسرعة كلما اتجهنا الى الداخل وتبلغ متوسط تلك الكمية نحو ٨٠ الى ١٠٠ ملليمتر فقط فى العام ، ويكون المطر فى الشتاء على شكل رخات وتبلغ كميتها القصوى فى شهرى ديسمبر ويناير ، اما فى الربيع فنقل كمية الامطار وينعدم فى الصيف وفى الخريف يتميز شهر اكتوبر ونوفمبر بحدوث رخات شديدة قد تحدث سيولا فى المناطق المنحدرة .

أما فى جنوب شبه جزيرة سيناء تقل كمية المطر لتصل نحو ٢٠ ملليمتر على السواحل الجنوبية اما على المرتفعات فتزيد فى بعض المناطق الى ٥٠ أو ٧٠ ملليمترأ .

- ١ - وزارة التعمير للاسكان ، واستصلاح الاراضى ، موسوعة سيناء الجديدة ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .
- ٢ - نعوم بك شعير ، تاريخ سيناء ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

والامطار قليلة او نادرة على وجه العموم فهي تزيد في الشتاء وتندعم صيفاً أما في الخريف فهي تكون غزيرة وخاصة في شهر نوفمبر .
ونجد في الجنوب ايضاً ان معظم الامطار تسقط في الفترة من اكتوبر الى مايو وتسقط فيها الامطار على شكل رخات قد تكون غزيرة خلال الخريف والربيع وتحدث احياناً عواصف رعدية وامطار غزيرة على المرتفعات وتحدث سيولا جارفة وعلى الاخص في النصف الاخير من اكتوبر وخلال شهر نوفمبر وكذلك خلال شهرى مارس وابريل^(١) .

وتشكل الامطار عنصراً مناخياً مميزاً على وجه العموم بشبه جزيرة سيناء وهي تتدرج في التناقص من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى وتبلغ اقصاها في رفح حيث تصل إلى ٣٠٤ مم وتقل كلما اتجهنا جنوباً ، ولعل السبب الرئيسى في قلة الامطار في هذه الاماكن هو ان التوزيعات الجوية تسلك مسارات شمالية شرقية اثناء عبورها منطقة البحر المتوسط بعد مرورها بالاسكندرية^(٢) .

وتشكل درجات الحرارة وتوزيعها عنصراً مميزاً لمنطقة سيناء التي تتميز بتوزيعه رئيسية لدرجات الحرارة خلال فصلى الشتاء والصيف حيث تلعب التضاريس الموجودة بوسط وجنوب سيناء دوراً هاماً ورئيسياً في توزيع درجات الحرارة فوق المناطق الجبلية منها وفوق الهضاب ، ولذا مما لاشك فيه ان ارتفاع درجات الحرارة كثيراً عن معدلها أو انخفاضها كثيراً عن معدلها في هذه المنطقة له تاثيره الفعال على الانشطة المختلفة القائمة في هذه المناطق والتي تعتبر الزراعة من اهمها^(٣) .

ويرتبط هذا التوزيع بكمية المطر التي تكون اكثر بالقرب من الساحل عن المناطق الداخلية ، بالاضافة لتمتع المراكز الساحلية بوجود الكثبان الرملية التي تعمل كخزانات مائية سطحية تسمح باستغلالها لرى مساحات من الاراضى ، بينما المناطق الداخلية لاتتمتع بهذه الميزة^(٤) حيث تتساقط معظم

-
- ١ - وزارة الاشغال العامة ، الموارد المائية بسيناء ، ابريل ، ١٩٩٤ ، ص ٢٤ .
 - ٢ - وزارة التعمير للاسكان ، واستصلاح الاراضى ، موسوعة سيناء الجديدة ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
 - ٣ - موسوعة سيناء الجديدة ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .
 - ٤ - عبد الفتاح صديق عبد الله ، ندوة تعمير الصحارى المصرىه تجارب الماضى ، وفاق المستقبل ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٩٩٨ ، ص ٣٨٤ .

الامطار فى فصل الشتاء ، كما تتساقط احيانا امطار رعدية كثيفة فى فصلى الربيع والخريف فينتج عنها سيولا فى عدة اودية بشمال وجنوب سيناء وتتساب وتسيل الى البحر الابيض المتوسط وخليج السويس والعقبة .
وتقدر كميات الامطار السنوية المتساقطة على شبه الجزيرة فى السنوات المطيره ما بين ٢ - ٣ مليار متر مكعب وتغذى قدر منها خزانات المياه الجوفية (حوالى ١٥٠٠ مليون) ويسيل قدر منها الى الوديان (حوالى ٢٠٠ - ٣٥٠ مليون) ويتبخر الباقي اما مباشرة او عن طريق النتح ويتم الافادة منها فى الزراعات المطرية البعلية المنتشرة فى مساحات كبيرة من سيناء على الاخص شمال سيناء^(١) .

وبجانب ذلك تتواجد المياه الجوفية اما فى الخزانات الضحلة فى الكثبان الرملية والطبقات الزلطية والصخور الجيرية والرواسب الوديانية وعلى اعماق حتى ١٠٠ م وهى خزانات متجددة بفعل التغذية من مياه الامطار فى شمال سيناء ووسطها وسهول خليج السويس والعقبه ، كما تتواجد المياه الجوفية فى خزانات الحجر الرملى النوبى وبعض التراكيب الجيولوجية القديمة وتصل اعماق الطبقات الحاملة للمياه ما بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ م حيث تتميز شبه جزيرة سيناء بتواجد نوعيات مختلفة من المياه الجوفية فى الخزانات المختلفة من حيث النوع او المنشأ وتطورها خلال الفترات الجيولوجية التى مرت بها^(٢) .

ولذا تتلخص الامكانيات الزراعية لاي منطقة فى مدى كفايه الموارد المائية للرى ، وتوافر الايدى العاملة ومدى ملائمة الطقس والترية لما يراد زراعته من مختلف الزروع .

فالامطار تسقط فتروى بعض المحاصيل مباشرة ، واهم مناطق الزراعة فى سيناء هى الساحل الشمالى المطير حيث يوجد شريط من الارض الرملية و الطينية الصالحة للزراعة والتي لاتنقصها موارد المياه المعقوله ، وهى زراعة امطار أو ابار مشتركة او مزدوجة وخارج هذا النطاق الساحلى تقتصر الزراعة على رقع او بقع متناثرة كالجزر حول الابار فى بطون وجوانب بعض الاودية ، ومن اهم هذه النقط فى السهول الشماليه تخذل وتمد

١ - تقرير وزارة الاشغال العامة والموارد المائية ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

٢ - موسوعة سيناء الجديدة ، مرجع سابق ص ٢٥٤ .

والعوجة والقصيمه) اما فى الهضبة الجنوبية فهناك واحه وادى فيران الغنيه بمياها وواحه دير سانت كاترين ثم سهل القاع .

ولذا نجد ان ماء المطر بأوديته وينابيعه ، والماء الباطنى بأبارة والعيون ذلك هو ضابط الحياه الاولى فى سيناء - ومعظم هذه الابار والعيون تقع فى بطون الاودية كالعريش وفيران وبعضها يقع فى المناطق الرملية كالنطاق الشمالى وعيون موسى ، وبعضها خارج النوعين كالمناطق الجبلية فى الطور ، كما توجد صهاريج محفورة فى الصخر فى القصيمة الجديرات^(١) كما توضح الخرائط (١ ، ٢ ، ٣) توزيع المياه فى سيناء .

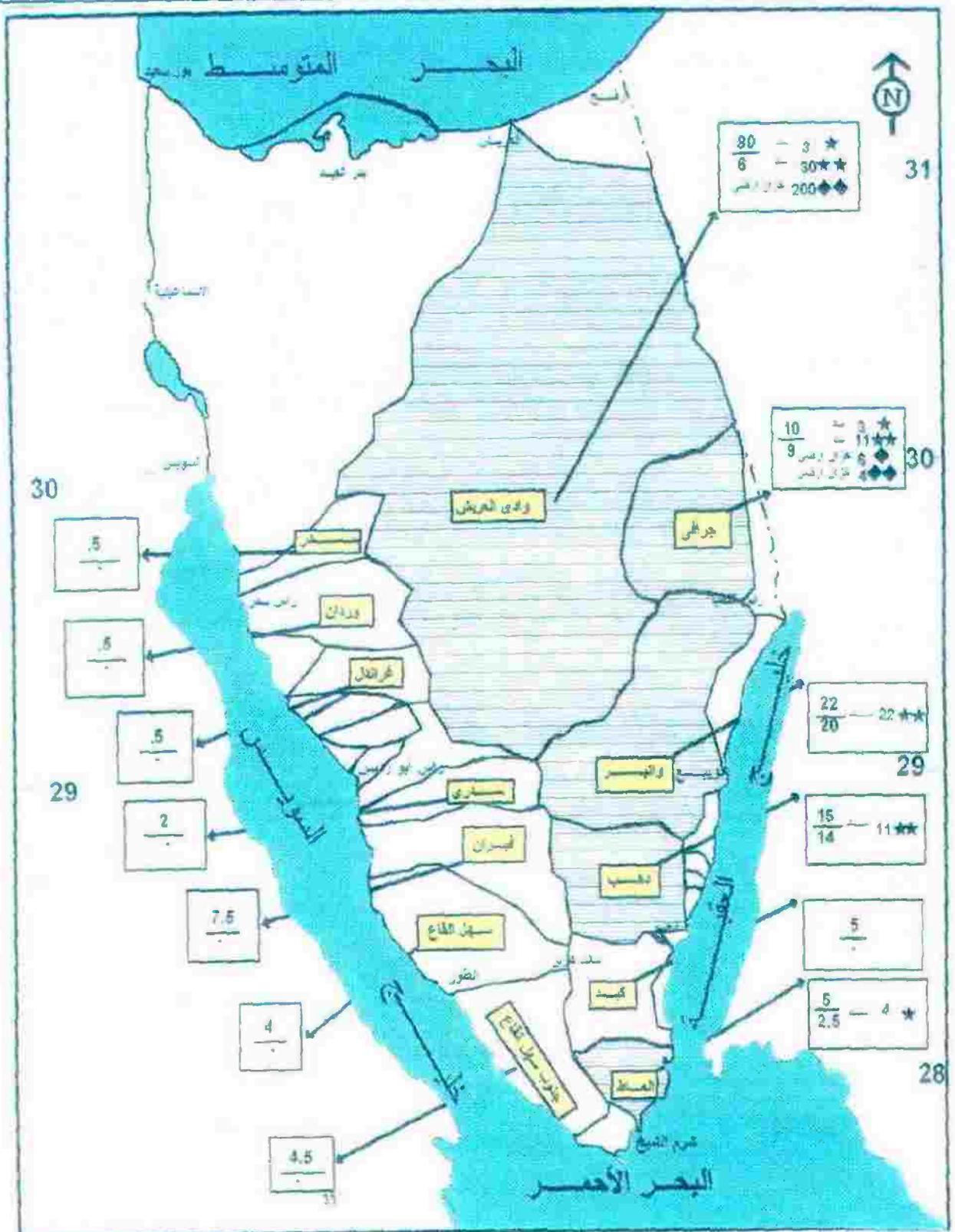
ويتضح من الملامح الايكولوجيه للمناخ والمياه والتربة وجود الكائنات الحيه تبعاً لتوفر الماء فنجد ان انواع الكائنات الحيه وتكيفاتها فى الصحراء تختلف عن المناطق الاخرى ، حيث زيادة درجة الحرارة والتي ترفع من قدره الهواء على الاحتفاظ بالرطوبه تزيد ايضا من معدل التبخر ، كما ان زيادة حركة الرياح فوق سطح رطب تؤدي الى زيادة فى معدل التبخر نظراً لان الهواء الرطب يزاح بعيداً ليحل محله هواء اكثر جفافاً ، ويتحكم فى معدل التبخر من اجسام الكائنات الحيه عدد من التكيفات التركيبية .

. Structural adaptations

فقد تستطيع النباتات ان تخفض من معدل تبخرها (النتح) عن طريق تكوين قلف سميك على سيقانها ، والتقليل من عدد الاوراق وحجمها ، والثغور على اسطح الاوراق ، وكذلك زيادة طول وتفرعات الجذور لامتصاص الماء من التربة العميقة ، من اجل استمرارية الحياه ومعظم النباتات الصحراوية عادة ما تكون فصليه تنمو فى فصل الربيع الذى يلى سقوط الامطار فتكمل دورة حياتها ثم تموت فى فصل الجفاف^(٢) .

١ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، الجزء الاول ، مرجع سابق ، ص ص ٥٥٢ ، ٥٥٥ .

٢ - علياء حاتوخ - يوران ، ومحمد حمدان ابو ديه ، علم البيئة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٠ .



شكل رقم (٣) إمكانات المياه السطحية بشبه جزيرة سيناء

المصدر : معهد بحوث الموارد المائية

ج - النبات فى سيناء

✳ ونجد ان ايكولوجيا النبات ، ركزت بصفة خاصة على علاقة الانواع النباتية بعضها ببعض من ناحية وعلى علاقتها بالبيئة من ناحية أخرى^(١) ولذا نجد أن الصحراء عبارة عن مجتمعات حياتية جافة يكون فيها معدل سقوط الامطار اقل من ٢٥٠ م/ سنوياً وكذلك بدرجات حرارة مرتفعة حيث هناك تباين حرارى كبير سواء يوميا أو فصليا ولذلك نجد هناك نمطين:

- ١- النباتات التى تتجنب الجفاف وهى حولية تستطيع أن تمر من مرحلة البذرة الى النبتة بسرعة خلال فترة مطر صحراوى قصير ، حيث يغسل المطر العامل المانع للنمو والموجود فى البذرة ثم تمتص البذرة بعد ذلك الماء وتنبثق وتتحول الى خضراء ثم تزهر وتعطى بذورا جديدة فى فترة أسابيع قليلة ، وبعد ذلك تموت النباتات نتيجة للجفاف وتنتظر موسم المطر القادم ، وعادة ما تكون النباتات من الأعشاب .
- ٢- النباتات التى تقاوم الجفاف - وهى تمتاز بتكيفات شكلية وفسولوجية لتواجه الظروف الصحراوية المتطرفة وعادة ما تكون هذه شجيرات من الصبار والعجرم والسنت والفضى .. وغيرها^(٢).

وأهم أشجار سيناء النخيل ، فهو يكثر فى بلاد الطور وفى العريش ولا يوجد له أثر فى بلاد التيه ولم يتم اى احصاء او تقدير للنخيل الموجود فى شبه الجزيرة منذ أوائل القرن حيث قدره نعوم بك شقير فى ذلك الحين بحوالى مائة الف نخلة وبجانب النخيل يوجد الدوم وهو نادر بالقرب من الطور ، أما الفواكه كالعنب والرمان والبرتقال واللوز والخوخ والتفاح والمشمش والخروب والسفرجل والتين والزيتون ، فتزرع فى المناطق التى بها المياه ويزرع عرب سيناء على المطر الشعير والقمح والذرة الرفيعة^(٣).

وهناك من الاشجار البرية التى ترعى عليها الابل والاغنام ومايستخدم فى العلاج مثل "الطرفاء" شجرة المن " و "السيال" ويصنعون منها أجود انواع الفحم ، و "الدبر" وهو النبق والتمثان يصنع منه الحبال و "القطف" يؤكل مسلوفا أو مقليا ، و " الشيح" و "القيصوم" يستخدم كدواء للعين

-
- ١- السيد عبد العاطى السيد ، الانسان والبيئة ، مرجع سابق، ص ١١ .
 - ٢- علياس حاتوغ - بوران ، محمد حمدان ابو ديه ، مرجع سابق ، ص ٢٢١.
 - ٣- ابراهيم امين غالى ، سيناء أرض المعارك ، مرجع سابق ، ص ٣٣.

و "الحرجل" و "العضو" وهو يستخدم للعلاج من الروماتيزم ويعالجون به الابل المريضة^(١).

وحاليا يمثل قطاع الانتاج الزراعى مكان الصدارة فى إطار استراتيجية الدولة للتنمية الشاملة بشبه جزيرة سيناء ، ويرجع ذلك الى الدور الذى تلعبه الزراعة فى بناء وتكوين المجتمعات المستقرة ، علاوة على قيامها بتوفير الاساس لقيام العديد من الأنشطة الإنتاجية والتصنيعية والخدمية على نطاق واسع .

وذلك عن طريق الاهتمام باضافات جديدة ومستمرة للرقعة الزراعية معتمدة فى ذلك على مياه الابار العميقة أو السطحية او مياه الكثبان الرملية او مياه الامطار ، وذلك باستخدام أساليب الري بالتنقيط وزراعة المواسم والزراعة تحت الصوب الى جانب خبرة أبناء سيناء فى أستغلال مياه الأمطار فى انتاج الخضروات والفواكه.

وقد حدثت تفرقة فى المساحات المنزرعة وكميات الانتاج الزراعى فى مختلف المحاصيل المنزرعة بها ، حيث ارتفعت المساحات المنزرعة من ٣٦ الف فدان فى شمال سيناء تقريبا عام ١٩٨١ الى أكثر من ٢٥٣ الف فدان عام ١٩٩٣ ، وتمثل الزراعة المطرية ٨٠٪ من المساحات المنزرعة ، بينما تمثل الزراعة المروية ٢٠٪^(٢) .

أما فى الجنوب من سيناء فالموارد الارضية متوسطة الى طفيفة وأمكن تحديد مساحة حوالى ٢٤ الف فدان صالحة للزراعة وتعتمد على المياه الجوفية كمصدر للرى وتتركز هذه المساحة من الأراضى فى الوديان الجوفية مثل وادى سدر، ابو هويرة ، غرنول ، الراحة ، سهل القاع والطور وغيرها^(٣).

-
- ١ - نعوم بك شقير ، تاريخ سيناء ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .
 - ٢ - محافظة شمال سيناء : مركز المعلومات ودعم القرار ، استراتيجية تنمية سيناء ، ١٩٩٣ .
 - ٣ - أحمد عبد السلام متولى ، تعمير الصحارى المصرية ، مرجع سابق ، ١٩٩٦ ، ص ٩٠ .

الانتاج النباتي :

تجود في سيناء مجموعات مختلفة من المحاصيل الزراعية ، منها الخضروات وأشجار الفاكهة والمحاصيل الحولية كالحيوب والبقوليات ونباتات الالياف كما تنتشر المحاصيل الطبية ونباتات المراعى ، وهناك بعض المحاصيل التى يتم استغلالها اقتصاديا ولكن بشكل غير منتظم مثل نباتات المراعى ومنها ما لم يتم استغلاله اقتصاديا كالنباتات الطبيعية.

وتعرف الامم المتحدة تنمية المجتمع على انها دعم لمجهود الاهالى المحلى وربطها مع ما تقدمه الحكومة، وذلك للإرتفاع بمستوى المجتمع اجتماعيا ، اقتصاديا ، الى جانب العمل المشترك مع الحكومة يجب أن تنظم مجهودات افراد المجتمع حتى لا يحدث خلل بين ما تقدمه الحكومة وما يبغيه الأهالى (١).

وتعرف التنمية الاقتصادية انها الزيادة المضطردة فى الانتاج لخير المشتغلين (٢) وهى ضرورة حتمية فى البلاد المتخلفة اقتصاديا ، إذهى ارادت ان ترتفع بمستواها الاجتماعى نظراً لضعف الطاقة الانتاجية وأنخفاض دخل الافراد وعدم استغلال امكاناتها الاقتصادية الى جانب وجود عدد هائل من السكان بدون وظيفة اقتصادية.

والتنمية الاجتماعية هى سمات من التنمية الاقتصادية التى يتأثر كل منها بالآخر بل هى جزء لا يتجزأ منها لذلك فهى تتطلب من الدولة التدخل فى التنظيم الاقتصادى وفى ذات الوقت تتطلب ان يدرك الشعب لمسئوليته واستعداده لكى يتحمل تلك المسئولية وذلك تجنباً للانحرافات داخل المجتمع (٣)

التنمية السياسية:

للتنمية وجهتها السياسية وان كانت هناك مستويات من الصعوبة التى تواجه التنمية وذلك من خلال ماقد تحدثه من تغييرات تصيب المجتمع بنوع من الخلل ويتخذها السياسيون والقائمون على العملية السياسية كمؤثر فى القرار السياسى والتنمية قد لا تجدى من وجهة نظر السياسيين بدون النظر

- ١ - صلاح العبد ، الاتجاه التكاملى للتنمية الريفية بأفريقيا ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٨٨ .
- ٢ - محمود جاويش ، التخطيط لتنمية المجتمعات الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٤ .
- ٣ - المؤتمر التاسع عشر للشئون الاجتماعية والعمل، الامانة العامة ، رعاية البدو وتحضيرهم وتوطينهم ، القدس ، الجزء الثانى ، ١٩٦٥ ، ص ٤١٥ .

لماضى المجتمع الواقع تحت مراحل التنمية سواء كانت تلك التنمية اقتصادية و السياسية ذلك للاستفادة عند تحقيق الهدف من التنمية .
ان من أهم أساليب دفع عجلة التنمية القومية فى النظم الاقتصادية التى تشكل فيها الزراعة قطاعات كبيرة (١) .

ضرورة الاهتمام بالتنمية الاجتماعية، ولقد أوضح جاك روثمان Jack Rothman ان تنمية المجتمع تركز على المشاركة على نطاق واسع بين السكان فى المجتمع المحلى لتحقيق الاهداف المقصودة من اجل خلق وإيجاد الظروف والاموضاع التى تحقق التقدم الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع(٢).

وتعد التنمية الزراعية فى الكثير من بلدان العالم ، ولاسيما فى البلدان النامية هدفا من أهم الاهداف التى تحرص الحكومة على تحقيقها ، ويتضح اهتمام الحكومة فى طبيعة ووظائف الوزارات والاجهزة التى تنشأ للعمل على تحقيق التنمية الزراعية (٣).

ويمثل الجزء الشمالى من شبه جزيرة سيناء "محافظة شمال سيناء" منطقة توسع أفقى كبيرة لزيادة الانتاج الزراعى فى مصر، حيث يتركز فيها غالبية الانتاج الزراعى ، فهى تضم أكثر من ٩٠٪ من المساحات المزروعة فى شبه جزيرة سيناء ، وإنطلاقاً من موقع شمال سيناء وطبيعة أرضها ومناخها ومواردها المائية فقد تحددت التنمية الشاملة على أرضها فى الإتجاهات الآتية :

- الزراعة - الثروة المعدنية والصناعية - السياحة .
هذا ويمثل إتجاه التنمية الزراعية أهمية بارزة بين تلك الإتجاهات، حيث يمثل قطاع الزراعة مكان الصدارة فى إطار استراتيجية التنمية الشاملة بمحافظة سيناء وذلك لأعتبارات أمنية قومية واقتصادية(٤).

-
- ١ - منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة ، روما ، ١٩٩٠ ، ص ٧٢ .
 - ٢ - محمد يسرى ابراهيم دعبس ، تنمية الموارد البشرية فى المجتمع البدوى ، الاسكندرية ، البيطاش سنتر للتسويق ، ١٩٩١ ، ص ٦٩ .
 - ٣ - منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .
 - ٤ - استراتيجية التنمية الزراعية بشمال سيناء - محافظة شمال سيناء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - ١٩٩١

فمن الناحية الأمنية تعتبر الزراعة هي الأسلوب الأمثل لملىء الفراغ العمرانى الذى يمثل خطورة أمنية واضحة فى سيناء وخاصة فى منطقة الوسط، حيث نسبة السكان بوسط سيناء بمركز " الحسنه ، ونخل" لا تزيد عن ١١٪ من اجمالى سكان المحافظة البالغ نحو ٢٢ الف نسمة ، فى الوقت ذاته تمثل مساحة تلك المراكز ٧٨,٦٪ من المساحة الاجمالية لمحافظة شمال سيناء والتي تبلغ ٣١ ألف كيلو متر مربع .

ومما لا شك فيه أن توسيع نطاق المساحات الزراعية على أرض سيناء يوفر أداة جذب لزيادة الكثافة السكانية بها وذلك يرجع لأن الدور الذى تلعبه مهنة الزراعة فى بناء وتكوين المجتمعات المستقرة فى سهول منبسطة و متموجة ذات تربة رملية وطينية تكونت من الرواسب الوديانية التى ترد مع مياه السيول حيث تشكل أخصب أنواع التربة التى يمكن أن توفر أرضاً صالحة للتنمية الزراعية ، وهذا ما تتميز به المنطقة الشمالية فى سيناء ، حيث عن طريق زراعتها يمكن أن تساهم بمنتجاتها فى مواجهة الطلب الكبير المتزايد على الاغذية والمنتجات الزراعية فى مصر .

بالاضافة الى تنمية الصادرات الزراعية من خلال انتاجها بما يدعم الاقتصاد القومى المصرى ، علاوة على قيامها بتوفير الأساس لقيام العديد من الأنشطة الانتاجية والتصنيعية والخدمية على نطاق واسع .

حيث يمكن القول بأن المساحات المنزرعة والقابلة للزراعة فى سيناء ومن عام ١٩٨٢ الى ١٩٩٣ هى أكثر من ٢٤٣ الف فدان^(١).

ولذا اذا علمنا أن هناك حوالى ١,٦٥,٠ ألف فدان فى جزيرة سيناء^(٢) وهو ما يعنى اضافة مساحات من الاراضى الزراعية بجانب اراضى الوادى التى تزرع منذ القدم .

ولعلمنا مدى الأهمية الكبرى للزراعة للمساحات الصالحة فى سيناء وما سوف يعود على مصر من خير وإنتاج وفير . والوصول الى الأهداف القومية والسياسية عن طريق إعادة توزيع السكان والتشجيع لقاطنى الوادى الى الخروج منه الى المناطق الجديدة واستثمار الموارد الطبيعية فى سيناء

١ - شمال سيناء ، إستراتيجية المستقبل - مطابع الهيئة العامة للإستعلامات ، ١٩٩٣ .

٢ - أيزيس لبيب السويفى ، إمكانات التوسع الزراعى الأفقى فى ضوء الموارد المائية المتاحة - سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط - العدد ٢٩ - جامعة عين شمس - القاهرة - ١٩٨٦ .

ومن هنا تعميق الكثافة البشرية في سيناء لتكون الدرع الواقى من جهة الشرق لدخول مصر .

أولاً : المشروعات الزراعية وتنمية سيناء :

قد حدثت قفزة هائلة في الساعات المنزرعة والتي تمثل قطاع الانتاج الزراعى في سيناء الذى يأخذ مكان الصدارة في إطار استراتيجية التنمية الشاملة لسيناء ، ويرجع ذلك الى الدور الذى تلعبه الزراعة فى بناء وتكوين المجتمعات المستقرة ، علاوة على قيامها بتوفير الأساس لقيام العديد من الأنشطة الانتاجية والتصنيفية والخدمة على نطاق واسع (١) ، حيث تعتبر شبه جزيرة سيناء عمقاً ومصدراً تنموياً واستراتيجياً هاماً لمصر فى مجالات عديدة.

وتميزت شبه جزيرة سيناء بموقعها فهى تطل على شواطئ بحرية هامة على البحر الأبيض المتوسط وخليجى السويس والعقبة وقناة السويس مما يجعلها حلقة إتصال هامة مع الدول المجاورة لشرق وشمال وجنوب مصر .

ونظراً لوجود مصادر مائية متنوعة، ورغم محدوديتها، ولكنها يمكن أن تساهم بقدر وافر وملموس فى كافة مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الطموحة على الأرض والشواطئ الواعدة بالجزيرة (٢).

فنجد فى محافظة شمال سيناء الزراعة هى أهم الركائز الأساسية للتنمية الشاملة وذلك بإضافات جديدة ومستمرة للرقعة الزراعية ، معتمدة فى ذلك على مياه الأمطار التى تتساقط على الجزيرة بمعدلات تتراوح بين ٥٠ - ٣٠٠ مم/ السنة فى فصل الشتاء وأحياناً فى الربيع والخريف فينتج عنها سيولاً فى عدة أودية بشمال وجنوب سيناء وتسيل الى البحر الأبيض وخليجى السويس والعقبة .

أو قد تستخدم عن طريق استقطاب المياه التى تجرى بالوديان والمخدرات عن طريق انشاء سدود التخزين والتعويق كما فى وادى العريش، لجرافى، وتير، فيران، وادى سدر، وغرنـدل، وادى القيحى، وادى وردان.. وغيرها. ويوضح جدول رقم (١) تذبذب المساحات المنزرعة تبعاً

١ - محافظة شمال سيناء : مركز المعلومات ودعم القرار ، مرجع سابق .ص ١٦ .

٢ - وزارة الاشغال العامة والموارد المائية ، الموارد المائية بسيناء ، ابريل ١٩٩٤ .

لكمية الامطار السنوية وايضا يعتمد الانتاج النباتى فى شبة الجزيرة على المياه الجوفيه من مياه الابار العميقة أو السطحية المتجدده بفعل التغذية من مياه الامطار ومثال الابار السطحية التى تتواجد فى خزانات بشمال سيناء والبعض منها بالوسط وبسهول خليج السويس والعقبة، كما تتواجد الابار العميقة فى خزانات الحجر الرملى النوبى على اعماق بعيده والتى تم تغذيتها منذ القدم بمياه الامطار فى عصور مطيره.

أو الاستخدام فى الزراعة لمياه الكثبان الرملية والمواص، وذلك بأستخدام اساليب الري بالتقسيط وزراعة المواص وزراعة تحت الانفاق البلاستيكية والصوب إلى جانب خبره ابناء سيناء فى استغلال مياه الامطار فى انتاج المحاصيل والخضروات والفواكه. (١)

ويوضح جدول رقم (٢) التركيب المحصولى شمال سيناء وتحتل المساحة المزروعة بالفاكهة المركز الاول ٨١,٩ ألف فدان تقريبا، يليها ٦٨,٥ ألف فدان مزروعة بالبطيخ البعلى (لانتاج اللب)، ويليها ٤١ ألف فدان مزروعة بالشعير، ثم القمح وتبلغ مساحته نحو ٤٠ ألف فدان وتتوالى بعد ذلك بقية المحاصيل.

^١ محافظة شمال سيناء، مركز المعلومات، ودعم القرار، الانتاج النباتى فى شمال سيناء، ١٩٩٣، ص ٢٦.

جدول رقم (١)
تطور المساحات الزراعية بمحافظة شمال سيناء خلال الفترة (١٩٨١ - ١٩٩٤)

الإجمالي	نقل	المسنة	بشر العبد	رفع	ش وزيد	العريش	السنة
٢٦٥٣٦	-	٢٤٩٥	٢٢٧١	١٠١٧٢	٧٣٥٦	١٢٢٤٢	٨٢ / ٨١
٥١٢٧٢	-	٢٤٩٥	٢٢١٧	١٨٩٨٥	١٥١٠٨	١٠٣٦٧	٨٣ / ٨٢
٥٤٧٥٥	-	٢٧٩٥	٢١٢٥	١٧١٢٧	١٨١٨٩	١٢٥١٩	٨٤ / ٨٣
٥٠٤٩٨	-	١٢٢٧	٢٥١٨	٢١٠٥٠	١٦٥٩٥	٨٠٩٨	٨٥ / ٨٤
٧٤٦٩٢	-	١٤٠٨٠	٤٢٠٩	٢١٨٩٠	١٨١٠٦	١٦٤٠٧	٨٦ / ٨٥
٦٦٧٤٩	-	٢٨٠١	٧٧٠٨	١٩٣٤٠	٢٢٦٢٨	١٣٢٦٢	٨٧ / ٨٦
٩٢٤٦٧	٩٠	٦١٤١	٧٧٧١	٢٢٤٠٤	٢٥٢٧١	٣٠٧٩٠	٨٨ / ٨٧
٢٠٨٤٤٥	١١١٦٣	٤٠٠٧٤	١٤٧٤١	٤٤٦٠٧	٥٠٥٠٧	٤٧٩٥٣	٨٩ / ٨٨
٢٢٩٩٦٧	١٨٦١٢	٣٨٧٥٣	١٣٠٢١	٤٥٢٩٥	٥٦٩١٧	٥٧٣٢٨	٩٠ / ٨٩
٢٣٠٤٢	١٢٤٧٧	٣٩٧٢٤	١٢٦١٠	٥١٠٠١	٦٢١٤٦	٥٦٠٨٤	٩١ / ٩٠
٢٤٣٤٣٧	١٢٥٥٤	٣١٠٧٦	٢٦٢٢٩	٦٢١٥٩	٦٥١٧٦	٤٦٢٢٢	٩٢ / ٩١
٢٠٤٩٢٦	١٧٣٤	٢٠٩٣٩	١٠٠٦٧	٦٢٨٩٨	٧١٢٠٦	٣٨٠٧٢	٩٣ / ٩٢
٢٥٣٢٢٧	٢١٢٢٢	٢٥٢١٠	١٣٦٢٦	٦٣٠١٣	٧٢٢٧٧	٤٦٩٧٩	٩٤ / ٩٣

جدول رقم (٢)
التركيب المحصولي في محافظة شمال سيناء عام ١٩٩٩

المحصول	نخل		خضراوات		خضراوات		خضراوات		خضراوات		خضراوات		خضراوات		خضراوات		خضراوات		المحصول
	طن	ف	طن	ف	طن	ف	طن	ف	طن	ف	طن	ف	طن	ف	طن	ف	طن	ف	
المركز	٢٣	١٠	٢٤١١	١١	٤٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	١٠٠٠	المركز
المرشيح	٢٣	٨	١٠٩	١٧	٤٠٠	١٤٠٠	٤٠٠	١٤٠٠	٤٠٠	١٤٠٠	٤٠٠	١٤٠٠	٤٠٠	١٤٠٠	٤٠٠	١٤٠٠	٤٠٠	١٤٠٠	المرشيح
رفح	٨	٨	٤٦٩	١٦	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	المرشيح زويل
الشيخ زويل	١٩	١٩	٣٥٧١	٥	٢٥٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠	بئر العبد
نخل	٣	٣	٢	١٨	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نخل
الحمسة	١١	١١	٤٧	١٢	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	الحمسة
اجمالي المزرع	٢	٢	٦٦١٢	٧	١٤٦٥	٢٦١٥	١٤٦٥	٢٦١٥	١٤٦٥	٢٦١٥	١٤٦٥	٢٦١٥	١٤٦٥	٢٦١٥	١٤٦٥	٢٦١٥	١٤٦٥	٢٦١٥	اجمالي المزرع

المصدر : مديرية زراعة محافظة شمال سيناء - نباتات غير مشورة .

ومن أهم المحاصيل المزروعة ولها أهميتها هي النخيل وقد بلغت المساحة المزروعة بالنخيل نحو ٦,٦ ألف فدان عام ١٩٩٣ مقابل الف فدان عام ١٩٨٢^(١) كما فى جدول (٣)

ويعتبر المناخ والتربة فى سيناء ميزه لزراعة الحاصلات المستديمة (الفاكهة) وتعطى اصناف عالية الجودة مثل الخوخ، اللوز، العنب، الزيتون، الموالح، التفاح، الجوافة، والرمان، الكمثرى، المانجو، المشمش كما يوضح جدول (٤)، (٥) الانتاج الزراعى لهذه الحاصلات فى محافظة شمال سيناء. وتزرع محاصيل الخضر متعددة العروات مثل الطماطم والكنترولوب و البسلة والخيار والكوسة والثوم^(٢).

ولذا بلغت جملة المساحة المنزرعة عام ١٩٩٨ نحو ٣٠٩,٥ الف فدان، بزياده قدرها ٥٧ ألف فدان من عام ١٩٩٧ تقريبا وتلك الزيادة موزعة تنازليا بين مراكز محافظة شمال سيناء حيث تقدر حجم المساحة المنزرعة بشمال وجنوب سيناء بنحو ٣١٤ ألف فدان منها حوالى ٣٠٩,٥ ألف فدان بشمال سيناء ونحو ٥ ألف فدان بجنوب سيناء تقريبا وتنتج هذه المساحة نحو ١٧٧ ألف طن سنويا من الخضر والفاكهة، ونحو ٤١٠ ألف اردب من الحبوب، ويتركز معظم الانتاج (اكثر من ٩٦%) فى محافظة شمال سيناء^(٣) ، كما يوضح ذلك الجدول (٦ ، ٧).

حيث تتركز زراعة الفاكهة (البساتين) فى مركزى الشيخ زويد ورفح بنسب ٤٣,٤%، ٤٠% على الترتيب من جملة المساحة المزروعة بالفاكهة بالمحافظة ويأتى بعد ذلك بقية المراكز. وتتركز زراعة البطيخ البعلى فى مراكز العريش ورفح ونخل بنسب ٢٦,٣%، ٢٦,٣%، ١٧,٥% على الترتيب من جملة المساحة المزروعة بالبطيخ البعلى أعلى مستوى المحافظة^(٤)

-
- ١- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، مركز دراسات وبحوث التعبئة العامة، المقومات الاقتصادية لمحافظة شمال سيناء سبتمبر، ١٩٩٣.
 - ٢- محافظة شمال سيناء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، يوليو ١٩٩٩ ، ص ١٢٩ .
 - ٣- وزارة الاشغال العامة ، الموارد المائية بسيناء، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٠.
 - ٤- محافظة شمال سيناء، مركز المعلومات ، مرجع سابق، ١٩٩٢، ص ٢٩.

جدول رقم (٣)
حصص للتخيل في محافظة شمال سيناء ١٩٩٦

المركز	التخيل المشتمت			التخيل المجمع			المساحة			جملة اعداد التخيل المجمع والمشتمت		المصدر :
	صغير	اناث	ذكور	جملة	صغير	اناث	ذكور	جملة	ف	ط	جملة الاجمالي	
العريش	١٤٩٨	٣٤٤٠	٢٣٢	٥١٧٠	٢٤٦١٠	٥٥٠٠٢	١٠٨٦	٨٠٦٩٨	٢٤١١	١١	٨٥٨٦٨	
رفح	١٢٨	١٥١٥	٢٥٢	١٨٩٥	٥٥٦	٧٧٣	٤٣	١٣٧٢	١٠٩	١٧	٣٢٦٧	
الشيخ زويد	-	١٠٤	٨	١١٢	-	٤٠١٤٣	٢٣٣٠	٤٢٤٧٢	٤٦٩	١٦	٤٢٥٨٤	
بئر العبد	٢١٥٥	٧٣٥٥	٦١٨	١٠١٢٨	١٥٥٥٥	٨٢٤٨٩	٧٩٧٦	١٠٦٠٢٠	٣٥٧١	٥	١١٦١٤٨	
المنه	١٥٠٨	١٢٠	٢٩	١٦٥٧	-	٢٨٤	-	٢٨٤	٤٧	١٢	١٩٤١	
تخل	١٠٦	٦	١	١١٣	-	-	-	-	٢	١٨	١١٣	
الاجمالي	٥٣٩٥	١٢٥٤٠	١١٤٠	١٩٠٧٥	٤٠٧٢١	١٧٨٦٩٠	١١٤٣٥	٢٣٠٨٤٦	٦٦١٢	٧	٢٤٩٩٢١	

المصدر : محافظة شمال سيناء مديرية زراعة العريش - بيانات غير منشورة .

جدول رقم (٤)

الانتاج الزراعي الحالي على مستوى محافظة شمال سيناء لعام ١٩٩٣

م	المحصول	المساحة الحالية	متوسط انتاج الفدان	كمية الانتاج	المساحة المستهدفة	كمية الانتاج المستهدف
١	لوز	١١,٣	٢	٢٢,٦	٥٢,٢	١٠٤,٥
٢	خوخ	٥٥,٣	٥	٢٧٦,٧	٢٨,٩	٣٩٤,٧
٣	عنب	٣,١	٠,٥	١,٥	١٧,٦	٨,٨
٤	تين	٢,٣	١	٢,٣	٢٢,٨	٢٢,٨
٥	نخيل	٦,٦	٧	٤٦,٣	١٧,٤	١٢١,٨
٦	خروع	٠,٦٠١	٠,٥	٠,٣٠٠	١٤,٦	٨٣
٧	زيتون	٧,٧	٤	٣٠,٩	٢٩	١١٦,١
٨	موز	١,١	٧	٧,٩	٢,٨	١٩,٧
٩	تفاح	٠,٥٤٦	٣٠	١٠,٩	١,٨	٣٦,٩
١٠	كمثرى	٠,٠٦٧	٣	٠,٢٠١	٠,٣٠٧	٠,٩٢١
١١	شمش	٠,٠١٠	١,٢٥	٠,٠١٣	٠,١٧٥	٠,٢١٩
١٢	جواقة	٠,١٨٨	٥	٠,٠٩٤٠	٨,٦	٤٣,٣
١٣	مانجو	٠,٠٣٥	٣	٠,١٠٥	٠,٢٤٣	٠,٧٢٩
١٤	رمان	٠,١٣٧	٣	٠,٤١١	٠,٥٥٤	١,٧
١٥	طماطم	٢,٦	٢٠	٥٢,١	٩,٧	١٩٤
١٦	كنتالوب	١,٥	٨	١٢,٢	٦,٨	٥٤,٧
١٧	خيار	٠,٩٣٠	١٠	٩,٣	٥,٥	٥٥,٥
١٨	فلفل	٠,١٣٣	٦	٠,٧٩٨	٠,٣٤٧	١,٥
١٩	كوسة	٠,٠٥٧	٦	٠,٣٤٢	٠,١٥٠	٠,٩٠٠
٢٠	بطاطس	٠,٠٤٥	١٠	٠,٤٥٠	٠,٦١٥	٦,١
٢١	قمح	٤٠	٢,٨	١١٢	١٢٠	٣٣٦
٢٢	شعير	٤١	٢,٥	١٠٢,٥	١٢٣	٣٠٧,٥
٢٣	عدس	٥	٢	١٠	١٥	٣٠
٢٤	بطيخ طازج	٠,٣٧٦	٥	١,٩	٣,٧	١٨,٨
٢٥	بطيخ بصلي	٦٨,٥	٠,٥	٣٤,٢	١٠٠	٥٠

المساحة بالالف فدان .

* الانتاج بالالف طن عدا القمح والشعير والعدس فالانتاج بالالف اردب
المصدر : محافظة شمال سيناء - شمال سيناء واسستراتيجية المستقبل -
مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٩٦ .

جدول رقم (٥)

حصص مساحة محاصيل البساتين (الفاكهة) في محافظة شمال سيناء عام ١٩٩٦

المحصول	خوخ	لوز	زيتون	عنب	عين	سولح	تفاح	جوزة	رمان	كشري	المجموع
المركز	١٢	-	١٦	٨	٢٧٢	١٢	١٨	١٨	٢٣	٣٥	٥٣
المرش	٢٠	٤٤٩	٨	١٩٦	١٢٠	١٢	٢٥٢	٦	-	-	١١
رفح	٢٠	٢٩٩٥٤	٨	١٩٦	٤	٨٢٥	٢	١٨	-	-	١١
الشيخ زويد	٦	٢٤١٢٣	٥	٥٨٠	١٥	٢٦	١٢	١٨	-	-	٤
بئر العبد	٢	١٠٤	٨	١٩٩١	١٣	١٥١	٢٣	-	١٦	٩٢	١١٨
الحمنة	١٦	٢٣٥	٣	٢٣	١٣	٧	-	١٠	١٩	٦	١٠
نخل	-	١١	١٢	٢٩	١٨	١	٢	٤	٦	٢	٤
اجمالي المتررع	٨	٥٥٣٤٣	٤	٣١٢٧	٢٢	٨	١	٨	١٦	١٣٧	١٨٨

المصدر : محافظة شمال سيناء - مديرية زراعة العريش نباتات غير مشورة .

تابع جدول رقم (٥)

حصص مساحة محاصيل البساتين (الفاكهة) في محافظة شمال سيناء عام ١٩٩٦

المحصول	مانجو	رقائق	يشملة	مشمش	الوكلو	توت	وز	خروب	فسق	اجمالي المساحة
المركز	١٨	٢	٢	١	٧	٠	١٥	٦	-	١٠
المرش	١٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
رفح	١٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
الشيخ زويد	١٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٨
بئر العبد	٩	-	-	-	-	-	٢	١	-	١٦
الحمنة	-	١٥	-	-	-	-	-	-	-	١١
نخل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
اجمالي المتررع	٣	١٧	٢	٩	٧	١	١٥	٦	١٧	٨١٩٨٧

جدول رقم (٦)
اجمالي مساحات محاصيل الخضراوات بمراكز محافظة شمال سيناء عام ١٩٩٢

المحصول	طماط	ف	ط	ف	بزنجان	فلفل	كوسة	بصلة	ثوم	خضراوات	بصل	ملوخية
المرش	٢٣	١٠٢٣	١٩	٧٦	١٤	١١	٢٨٢	١١	٤١٩	٦	٧٧٤	٨
رفح	٨	٧٧٤	٦	٤١٩	١١	٢٨٢	١١	٤١٩	٦	٧٧٤	٨	٨
شبيخ زويد	٦	٤٠٠	١٨	٤٢٩	-	٤٢٩	-	٤٢٩	١٨	٤٠٠	٦	٦
بئر العبد	١٢	٢٩٦	٤	١٢	٤	١٢	١٨	٤	١٢	٢٩٦	١٢	١٢
السنه	١٦	١٢	-	١٢	٢	١٢	١٢	١٢	١٠	-	١٠	-
اجمالي المزارع	١٧	٢٦٠٧	٧	٩٣٠	٧	٩٣٠	٧	٩٣٠	٧	٩٣٠	٧	٧

المصدر : محافظة شمال سيناء ، مديرية زراعة العريش ، بيانات غير منشورة .

جدول رقم (٧)
مساحات محاصيل الخضار الشتوي بمرکز شمال سيناء عام ١٩٩٦

المحصول	ماتحو	رقائق	بشملة	شمش	افوكلو	توت	موز	خروب	فستق	اجمالي المساحة
المركز	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف	ط ف
المریش	٢١	١٤	٤٣١	٩	١١	١١	١٢	١٤	١٥	-
رنج	٢	١٥	٢٨٢	٢	١٢	١٢	١٢	-	-	-
الشیخ زوبك	١٨	١٨	٢٠٤	٦	٦	-	-	-	-	١٠١
بئر العبد	١٢	-	١٤	-	-	-	٢	-	-	-
الحمنه	١٢	-	-	-	-	-	١٢	-	-	-
اجمالي الفروع	١٧	٢٣	١٠٣٢	١٧	٥	٢٢	١٢	١٤	١٥	١٠١

ويتركز زراعة الشعير في مراكز الشيخ زويد والعريش ورفح بنسب ٣١,٧٪، ٢٤,٤٪، ٢٤,٤٪ على الترتيب من جملة المساحة المزروعة بالشعير على مستوى المحافظة وتتركز زراعة القمح في مركزى الشيخ زويد والحسنه بنسب ٣٠٪، ٢٥٪ على الترتيب من جملة المساحة المزروعة بالقمح على مستوى المحافظة.

ويبلغ اجمالى عدد النخيل المجمع نحو ٢٥٠ ألف نخلة تقريبا وتتركز زراعة النخيل في بئر العبد والعريش بنسبة ٤٦,٥٪، ٣٤,٣٪، وتبلغ كمية الانتاج من النخيل حوالى ٤٦,٣ ألف طن تقريبا، بمتوسط انتاجية للفدان تبلغ نحو ٧ طن كما أن المساحة المستهدفة من النخيل ١٧,٤ ألف فدان بزيادة قدرها ١٠,٨ ألف فدان تقريبا.^(١)

ومن محاصيل الفاكهة الخوخ وتوجد زراعتة ولذا ارتفعت المساحات المنزرعة به من ٥٥١ فدان عام ١٩٨٢ إلى أن بلغت نحو ٥٥,٥ ألف فدان عام ١٩٩٣ وتمثل نحو ٦٧,٥٪ من جملة المساحة المنزرعة بالفاكهة، وهو من النوع المحلى حيث يزرع على اصول اللوز المر فيجود الانتاج، وهو يعطى انتاجية ٢٧٦,٧ الف طن عام ١٩٩٣ بمتوسط أنتاجية ٥ طن للفدان.

- واللوز ايضا من الحاصلات المزروعة قديما حيث يزرع على اصوله ويطعم بأصناف حلوه ويعتمد فى الري على المطر، وقد بلغ اجمالى الانتاج من اللوز نحو ٢٢,٦ ألف طن تقريبا عام ١٩٩٣ بمتوسط انتاجية ٢ طن للفدان، والمساحة المستهدفة من اللوز تبلغ نحو ٥٢,٢ الف فدان بزيادة قدرها ٤٠,٩ الف فدان

- الزيتون، وهو نبات صحراوى يتحمل الملوحة حتى ١٠٠٠ جزء فى المليون، ويعتبر من المحاصيل الهامة فى سيناء ويزرع فى وادى العريش حتى رفح والمساحة المنزرعة به ٧,٧ ألف فدان عام ١٩٩٢ وانتاجية الفدان تقدر بنحو ٤ طن للفدان.

^١ - الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، مركز دراسات وبحوث التعبئة العامة والمقومات الاقتصادية بمحافظة شمال سيناء، ١٩٩١ سبتمبر.

- العنب ويزرع بزمامات الخنادق والمساحة المنزرعة منه نحو ٣,١ ألف فدان تقريبا عام ١٩٩٣ بنسبة قدرها ٣,٨٪ من أجمالى المساحة المنزرعة بالفاكهة عام ١٩٩٣ وتتركز زراعته فى الشيخ زويد بمتوسط إنتاجية نصف طن للفدان. (١)
- التين من الحاصلات التى تجود زراعتها فى الاراضى الخفيفه، ويزرع بالارض اما مستقلا أو محملا على الزروع الاخرى، وقد بلغت المساحة المزروعة منه نحو ٢,٣ الف فدان تقريبا عام ١٩٩٣ ويتركز فى الشيخ زويد اجمالى الانتاج من التين الذى بلغ ٢,٣ الف طن بمتوسط طن واحد للفدان وهناك العديد من الحاصلات الزراعية من الفاكهة، والخضر، الحبوب التى تجود فى شبه جزيرة سيناء .

الإنتاج الحيوانى :

تمثل تربية الحيوانات بسيناء مكانة متميزة فى النظام الاجتماعى والاقتصادى للسكان بحيث تمثل الثروة الحيوانية مكانة هامة كمصدر من مصادر الغذاء والدخل ، كما يعمل بها معظم السكان البدو والرحل وأشباه الرحل الذين يعتمدون فى معيشتهم على رعى الأغنام والماعز والجمال وتتواجد أعلى كثافة حيوانية فى الاماكن التى يكثر بها معدل سقوط المطر والذى يساعد على نمو المراعى بصورة جيدة.

كما تتوفر مياه الآبار الصالحة للشرب ولذلك تزداد تربية الحيوانات فى شمال سيناء وخاصة الماعز والماشية (ابقار - جاموس) كما فى مركز رفح لتوفر الأعلاف الخضراء وتعدد سلالات الماشية من العربى الأصيل الى ما تم استيراده والتى قد لا تلائمها ظروف الحياة ، وأعداد الابقار فى سيناء ٢٠٤٤ رأسا وتزايد هذا العدد بنسبه ٢٠٪ فى عام ١٩٩٣ .

وتعتبر الماعز أكثر الحيوانات انتشارا فى سيناء بصفة عامة ، ويرجع ذلك لملائمتها (٢) للبيئة الصحراوية فهى أقدر الحيوانات على

١- محافظة شمال سيناء، مركز المعلومات، مرجع مسابق، ١٩٩٢.

٢- محافظة شمال سيناء ، مرجع سابق ، ١٩٩٩ .

جدول رقم (٨)
الثروة الحيوانية والداجنة موزعة على مستوى مراكز محافظة شمال سيناء عام ١٩٩٣

الدواجن	الابل	الدراب	الماشية	الماعز	الاغنام	عدد الحائزين	المركز
١٧٠٢٤٠	١٤٢٠	١٦٥٢	٣	٣٢٥٨٣	١٣٢٨٥	٢٨٦٤	بئر العبد
٤٧٥٣١٠	١١٨٠	١٤٢٣	٣٢٣	٥٠٢٦٨	١٨٣٣٥	١٩٠١	العريش
١٣٤٤٢٠	١٨٠٠	٢٢٠٧	١٩٤	١٧١٨٠	١٢٧٣١	١٠٦٨	الشيخ زويد
٢٠٠٠	٣٦٠٠	٤٠٦١	٧٢٤	٧٠٨٣	١٠٠٤٠	١٧٩٨	رفح
-	١٧٥٠	٢٠٥٢	-	٢٣٥٢٩	٢١٧٨٤	١٤٤٦	الحسنة
-	١٢٥٠	١٣٥٧	-	١٥٢٩٥	٦٠٠٢	٢٧٢	نخل
٧٨١٩٧٠	١١٠٠٠	١٢٧٥٢	١٢٤٤	١٤٥٩٣٨	٨٣١٧٧	٩٣٤٩	الاجمالي

الاستفادة من أفقر المراعى ، وتربى للحصول على الألبان واللحوم والأصواف وتحتل الأغنام المرتبة الثانية فى الأهمية بعد الماعز ، حيث يمكن القول ان أهمية الماعز والأغنام لتفضيل لحومها وألبانها بالإضافة لإستخدام شعرها فى صنع الخيام ، كما أن احتياجاتها الغذائية قليلة وفوائدها كثيرة ومتعددة وهى مصدر رئيسى للدخل والغذاء والكساء بالنسبة للبدو وخاصة الرحل منهم.

اما الابل فهى تلعب دورا هاما فى حياة البدو فى سيناء بصفة عامة التى تستخدم للنقل عبر مختلف البيئات لتحملها ظروف الجفاف والعطش وإمكانها السير لمسافات طويلة / ورغم وجود الطرق المرصوفة وتعدد وسائل المواصلات الحديثة ، فإن الأبل لاتزال تشكل أهمية كوسيلة مواصلات كما تستخدم البانها ووبرها ولحومها، وتؤدى تربية الأبل وتدريبها وتقويم طبائعها الى ترك أعداد كبيرة منها ترعى فى الصحراء بدون أصحابها لشهور طويلة، ولكن لكل قبيلة علامة معينة فى أبلها ولا تتعدى كل قبيلة على أخرى كما تقاس قوة القبيلة بما تملكه من الأبل (١).

وحيث نجد أن قدرات الأبل على المعيشة والتكاثر والانتاج تجعلها الحيوان الأمثل وخاصة فى المناطق الصحراوية القليلة الأمطار كما يوضح الجدول رقم (٨) تطور الثروة الحيوانية بشمال سيناء خلال الفترة ١٩٧٩ - ١٩٩٢ وهناك توزيع شبه متساوى بين محافظتى الشمال والجنوب حيث يتركز ٥١٪ فى الشمال والجنوب ٤٩٪ من اجمالى أعداد الابل فى سيناء.

ورغم الأهمية الاقتصادية للإستقرار الزراعى ، فإن الرعى يسود بحيث يغطى الرقعة الكبرى من سيناء كما انه يمثل الحرفة الاساسية للقطاع الأكبر من السكان، نحو الثلثين، وهكذا تنتشر قبائل البدو الرحل التى تتحرك بلا حدود أو بانتظام وراء المرعى- واغنى نطاق من المراعى يتوزع فى ظهير النطاق الساحلى، ولكن مع المطر يقل المرعى داخله كلما اتجهنا غربا (٢) .

١ - محمد عبده محدوب ، تنمية الموارد البشرية فى المجتمع البدوى ، الاسكندرية ، البيطاش سنتر ، ١٩٩١ ، ص ٢٢٩ .
٢ جمال حمدان، مرجع سابق، ص ٥٦٦ .

والايل لها اهمية عظيمة في حياه البدو وهى انفعها له ولذا يعتنون بتربية الاصيله، وعندهم نوعان "الزريقى" وهى رشيقة خفيفة الحركة، "الوضيخان" وهى بيضاء القوائم واسفل البطن وباقي الجسم اصفر مشرب بالحمرة كلون الغزال وايضا هناك الحمير والغنم والبقر^(١).

وهناك الحيوانات الاخرى كالزواحف والحشرات والقوارض، حيث تتقى هذه الحيوانات الحرارة المتطرفة والجفاف بالعيش تحت سطح الارض خلال النهار والتجول فى مجال التوطن Home range خلال الليل.

كما تمتلك بعضها تكيفات استثنائية للحفاظ على الماء كالابل ويمكن وجود حيوانات اخرى مثل الغزلان والارانب البرية والثعالب والعزير والوشق والذئاب والضباع^(٢)

ولقد اتاحت البيئة الصحراوية للبدوى الكثير لاشباع حاجاته، فالبدوى لم يترك شيئا اتاحته له الطبيعة دون الاستفاده منه، وأنه ليس فى البيئة الصحراوية من شئ إلا كان له تأثيراً كبيراً عليه، وعلى سلوكه.

فلقد وجد البدوى فى الصحراء حيواناتها ونباتها وطيورها وحشراتاها ما يحقق له الكثير من متطلباته. فالحيوان كالاغنام والماعز والابل والغزلان والارانب الجبلية والجربوع والفار الابيض والورل والجارد.. كل هذه حيوانات يأكل لحمها ويستخدم اصواف بعضها فى صناعة ملابسها واغظيطة "خيوشة" كما يستخدم جلود بعضها فى صناعة انية يحتفظ فيها بالالبان، ومستخرجاتها. ولا يقتصر الامر على ذلك فالبدوى لا يترك فرصة مواتية لصيد الطيور التى تغير على المنطقة الصحراوية دون استغلالها خاصة ما يؤكل منها كالسمان والتفاجة وابوفوكه وغيرها مما منحته الطبيعة له فى سخاء وايضا انواع من النباتات البرية التى تستخدم فى اغراض كثيرة^(٣).

١- نعوم بك شفير، مرجع سابق، ص ٩٣.

٢- علياء حانوع- بوران واخرون، مرجع سابق ص ٥٦٦.

٣- فاروق مصطفى اسماعيل، مرجع سابق ص ٢٤٠.

سادساً : الايكولوجيا الاجتماعية بسياء

تميزت المجتمعات البدوية- القبليّة البدائيّة ببعض الخصائص التي تتعلق بقلة عدد السكان، وبساطة الحياه الاقتصاديّة والتكنولوجية، والاعتماد المباشر على استغلال عناصر الثروة في البيئة الطبيعيّة النباتية والحيوانية، فضلا عن صغر المساحة الاقليمية التي تكون وطن تلك المجتمعات التي ساعدت على تأصيل مفهوم بناء Structure المجتمع بما يضعه من نظم institutions متميزه تنتظم العلاقات الاجتماعية وتتساند فيما بينها تساندا وظيفياً.

ومن المعروف أن هذا المجتمع يفتقر إلى وجود سلطة مركزية تستطيع أن تصدر من القوانين التي تفسر اعضاء هذا المجتمع على الخضوع لها. كما يقوم نسق الضبط الاجتماعي في تلك المجتمعات على حق الجماعة في الاعتماد على قوتها الذاتية في المحافظة على حقوقها التي يحددها العرف. (١) .

وتبرز تمايز الجماعات السياسية الانقسامية، أو الجماعات القبليّة الثأرية، من خلال وحده الانتماء القرابي أو الوطن الذي تقع في عناصر الثروة الطبيعيّة التي تعيش عليها تلك الجماعات . ولكن تلك الجماعات التي تنتمي إلى اصول قرابية واقليمية مشتركة تنضم إلى بعضها البعض لتتماسك وتتعاقد اي عدوان تتعرض له، وتكون المسافة القرابية أو الاقليمية التي تفصل بين اطراف النزاع محده لمدى الجماعات التي تنضم وتتماسك في مواقف الصراع. فجماعة الاخوه تتماسك مكونة وحده متميزه في نزاعها مع ابناء عمومتها، بينما ينضم الاخوه واولاد العم إذا تعرضوا لعدوان جماعة قرابية اخرى. كما يتمثل الانشقاق في ضروره وقوف ابناء العمومة موقف الحياد في حالة تنازع الاخوه (٢)

١- محمد احمد غنيم، دراسات في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦.

٢- احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي- الجزء الثاني- الانساق-مرجع سابق، ص ٤٢.

والمجتمع البدائي يكون وحده اجتماعية مغلقة، على ذاتها يشبع اعضاؤها جميع حاجاتهم الاجتماعية في داخلها. فأرض الوطن القبلي في تلك المجتمعات البدائية تكون مسرحا لكل النشاطات الاقتصادية التي تتمثل في الصيد أو في ممارسة الزراعة المتقلبة أو في تربيته الحيوان. ويكون النشاط الاقتصادي في هذا المجتمع بغرض توفير الحاجات الاستهلاكية أو المعاشية لأعضائه، دون محاولة تكوين تراكم الثروة لافتقارهم إلى الوسائل الفنية المتقدمة في التخزين ولقلة الموارد الاقتصادية ذاتها. (١)

تقوم البيئة الاجتماعية في الانماط المجتمعية البدوية والريفية والحضرية على عدد من الركائز الأساسية هي المقومات الأيكولوجية والتكوين الديموجرافي والثقافي التي تتعكس في تكوين الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والقرايبه وانساق الضبط الاجتماعي، ويعتبر أسلوب التفاعل بين الانسان والبيئة الطبيعية من أهم المؤشرات التي يعتمد عليها في تمييز المجتمعات التقليدية والحديثة " البدوية والريفية والحضرية" فإتجاه المجتمع إلى التحديث يعنى مزيداً من السيطرة على البيئة بوسائل أكثر تقدماً (٢).

وحيث تعتبر الصحراء هي الموطن التقليدي للبدو في صورها المختلفة لذا نجد الاراضي الصالحة للزراعة والموارد المائية الكافية هي التي تخلق المناطق المستقرة لتوافر الثروة الطبيعية لتوافر الثروة الطبيعية فيها.

وتتميز المجتمعات البدوية التي نشأت بتربية الماشية، وهي المجتمعات التي توصف في بعض الكتابات بتحكم " مركب الماشية"، نجد أن الماشية هي المصدر الرئيسي للطعام حيث يتغذون بلبنها ولحومها، وهي الوسيلة التي تتراكم بها الثروة، وتبنى البيوت من جلود الماشية ويتركز الفن الشعبي حول الماشية حيث يتبارى الشبان في تربيتها، وهي التي تفرض

١ - محمد احمد غنيم، مرجع سابق، ص ٢٠.

٢- Bill, J. and Leiden, C., The Middle East: Politics and Bacon, Boston, U.S.A; 1947 pp. 2-3

الهجرة فى أوقات الجفاف التى يتجمع فيها الشبان من الجماعات الثأرية المختلفة حول الموارد المائية المحدودة متناسين ما بينهم من عداوات^(١).

ويوضح أحمد أبو زيد أن الظروف الايكولوجية التى تسود الصحراء تتدخل بشكل فعال فى تحديد (مواصفات) وخصائص المجتمع وفى توجيه سلوك أعضاء ذلك المجتمع وبخاصة فى مجال النشاط الاقتصادى الذى يعتبر الرعى احد سماته الأساسية ، وهذه الظروف نفسها ومعها أنماط النشاط الاقتصادى تقتضى قيام شكل معين بالذات من التنظيم الاجتماعى الذى يقوم على أساس العلاقات القبلية والروابط القرابية.

بحيث ينتظم سكان المجتمع فى شكل قبائل تؤلف وحدات اقتصادية وسياسية متميزة ، وتنقسم إلى أقسام أصغر فأصغر ، وقد تختلف أسماء هذه الأقسام او الوحدات القبلية القرابية الاقتصادية من مجتمع بدوى لآخر، ولكنها تعكس كلها نفس الأسس والمبادئ البنائية التى تتمثل فى التآزر والتماسك ضد الآخرين للحفاظ على الوحدة القبلية أو الجماعة القرابية والدفاع عن حقوقها الاقتصادية فى هذه البيئة الجافة القاسية^(٢).

وبما أن الرعى وتربية الماشية من أهم الحرف السائدة فى النجوع والزراعة وهى الحرفة السائدة مع المطر على الساحل ، فإن التعدد فى النشاط حقيقة واقعة على الرغم من وجود نوع مميز من النشاط الاقتصادى . فالبدو فى حقيقتها ماهى إلا نمط للحياة ، تتطوى على عدة مناشط وهى وإن اختلفت فى طبيعتها منفردة إلا أنها تتكامل فى وظيفتها مجتمعة بحيث يمكن أن تتصور صوراً متعددة لحقيقة واحدة كما هو الحال بالنسبة للرعى والزراعة للواحات أو الأودية فى موسم الأمطار والصيد فى البر فى دورات محددة معروفة مواقعها فى التقويم الزمنى والاجتماعى للبدو^(٣).

١ - محمد عبده محجوب ، دراسات فى المجتمع البدوى ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٨٦ .

٢ - محمد احمد غنيم ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٣ - محى الدين صابر ، لويس مليكة ، البداوة والبدو ، سرس اللبان ، ١٩٦٦ ، ص ٢٤ .

وتتضمن الجماعات البدوية عدداً محدوداً من الأفراد الذين يعرف كل منهم الآخر وتربطه به علاقات شخصية مباشرة ، وتنقسم الجماعات القبلية إلى عدد من الوحدات القرابية "العائلات" التي تتجاور في الوطن القبلي مكونة جماعات "تجعية" تتعاون في مجالات العمل من الرعي والزراعة غير الكثيفة لتوفر القوات، وقد تكون العائلات المتميزة بجماعات قروية مؤقتة في فصل آخر سعياً وراء المراعى والموارد المائية المحدودة في فصل الجفاف .

وقد يصل عدد السكان في تلك التجمعات النجعية المؤقتة إلى بضع مئات ، ويبلغ في حالات أخرى آلاف قليلة ، ولكننا نجد أيضاً فرص اتصال التجمعات البدوية " بالعالم الخارجى " فرص محدودة إلى حد يمكن معه تصور نسق علاقاتهم وبيئتهم الاجتماعية في معزل عن الجماعات المجاورة^(١).

ونجد أن البدو من حيث تركيبهم وتحركاتهم وهجرتهم أو استقرارهم إنما يتأثرون أولاً وقبل كل شيء بالعوامل البيئية ، وذلك لأن توزيع كثافة ما من السكان في منطقة ما إنما تتحكم فيها مجموعة من العوامل الطبيعية كالمناخ والتضاريس ونوع التربة والأمطار وطرق المواصلات.

والايكولوجيون " ومنهم لابيير Lapiere" الذى أكد أهمية المواصلات فيقول "أنها ليست العامل الوحيد فى التكوين الايكولوجى ولكنها أهم العوامل التى تحدد العلاقات المكانية لأعضاء الجماعة وأن التعديل فى المواصلات إنما يتبعه بالضرورة تعديل فى أوجه الحياة المختلفة^(٢).

سابعاً : تطور البيئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستيطان .

وفى الواقع أن فى تلك المجتمعات البدوية تبرز حالة للتغير البنائى Structural change الذى لا يحدث من خلال الاتصال الثقافى والاجتماعى بجماعات وحضارات أخرى تقوم خارج المجتمع ، قد تقع بالقرب منه وقد لا

١ - محمد عبد محجوب ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

٢- Lapiere, Ritchard T. Sociology, Hill Book Company, N.Y. 1966. pp. 242-243.

تقع على هذا النحو - كما لا يقوم فى الغالب على أساس تخطيط يحدد اتجاهات التغيير، على الرغم من أهمية المحاولات الجادة والشاقة التى تقوم الآن فيما يعرف بمشروعات توطين البدو، ولكنه تغير تفرضه فى الدرجة الأولى أسباب اقتصادية أو سياسية تتمثل فى ظهور موارد جديدة للثروة، مثل كظهور البترول فى كثير من المناطق الصحراوية العربية، او تتمثل فى رغبة الدول الحديثة فى القضاء على السلطة المركزية فى الدولة. (١)

ومن هنا يحدث التغيير الاجتماعى الذى يعنى فى حد ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون وشئون الحياة بالاجمال، وهو من أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا، فالتغير يشمل البيئتين الخارجية والاجتماعية على السواء. (٢)

والمقصود بالبيئة هنا الأرض باطنها وظاهرها، اما البيئة الاجتماعية فتشمل مظاهر التراث الاجتماعى، وما يتضمنه من عادات وعرف وتقاليد وقوانين ومظاهر ثقافية، وروحية تتمثل فى الفلسفات والعلوم والفنون والآثار والأداب. والمظاهر الحضارية التى تتمثل فى إنجازات الإنسان العلمية والأدوات التى تدل على مهارته وذكائه، والتى تعتبر وليدة الحاجة الاجتماعية. (٣)

ولذا نجد أن التقدم الاجتماعى كل مظهر أو فكرة أو عمل ناجح يؤدى للسيطرة على البيئة الكلية ويساعد على التحرر بقدر الامكان من عامل الزمان وعامل المكان، وذلك بالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية المادية فيها وغير المادية وبحيث تؤدى إلى اطلاق النشاط الانسانى وحفزه للعمل فى جدية وتعاون من أجل تحقيق هدف معين وكل مرحلة تحقق هذا الهدف تعتبر تقدما.

١ - محمد احمد غنيم، مرجع سابق، ص ١٨.

٢- Koenig, Samuel: Sociology An Introduction to the Science of Society: Barnes and Noble, New York, 1964. p. 279.

٣ - مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثانى، دار البيان العربى القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٩٤.

فالتغير الاجتماعى ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون وشنون الحياة بالاجمال، وهو أكثر وضوحاً فى الحياة الاجتماعية ، وعلى وجه العموم يمكن أن ينظر الى التغير الاجتماعى على أنه تبدل وتحول فى الادوار والوظائف الاجتماعية . اى يعنى بزوغ أوضاع ، وأدوار جديدة مغايرة لأوضاع سابقة على أن الأوضاع الجديدة هى ذاتها عرضة للتغير وهذا ما يعبر عنه بدينامية البناء الاجتماعى ويعرف Kordskog التغير الاجتماعى بأنه العمليات التى تصبح بواسطتها الحاضر مختلفاً عن الماضى .^(١)

وكان لمشروعات التنمية والتوطين فى سيناء أهمية بالغة فى إحداث كثير من التغيرات الناتجة عن المؤثرات الحضارية متمثلة فى مشروعات الدولة (الوجود القانونى للدولة ، قيام الحكم المحلى ، مشروعات للتنمية) ، وهى من أهم العوامل لإحداث التغير وأن هذا التغير لم يظهر فى المجتمع فى جميع انساقه أو نظمه بصورة واحدة أو بمعدل واحد فالتغير نسبى.^(٢)

ولكن ساعدت هذه المشروعات على دخول البدو فى علاقات أخذ وعطاء الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى حياتهم ، وقد لعب التقليد هنا دوراً هاماً فى حياتهم خاصة التقليد التلقائى فكما يقول Mounier ان التقليد التلقائى انما يأتى بدون ضغط او الحاح وهو ببساطة ناتج عن الاتصال وعندما يكون تلقائياً يأخذ مكانه دون تحريض ، وينصب التقليد عادة على العادات والسلوك وهو نابع من الرغبة فى التميز وأن ثمرة نوع آخر من التقليد ينتج عن الاستمالة التى تكون مجرد ترغيب او اقتراح او حث على التقليد ، او ذلك الذى يقوم على فرض الالزام بقوة القانون .^(٣)

وكلا النوعين من التقليد نجدهما بوضوح فى المجتمع القبلى وظهر ذلك فى استخدامهم لانواع معينة من السلع الغذائية لم تعرف لديهم من قبل او ارتداء نوع معين من الملابس او التدخين للسجائر واستخدامهم للمحراث

١ - فادية عمر الحولانى ، التغير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

٢ - فاروق مصطفى اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

٣ - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى ، الجزء الأول ، المفهومات ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٦٠ .

الميكانيكى فان اقبالهم على استخدام الآله انما مرده الى اقتناعهم انفسهم بالاهمية التى يمكن ان تعود عليهم باستخدامها ، وأيضا العمل على انشاء الجهاز التعاونى لمساعدة البدو على التوطن والاستقرار ادى فى نهاية المطاف إلى احداث تغييرات فى التوزيع السكانى حيث ازداد السكان فى بعض المناطق دون غيرها للاستفادة من الخدمات التى تقدمها مشروعات التنمية التى تقوم بها الدولة فى المناطق الصحراوية.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه التغييرات لم تحدث هكذا فجاء وفى وقت واحد .فثمة دائما نوع من التوازن فى عمليات التغيير بحيث تتاح الفرصة لان يعيش القديم جنبا إلى جنب مع الجديد، فالتغيير على مراحل أو حلقات. بمعنى أن وجود هيئة تعمير الصحارى ومشروعات توطين البدو قد يؤدى إلى تغيير الكثير من اوجه النشاط الاقتصادى لى البدو وهذا بدوره قد ادى إلى تغيير فى البناء العائلى وبالتالي تغير النظرة إلى الحياة والقيم المرتبطة بالعادات والتقاليد ونسق البناء الاجتماعى.^(١)

فاروق مصطفى اسماعيل، التغيير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، مرجع سابق ص ٨٤.